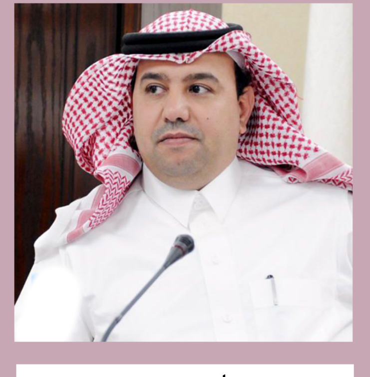


مجلة فرقد الإبداعية



العدد 113 1 يناير 2025 - الموافق 1 رجب 1446هـ

المقال الثقافي بين الهيئة الأدبية والهوية المهنية



عبدالله الحسني:
الصحافة تعيش الفوضى، والثقافة تحمي المجتمع من التسطيح

المكتبات خزائن العلم وكنوز المعارف

- ملامح الاغتراب في قصيدة "ظلان فوق الرصيف" لـ محمد البريكي

- من الصحراء إلى قاعات اليونسكو

أمية ابن أبي الصلت الشاعر المتدين





اللوحة للفنان التشكيلي محمد الجاد

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي



مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 113

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:
taifarqad@gmail.com

افتتاحية العدد: أ.د. أحمد الهلالي
قضية العدد: المقال الثقافي بين الهيئة الأدبية والهوية المهنية إعداد: أشواق الرقيب
شخصية العدد: عبدالله الحسني: الصحافة تعيش الفوضى، والثقافة تحمي المجتمع من التسطيح - حوار: هناء الحويصي
الفيتشر: المكتبات خزائن العلم وكنوز المعارف - إعداد: سلوى الأنصاري

قسم المقال:
كتّاب فرقد:
-اللغة العربية: لغة الخلود-أبو حماد ناصر
-يهودٌ في البحرين-عبدالعزيز قاسم
--هل أنا مغتربة / مهدية دحماني
-محمد سالم العطاس - مدير عام التعليم بمنطقة جازان سابقاً - محمد الرياني
-تاريخ فنون الغناء البحري وتأثيره على الموسيقى الحديثة -د. صالح باظفاري
-خيانة-فاطمة الجباري
-دوام الحال محال... فاحذر- سهام السعيد
-أخطاء... ولكنها على صواب- بدر العوفي
-هذا أبي-نجلاء سلامة
-ملهمنا وبكل فخر -فضة خليل

قسم النقد:
-صراع الفن بين الهوية والآخر في رواية (اسمي أحمر) - سمية غازي الطيب
-قراءة في رواية « الآمال العظيمة » للكاتب تشارلز دكنيز- فراس أحمد شواخ
-رياضِ الصالح الحسين.. شاعر الثورة والحريّة والينابيع صدور مختارات من شِعره مُترجمة إلى اللغة الكرديّة- عماد الدين موسى
-ملامح الاغتراب في قصيدة «ظلان فوق الرصيف» لـ محمد البريكي - عبد السلام إبراهيم
-علياءُ حالة التكلم مع الذات العربية المبدعة -رحموني عبدالكريم
-الحضور الشعري في السرد الروائي - د. عائشة العتيق

منبر الشعر:
ديوان العرب:
أمية بن أبي الصلت الشاعر المتدين - إعداد: هدى الشهري

قصيدة الشعر:
- صلاة قلب - الشاعر د. عاصم زاهي العطروز
- كن أنت - الشاعر ناصر الغساني
- نحو الطريق - الشاعر عيسى حكمي
- لغتي الحبيبة الشاعر علي بن يحيى البهكلي
- طائر الصباح - الشاعر أحمد السعدي
- سحر التورية - الشاعر فاروق الصلوي
- بلسم الأدواء - الشاعر أبو إبراهيم الشويعر
- القبلة الأولى - الشاعر عقيل الساعدي

قصيدة النثر:
- خذلان - الشاعر د. محمود حلمي



العدد 112



اللوحة للفنان التشكيلي محمد الشنيفي





لآلئ النثر:
- أطياف السكون - محمود حلمي
- لدغات القارب الذهبية - محمد سرور
- رحلة عذابه أربعين عاما - أبو بحر سعيد بن مخاشن
- عواء الماضي - عبد الكريم بن محمد النملة
- وما زال للحلم بقية - عبير المالكي
- عيار ناري - سمير عبد العزيز
- حافلة البلد - محمد جبران
- عودة - كفى عسيري
- قصص قصيرة جداً(ق.ق.ج) - بدور المالكي

الفنون البصرية:
-الفن التشكيلي السعودي بين الواسطي والرسوم الصخرية (٢): الفنان خالد العويس أنموذجًا- عبدالعظيم محمد الضامن
-صاعداتٌ صاعداتٌ- الحَسَن الكَامَح
-الفن التركيبي Installation art - د. عصام عبد الله العسيري
-الشهرة المختلقة- أحمد فلمبان
-ما وراء الانكسار والاحتواء.. الضامن وتأملات في رحلة العزلة والوحدة- علي الشيخ أحمد
-قراءة تحليلية للوحة (وسيعلم الذين ظلموا) للفنان عباس الطائي- د. وجدان الخشاب
-فنون الخط العربي- د. عصام عبد الله العسيري
-بانوراما لوحة تشكيلية.. للفنان محمد الجاد- فوزيه القثمي
-فنانو وفنانات المدينة المنورة.. أربعة عقود من الإبداع والتجديد- فاطمة الشريف
-طيبة الطيبة.. بعيون التشكيلي فؤاد مغربل - سلوى الأنصاري
-من الصحراء إلى قاعات اليونسكو - شموع الحميد
-الجمل عبر العصور - ريم السنيدي
-ورش الكومكس في الطائف تضع بصمتها.. وفريق مساحة فن يتولى التدريب- هند القثامي

أدب الطفل:
- أهمية القصةِ والرواية في عالم مسرح الطفل - حصة بنت عبدالعزيز
- أين اختفى قلمي؟! - الخنساء عباس الشهاب
- لغة الضاد - يوسف مباركية
- حكايات الجدات وأدب الطفل- د.شاهيناز العقباوى
- اللغة العربية - الشاعر عبدالسلام الفريح
- حق الذكاء الاصطناعي في الملكية الفكرية لأعماله- أحمد بنسعيد
- لؤلؤة والبحر.. مغامرة خطيرة في الأعماق - هبة عطية
- كتاب الطفل الرقمي وأثره في أدب الطفل - د. خالد أحمد
- الطفل والوسائط الإلكترونية - حسين عبروس
- مع أدب الطفل - السعيد عبد العاطي الفايد

الأدب العالمي:
-نوبل الأدب إلى كوريا - ترجمة جمعة ابو شطة
-الكلب في البئر- ترجمة عزيزة برناوي
-لطائف تركية - ترجمة سلسبيل جوابره

بتلات:
-وطن الأفراح - ابتسام فهد الحيان
-كاريكاتير العدد- أمين الحبارة
-ترنيمة العدد- على الحبارة
-ثقافة صحية (مشروب الشتاء)- محمد العمري
-ثقافة قانونية(دوائر دعاوى الأخطاء الصحية)- وفاء عبدالله

الافتتاحيـــــــــــــــة



أ.د. أحمد الهلالي

رئيس التحرير

انقضى عام 2024 أمس، بكل ما شهده من آلام كثيرة ونزر يسير من الأفراح، فالآلام أكثر حين تتعلق بعذابات الشعوب العربية في فلسطين ولبنان وسوريا والسودان واليمن، وكان تحرر الشعب السوري من نظامه السابق أبرز الضياءات، و هاهو العام الجديد 2025 يحل على العالم ونرجو أن يكون عام أمن وسلام وتقدم للإنسانية.

في هذا العدد اختارت الأستاذة هناء الحويصي المحررة بقسم شخصية العدد الإعلامي والأديب السعودي الأستاذ عبدالله الحسني، وجالت معه عبر تجربته الثرية في مسالك الإعلام الثقافي، وطرحت عددا من القضايا، أجاب عنها الحسني بما يثري ويفيد.

أما قسم قضية العدد فاختارت الدكتورة أشواق الرقيب موضوعها تحت عنوان "المقال الثقافي.. بين الهيئة الأدبية والهوية المهنية" وبسطت محاوره تحت نظر عدد من المتخصصين والمهتمين الذين أثروا المحاور بعلمهم ورؤاهم، أما قصة العدد (الفيتشر) فقد اختارت الأستاذة سلوى الأنصاري أن تأتي تحت عنوان "المكتبات.. خزائن العلم وكنوز المعارف" استعرضت خلالها عددا من المكتبات الشهيرة في الوطن العربي، ونرجو أن تجد القضية وقصة العدد صداها في رؤى واهتمامات ومعلومات قراء فرقد من خلال التعليق في حاشية الموضوعات لمزيد من الإثراء.

وكعادة أعداد المجلة جاء هذا العدد ثريًا بالعديد من الموضوعات الأدبية والفنية والفكرية والنقدية والمنوعات المميزة في قسم بتلات، وتستمر مجلتكم في أداء رسالتها في إثراء المحتوى العربي الثقافي على شبكة الإنترنت، راجين أن نستطيع صناعة الفرق التي نتطلع إليها دائما.

وداعا عام 2024م، الذي بشرنا آخر أيامه أمس 31 ديسمبر ببلوغ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز التاسعة والثمانين، سائلين الله أن يمتع جلالته بالصحة والعافية، وأهلا بالعام الجديد، وكل آمالنا أن يكون عام سلام ونماء ورفاه، وكل عام و أنتم ومن تحبون بخير وسعادة.

قضية العدد

المقال الثقافي..
بين الهيئة الأدبية والهوية المهنية

إعداد: أشواق الرقيب



تكتظ الكثير من المجلات والمواقع والصحف بمقالات ثقافية منوعة في ظل تداخل بين تصنيف المقال بهويته المهنية المفترض، أو وجوده وحضوره كدراسة أو نقد أو خاطرة أو تقرير في ظل ضروريات حضوره في الوسائل والوسائط الإعلامية بهيئته المهنية اللازمة واستيفائه لكل الشروط، حتى يبقى في تصنيف خاص به بعيدًا عن دخوله في مسارات التجنيس الأدبي التي تعد فنون أخرى بعيدة عن هوية المقال.

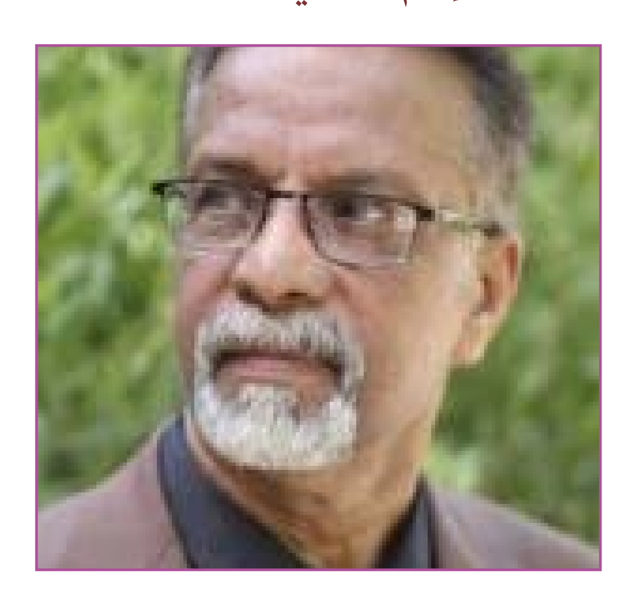
فرقد ناقشت القضية من جوانبها المختلفة، وفق المحاور التالية:

-شروط المقال الثقافي وكيفية المحافظة على هويته.

-أسباب تداخل المقالات الثقافية مع غيرها من الأجناس الأدبية، ودور المؤسسات الصحافية والثقافية في رفع مستوى الوعي، في تمييز الفن الأدبي عن المقال الثقافي.

-من المسؤول عن هذه الارتباكات؟ وهل تراجع إصدار الملاحق الثقافية وراء ذلك؟

*على الإعلام التصدي لتحديات العولمة



يفتتح حوارنا الإعلامي والناقد العراقي سعد الساعدي بقوله:

ينبغي أولًا معرفة أن الكتابة تعبير عن الأفكار والآراء حول مواضيع ثقافية، اجتماعية، أو فكرية. لتحقيق تأثير فعّال، لذا هناك شروط أساسية مهمة بهذا الصدد، منها: أن تكون الفكرة الرئيسية واضحة ومحددة، كي يسهل على المتلقي فهم الرسالة الاتصالية، كون العملية برمتها اتصالًا يختلف بمستوياته. كذلك يجب أن تكون الأفكار مترابطة بعيدًا عن التشتت، ما يعزز نجاح العملية. يضاف إلى ذلك الكيفية في أسلوب الكتابة، بأن يكون الأسلوب مشوقًا وجذابًا وسلسًا، بوجود لغة سليمة تعكس ثقافة الكاتب.

ومن المهم الإيجاز وعمق التحليل، فكما أن المقال مختصر، لكنه غني بالمعلومات، كي يقدم عمقًا فكريًا دون إطالة مملة. وأخيرًا ينبغي التعبير عن الذات بموضوعية وأن يعكس المقال شخصية الكاتب وآراءه الخاصة، ما يمنحه طابعًا فريدًا.

وللحفاظ على الهوية الثقافية في المقالات، يجب مراعاة مجموعة عوامل منها: عدم إغفال الموروث الحضاري باستخدام أمثلة من التراث الثقافي المحلي لتعزيز النقاط المطروحة. التعبير عن القيم المحلية بإبراز القيم والعادات التي تشكل جزءًا من الهوية الثقافية. كذلك الانفتاح على الثقافات الأخرى مع الحفاظ على الهوية العامة من خلال التفاعل معها بشكل إيجابي، ما يثري المحتوى ويعزز الفهم المتبادل.

تتداخل المقالات الثقافية مع الأجناس الأدبية الأخرى نتيجة عوامل متعددة، منها التطور التاريخي للأدب الذي أدى إلى ظهور أجناس جديدة وتغيّر الوظائف الأدبية. كما أن التفاعل الثقافي الناتج عن التواصل السريع وسهولته يعزز هذا التداخل، ما يتيح تبادل الأفكار والأساليب، لكن في بعض الأحيان يحمل التداخل طابع التشويش على المتلقي وتضيع الرسالة المنشودة رغم نية الهدف الصحيح.

ويرى الكثير من الباحثين أنه يمكن للنقاد الأدبيين تحديد هوية النص الأدبي في ظل التداخل من خلال مجموعة عوامل أهمها: تحليل العناصر الفنية من عبر دراسة الأسلوب، اللغة، وبنية النص لتحديد خصائصه الفريدة التي تميزه عن الأجناس الأدبية الأخرى. كذلك فهم السياق الثقافي بإدراك الخلفيات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على النص، ما يساعد في تمييزه عن الأنواع الأخرى، واستخدام مفاهيم مثل التداخل والتراسل لفهم كيف يمكن أن يتفاعل النص مع أنواع أدبية أخرى دون فقدان هويته الأساسية. يضاف إلى ذلك التصنيف الدقيق، بوضع معايير واضحة لتصنيف النصوص، ما يسهل عملية التمييز بين الأنواع الأدبية المختلفة.

من جانب آخر تلعب المؤسسات الصحافية دورًا حيويًا في هذا السياق من خلال نشر مقالات تجمع بين النقد الأدبي والثقافي، ما يسهم في تعزيز الحوار بين الثقافات وتوسيع آفاق الفهم الأدبي، وأحيانًا نجد العكس طالما تصدى للمهمة من ليس مؤهلًا لذلك؛ بمعنى من هو بعيد عن المهنة وغير الخبير، لكن الواقع الوظيفي وملابسات الدور البيروقراطي هي من جاءت به هنا، إضافة لإهمال الما فوق لدوره الرقابي التصحيحي. كل هذه العوامل تؤدي إلى رفع أو خفض مستوى الوعي في تمييز الفن الأدبي عن المقال الثقافي، وينطبق ذلك في مجالات كثيرة أخرى كالفنون والدراسات وحتى البحوث العلمية؛ هنا تكمن أسباب هذه العشوائية، ولا ننسى ما تقوم به بعض دور النشر بما يسمى فوضى النشر، حين تركز على الربح دون مراعاة الجودة، فيؤدي إلى نشر نصوص غير متناسقة.

المسؤولية عن العشوائية تقع على عاتق الكتاب والمحررين، بينما تراجع الملاحق الثقافية قد ساهم في تدهور المعايير الأدبية إلى حد الوضوح. لا شك أن تراجع إصدار الملاحق الثقافية له تأثير بارز، بينما العكس هو الصحيح لفسح مجالات ثقافية جديدة واسعة، لنشر الثقافة والفنون، وتوسعة فضاءات الكتابة، لاسيما الإبداعية، وحتى المحكّمة ليست ببعيدة عنها.

وكملاحظة أخيرة أراها مهمة وهي مواجهة التحديات

إعلاميًا: يجب على الإعلام التصدي للتهديدات التي تواجه الهوية الثقافية نتيجة العولمة، من خلال استراتيجيات واضحة لنقل التراث الثقافي، ويجب على وسائل الإعلام التركيز على إنتاج محتوى يعكس التراث والثقافة المحلية، بدلًا من استنساخ الثقافات الأخرى، ما يسهم في الحفاظ على الهوية.

***حركة المقال في الملاحق الثقافية تجمدت**



ويرى القاص والناقد د. حسن النعمي أن الموضوع يحدد هوية المقال، حيث أفاد:

طبيعة المقال تختلف باختلاف موضوعاتها لا بطريقة بنائها. فالموضوع هو ما يحدد هوية المقال. فمن طبيعة المقال بناء فكرته من ثلاثة أقسام، مقدمة ووسط وخاتمة. المقدمة تطرح الصورة العامة للموضوع، وفي وسط المقال يركز الكاتب على التفاصيل والاستدلال في معالجة الموضوع، ويُجْمل في الخاتمة المعزى من المقال.

وموضوعات المقالة تتعدد بتعدد شؤون الحياة، فمنها الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي، وغيرها.

والمقال الثقافي إما أن يكون نقديًا أو تحليلًا لظاهرة ثقافية. فإن كان نقديًا وجب على الكاتب أن يكون متسلحًا بقدر من المعرفة بأساليب النقد ومناهجه. وإن كان ثقافيا يطرح فيه الكتاب رأيه في قضية رائجة يلقي الضوء عليها بشيء من التوسع.

مشكلة المقال الثقافي أنه مرتبط بصحافة متخصصة، فقديمًا كان هناك مجلات عربية رائدة في نشر المقال، مثلًا مجلة الهلال أو الرسالة في مصر، أو الأقلام في العراق، أو الموقف في سوريا، أو الفيصل والمجلة العربية والقافلة في السعودية، أو العربي في الكويت، أو الدوحة في قطر، وغيرها، وهذه المجلات ثقافية غير نخبوية، عكس مجلات أخرى رائدة، لكنها تميل أكثر للاختصاص، مثل مجلة علامات التي تصدر عن نادي جدة الأدبي، أو فصول في مصر، وغيرها من المجلات ذات الطابع المتخصص.

وللملاحق الثقافية دور في إبراز المقال الثقافي ذي الطابع السيار لارتباطه بحركة الصحافة اليومية، ومن أهم الملاحق الثقافية في السعودية، ملحق الأربعاء الصادر عن جريدة المدينة، وأصداء الكلمة الصادر عن جريدة عكاظ، وايضا ملحق المربد الصادر عن جريدة اليوم. والطابع العام لهذه الملاحق هو المتابعة وتحليل الخبر والوقوف من الأخبار موقفًا نقديًا.

حركة المقال الثقافي في الملاحق الثقافية تغيرت ووصلت إلى مرحلة الجمود والتوقف. لذا توقفت الإطلالة الأسبوعية للمقال الثقافي.

لكن بقيت الصحافة المقالية في المجلات الثقافية حاضرة كما في مجلة الفيصل والقافلة. وهي تمثل قيمة مهمة لعل بقاءها يجدد الاهتمام أكثر بهذا النوع من المقالات الاستكشافية للواقع الثقافي.

***نحتاج مبدعين لتقويم ما اعوج**



ويؤكد الشاعر منصور دماس مذكور على احتياج الساحة الأدبية لمبدعين لتقويم ما اعوج بمهنية:



إذا اعتبرنا أن الفنون الثقافية شعرًا وأغراضه متنوعة ونثرًا وأغراضه متنوعة، فمن أنواع النثر المقال أو المقالة وباعثها عادة ما يجري على الواقع من ظواهر بشرية وعلاقات إنسانية أو العكس، ويقف الموهوب أمام هذه الظواهر إما متابعًا فقط وإما مؤثرًا فيتخذ المقال أيًّا كان أسلوبًا معالجًا.

وقد يكون هذا المقال عبارة عن قصة واقعية أو خيالية أو سرد هادف فالمهم لديه هو معالجة ما يمكن علاجه من سلوكيات الناس من الجنسين.

ولا أبالغ إن قلت إن العصر الذي نعيش فيه في حاجة ماسة إلى كتاب مبدعين يعالجون ما اعوجَّ بحكمة ورؤية ناضجة.. كلٌّ حسب موهبته الثقافية لنرى شعبًا مثقفًا واعيًا.

***هيئة التحرير هي المعول عليها في التصنيف**



ويشاركنا الرأي د. عبدالله العمري باحث في علم الاجتماع الأدبي والثقافي، حيث قال:

أولًا أشكر أسرة تحرير مجلة فرقد ممثلة في قسم قضية العدد على اختياراتها الموفقة في مواضيع قضايا الأعداد المختلفة، والذي جعل القضية الحالية المطروحة ضمن هذا السياق من حسن الاختيار، وفق مهنية عالية ودربة صحفية احترافية.

أما فيما يتعلق بالمقال الثقافي، وعدم وضع المقال الثقافي في مكانه المخصص في بعض الوسائل الصحفية وهو الهاجس المهني الذي بنيت عليه القضية الحالية، فقد يكون عدم فهم التقاطعات والمشتركات بين المقال الثقافي وبقية أنواع المقالات هو المشكلة الحقيقية، فالمقال الثقافي قد يتناول الشأن الاقتصادي أو الأدبي أو الرياضي أو الاجتماعي، لذلك فإن ما يحدد هوية المقال هو طريقة التناول وأسلوب عرض الفكرة، ونواة المقال التي أثمرت عن مقالة ثقافية، فنواة التمر تنتج نخلة، وكذلك نواة المقال الثقافي تنتج مقالًا ثقافيًا وإن تطرق لموضوع اقتصادي أو اجتماعي أو أدبي أو تناول قضية رياضية.

لذلك فإن مهنية رؤساء التحرير، ومدراء تحرير الصفحات الثقافية هي المعول عليها في تصنيف المقال الثقافي المناسب ضمن صفحات الثقافة، ولعلنا نستشهد بأهم الصفحات الثقافية في صحفنا اليومية، وهي صحيفة الرياض التي ما زالت تحافظ على مكانتها وقوة موادها الثقافية، وكذلك جريدة الجزيرة، وبقية صحفنا اليومية كذلك.

وبالمجمل فإن المشكلة قد تكمن في من يعتقد أن الصفحات الثقافية مرتهنة لقوالب قديمة ثابته لا يمكن الخروج عنها، وربما يعتقد أن مصطلح الثقافة يمثل حالة من الثبات بينما هو مصطلح متطور، ويحمل معاني متجددة، ويواكب حالة من السيولة المعرفية التي تدخل المواضيع المتنوعة في قالب المقال الثقافي متى ما تم طرح المقال بالأسلوب والطريقة التي تجعل منه مقالاً ثقافياً.

الحراك الثقافي في أي وطن يعتبر مظهرًا من أهم مظاهر التحول التنموي والحضاري، وله إسهامات كبيرة في الارتقاء بالذائقة الأدبية للمواطن المحب للأدب والثقافة بوجه عام.

وعندما نتكلم عن الثقافة فإن الذهن يتقد متوجها نحو حالة الأدب في المكان، بيد أن الثقافة لها مضمون أشمل وروافد تنموية أكثر فهي عنصر فاعل في صناعة التحول الوطني نحو التنمية البشرية، كما أن لها بعدًا آخر يعبر عن أحوال الناس وتطلعاتهم من خلال أنشطة الموسيقى والمسرح والسينما، حيث يتناول المبدع من خلال كل ذلك ثقافة الناس في الحياة وكذلك إلقاء الضوء على الإنسان القديم وطريقة ممارسته للحياة.

المقال بمعناه البسيط تركيبة فذة بسيطة تدور حول موضوع معين بأسلوب مبسط وسهل، ويتألف المقال من عناصر ثلاث رئيسية: المقدمة، العرض والخاتمة، ويكون المقال جديرًا بالرد على هموم القارئ في موضوع ما،

فيتناوله الكاتب بطريقة رشيقة ليأخذ بيد القارئ المهتم بهذه الفكرة نحو النُّور، بعد أن يجيب على الأسئلة الثائرة في رأسه مستخدمًا في ذلك الأمثلة والمقارنة والتفسير والتبرير وقد يستخدم الأرقام عندما يميل إلى الإقناع.

وتتعدد أنواع المقالات بحسب الموضوع الذي يهتم الكاتب بمعالجته، فقد يكون المقال تحليليًّا، أو جدليًّا، أو تفسيريًّا، وقد يكون المقام مقال المشكلة، والحل، وأيًّا كان المقال فهو يندرج تحت عنوان المقال الثقافي.

وحينما تذكر عنوان موضوعنا اليوم، فإن العقل يتجه مباشرة صوب رواد كتاب المقال الذين ساهموا بشكل كبير ورائد في تشكيل الذائقة الأدبية عبر سنوات وعقود.

ومن أشهر كتاب المقال في العصر الحديث عبد الرحمن الكواكبي، مصطفى صادق الرافعي، طه حسين، محمد حسين هيكل عباس محمود العقاد و المازني وغيرهم.

وقد أطلق على مقالات هذا الرعيل من الرواد اسم المقالات الأدبية. وواكبت هذه الحركة الأدبية صدور المجلات المهتمة بهذا الصنف الكتابي الجديد مثل مجلة الرسالة، وصحيفة المؤيّد ، كما ظهرت المعارك الأدبية في مصر منذ (١٩١٤ – ١٩٣٩).

وقد مثلت هذه المعارك قطاعاً حيًّا من قطاعات الحياة الفكرية في الأدب العربي، كانت له أهميته وخطورته في مجال النثر والشعر واللغة العربية، والقومية العربية، ومن أشهر هذه المعارك الأدبية مبارزة د. طه حسين والعقاد، وتعد الأشهر من بين تلك المعارك الأدبية الثرية. حيث تشكل تلك الخصومة الأدبية وجها أدبيًا وإبداعيًا، وقد كانت تلك المبارزات في الموضوع الأدبي تبدأ بطرح وجهة نظر صاحبها حول عمل أدبي أو إبداعي لأديب معين، ومهما كان الاختلاف كان الإبداع والأدب هو السبيل الوحيد للرد.

لا يمكن للأديب الحصيف المتمرس أن يخلط حين يكتب بين صنف أدبي وصنف أدبي آخر، حيث إن الملكة الإبداعية توجهه نحو كتابة الصنف الأدبي برشاقة وإقناع تام ، ينتج ذلك عن الدربة والمران، حيث اكتسب تلك المهارة من دوام المثاقفة والكتابة والقراءة.

***طفرة عالم التواصل أعلنت حتف الصحيفة الورقية:**



وللأديب والقاص المصري يسري ربيع داود وجهة نظره حول القضية المطروحة، حيث قال:

على مر العصور، حافظت الكتابة الأدبية عامة على الهوية القومية، حيث تعمل على رفع مستوى الوعي بين الناس، ونشر أيضًا حالة من الوعي حول القضايا الاجتماعية والاقتصادية، فلا يمكن اختراق المجتمع المثقف الواعي القارئ، وأبرز مثال على ذلك حالة الوعي التي سيطرت على الشعب المصـري وقت الاحتلال الإنجليزي حيث تجمع الناس حول صيغة التحرر التي أطلقها الزعيم مصفى كامل عبر صفحات جريدة المؤيد، وهي بالمناسبة كانت السبب في إنشاء الجامعة المصرية التي يرأسها الملك فؤاد الأول آنذاك، حيث دعت الجريدة برئاسة محمد فريد إلى حفل لتكريم الزعيم مصطفى كامل لجهوده العظيمة في بريطانيا للتنديد بمذبحة دنشواي، لكنه رفض أن يكرّم على واجب وطني يقوم به، وحوّل هذه الدعوة إلى اكتتاب

عام لإنشاء أول جامعة مصرية. وقد كان للدور الصحافي أبرز الأثر في تنفيذ هذه الفكرة لتصبح أمرًا واقعًا ومنارة لكل راغب في العلم والمعرفة.

والناظر في واقعنا المُعاش هذه الأيام يرى أن منذ حدوث تلك الطفرة في عالم التواصل الاجتماعي، أعلن حتف الصحيفة الورقية. أذكر أنه في التسعينات وفي بداية الألفية الجديدة كنا ننتظر بشغف العدد الأسبوعي من جريدة أخبار اليوم وجريدة الأهرام لمتابعة المقالات الأدبية، لكن الآن من النادر أن تجد جريدة ورقية في يد شاب أو كهل، ولا حتى قراءة مقال الكتروني في الصحف الرقمية، واستعان الشباب والكبار بمقاطع التيك التوك التي تخرب هويتنا القومية والوطنية، والحق أن المدقق في أخلاق شبابنا

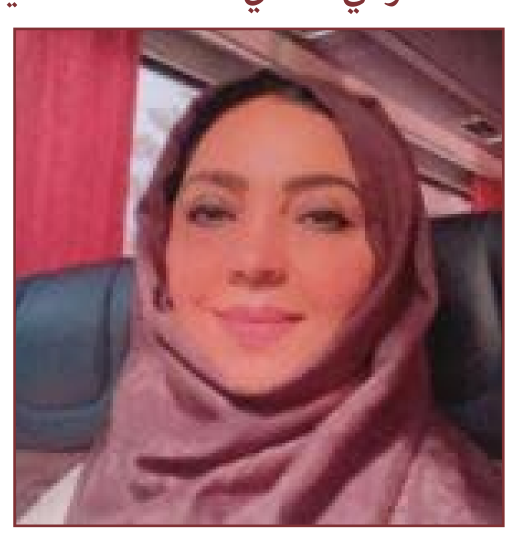
يجدها قد تأثرت كثيراً بما يبث عبر الشاشات والمواقع والمنتديات، وقلما تجد شابًا مهتمًا بالواقع الثقافي، ولا بتنمية معلوماته حول قضية مهمة يهتم بها الوطن والمواطن. وإن أصابع الاتهام تشير أول ما تشير إلى الفرد نفسه الذي يترك نفسه في مهاوي الردى، حيث مواقع الفحش الرديئة والتفاهات بلا رقابة مجتمعية أو أبوية أو حكومية على مواقع الفحش الروائية التي ساهمت في انحطاط الذوق العام.

وإن ما يعكر الصـفو، ويكدر الروح ذلك الركود الذي نراه في معارض الكتاب ومنافذ بيع الكتب مبيعات للكتب التي تثري الذائقة وتنمي العقل، وترفع قيمة أن يكون للشاب هدف في حياته، ويصبح جل اهتمام الشاب أن يمتلك هاتفًا ذكيًّا ليلعب عليه هذه اللعبة أو تلك، أو يقضي جلَّ يومه أمام البلاى ستيشن أو أمام قناة تبث مسلسل أجنبيًّا يزرع في المجتمع عادات جديدة من شأنها قتل عادة أخرى قائمة في المجتمع الوطني.

وأخيراً فإنني من خلال هذه النافذة أدعو المجتمع بكل طوائفه والحكومة بكل وزاراتها أن تعمل بجد على نشر الوعي الثقافي وأن تعود المكتبات المتنقلة في الأحياء لنشر عادة القراءة مرة أخرى، كذلك محاربة المواقع المثيرة للفحش والرذائل، وأن تسد الباب الذي يأتي منه ريح الهدم، وتضع نافذة جديدة نحو تثقيف المجتمع بكل الطرق، ليكون ذلك أول حائط صد نحو الهجمات الثقافية الباردة لتقويض أركان مجتمعاتنا العربية.

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

***ضعف الوعي النقدي أفقدنا دقة التصنيف**



وتجيب الأديبة صباح فارسي على محاور القضية بقولها:

للمقال الثقافي شروط أساسية تُميّزه، أبرزها:

- العمق في الطرح: يتناول القضايا بجدية وتحليل معمّق بعيدًا عن السطحية.
- الاتساق الفكري: يحرص على تقديم فكرة مترابطة ومنطقية.
- الارتباط بقضايا فكرية أو اجتماعية ذات طابع ثقافي: يُناقش موضوعات تمس الواقع الثقافي وتعكس قضايا الساعة.

كما يجب أن يعتمد لغة واضحة ومصطلحات دقيقة، مع تجنّب التكرار أو الاستطرادات غير الضرورية. للمحافظة على هوية المقال الثقافي، ينبغي للكاتب الالتزام بالبحث والتحليل، وتحقيق التوازن بين البعد الأدبي والجانب المهني. يجب أيضًا الابتعاد عن التأثيرات الدعائية أو الانحياز الأيديولوجي.

أما في الكتابة باللغة الإنجليزية، يُعد العنصر الأساسي هو "The Hook"، حيث يضع الكاتب الخلاصة التي يريد إيصالها في البداية، ثم يُفصّلها في بقية المقال. هذا العنصر يتطلب مهارة من الكاتب لجذب القارئ وتشجيعه على متابعة مقالاته المستقبلية.

أسباب تداخل المقالات الثقافية مع غيرها من الأجناس الأدبية ودور المؤسسات

يرجع تداخل المقالات الثقافية مع الأجناس الأدبية الأخرى إلى:

- غياب التصنيف الدقيق: يؤدي إلى خلط بين المقال الثقافي وأنواع أخرى مثل التأملات الأدبية أو المقال الصحفي.
- ضعف الوعي النقدي: يجعل البعض يدمج المقال الثقافي بفنون أخرى كفن الخطابة، ما يُفقده طابعه المميز.

في اللغة العربية، قد تتحوّل بعض المقالات إلى خطب طويلة تُثير الملل، أو تنتمي إلى أدب التنمية الذاتية الذي تتفاوت فيه جودة الأفكار بين ما هو مفيد وما يُهدر الوقت دون جدوى.

يمكن للمؤسسات الصحفية والثقافية أن تلعب دورًا في معالجة هذا التداخل عبر:

- إقامة دورات وندوات: تُبرز الفروق بين الأنواع الأدبية المختلفة.
- تشجيع النشر النوعي: يُسهم في ترسيخ هوية المقال



الثقافي.

وتتحمل الأطراف المعنية بالمجال الثقافي، مثل الكتّاب والمؤسسات الإعلامية والتعليمية، جزءًا كبيرًا من المسؤولية عن العشوائية في كتابة المقالات. ويعود ذلك إلى:

- ضعف الالتزام بالمعايير المهنية: أدى إلى تدنّي جودة المقالات المنشورة.
- تراجع إصدار الملاحق الثقافية: كانت تلك الملاحق منصة مهمة لنشر المقالات المدروسة التي تُبرز هُوِيَّة المقال الثقافي.

في ظل زخم وسائل التواصل الاجتماعي، بات القارئ يستهلك المحتوى بشكل سريع دون تمعن. لذلك، يُعد الكاتب الجيد مَن ينجح في جذب القارئ بأسلوبه الخاص، وهم قلة. على الصعيد الشخصي، أُفضل قراءة المقالات الساخرة التي تنتقد المجتمع بذكاء وحس لاذع؛ لأنها تجمع بين الترفيه والوضوح في طرح الحقائق، ما يدفعني للعودة لقراءة المزيد من أعمال الكاتب الساخر.

*لا ضرورة لوضع سياجات بين الفنون



ويرى الأديب إبراهيم مضواح الألمعي أن المقال يصنف نفسه، حيث قال موضحًا:

الشأن الثقافي جزء من الشأن الاجتماعي العام، والفصلُ بين الثقافي والاجتماعي فصلٌ شكلي؛ يتحدَّد من خلال الهمِّ الذي تُعالجه المقالة، والرسالة التي تَتَغيَّا إيصالها؛ فحين تكون المقالةُ موجهةً للنخبة الثقافية، أو الأدبية، أو تعالجُ شأنًا يمسُّ صناعة المعرفة، والأدب، والثقافة، فحينها يمكنُ تصنيفها على أنها مقالة ثقافية، وحين تتوجه إلى عموم الناس أو فئة منهم لا صلة مباشرة لها بالشأن الثقافي، فإنها تُصنَّف وفق موضوعها، والفئة المخاطبة، وإن كانت الأدوات الثقافية هي أدوات الكتابة المقالية في كل الأحوال.

وظهور ملامح فنية لجنس غير مقالي في مقالة ما لا يضيرها حينَ لا تَطْغَى عليها، ولا يحرفها عن الغرض الذي تعالجه؛ فليست الفوارق الحَدِّيَّة من طبيعة الفن والأدب، ولا ضرورة لوضع سياجات وأسوار بين فن وفن، وجنسٍ وآخر، فالآداب والفنون تتكامل، وما يهم هو امتلاك الكاتب للأدوات المعرفية والأدبية، واللغوية، والأسلوبية، ووضوح الفكرة لديه، وإلمامه بجوانبها؛ ليُنتجَ مقالة جديرةً أن تتمدَّدَ على صفحات الجريدة أو المجلة، أو الموقع.

ولعلَّ أول الوسائل التي تحقق ذلك: وجود هيئة تحرير تُراجعُ، وتقترح، وتُنقِّحُ، وتستبعد. وثاني تلك الوسائل: الحفاظ على قيمة الكاتب والكتابة؛ من خلال حفظ حقوق الكاتب المُجيد المادية والمعنوية، واستقطابه، عوضًا عن الإهمال الذي يؤدي غالبًا إلى انكفائه؛ فتخلوا الصفحات للهواة الذين لا يمتلك أكثرهم الأدوات الجيدة؛ فيطفو على السطح كُتَّابٌ رديؤون هممهم الظهور، على حسابِ كُتَّابٍ جيدين يحتاجون المال؛ على حدِّ الطرفة التي رويت عن كاتبٍ مغرورٍ قال لبرنارد شو: أنا أفضلُ منك يا (شو) فأنا أكتبُ بحثًا عن الشرف، وأنت تكتبُ بحثًا عن المال؛ فرد عليه: صدقتَ فكُلٌّ مِنَّا يبحثُ عَمَّا ينقصه.



شخصية العدد

عبدالله الحسني: الصحافة تعيش الفوضى، والثقافة تحمي المجتمع من التسطيح

حاورته: هناء الحويصي



*ساهمت وزارة الثقافة في تنبيض الصحافة

*الصحافة متراجعة عالميًا

*الصحافة تعيش حالة انهمار فوضوي في فضائنا الرقمي

*الكاتب الجيد المبدع هو ثمرة وغرس قراءة جيدة مبدعة

*شمولية الثقافة تقتضي من القارئ أن يدلف لكل حقول المعرفة

*الصحافة مهنة المتاعب

*الصحافة الورقية مأكول مذموم

مدير تحرير حاضنة الفكر والإبداع الثقافي بصحيفة الرياض، الكاتب الحر والمتجدد الأستاذ: عبدالله بن أحمد بن هادي الحسني الزهراني.

ضيفًا قديرًا على فرقد

ولأن دلالة الأدب دلالة بواطن وأعماق، حرصت فرقدكم على إقامة هذا الحوار القيم لاستكشاف شخصيته الفذة والمتألقة عن قرب.

نتمنى لكم قراءة ماتعة وتصفحًا مثريًا..

*ساهمت وزارة الثقافة في تنبيض الصحافة

- كيف ساهمت وزارة الثقافة في دعم الصحافة الثقافية؟

لعل من المهم أن نبدأ بمهاد نظري مختص عن وزارة الثقافة كمنظومة وطنية تنهض بالكثير من المسؤوليات، فالوزارة منذ أن تم إنشاؤها كوزارة مختصة بهذا الفعل الحضاري، جاءت استراتيجيتها جلية وواضحة الأهداف، فكانت جزءًا مهمًا من التحول الوطني الذي كان منبثقًا من رؤية وطنية عظيمة؛ وهي رؤية المملكة 2030 التي لا شك أنها حدث تاريخي، ومجتمعي نقل بلادنا نقلة عظيمة، فكان من ضمن استراتيجية وزارة الثقافة أن تكون الثقافة نمط حياة، من هنا يمكن قراءة الفعل الثقافي بصورته الأوسع والأشمل، ويمكن القول بأن مساهمة وزارة الثقافة ودعمها في دعم الصحافة الثقافية؛ وإن لم يكن بشكل مباشر فإنه أسهم في تنبيض هذه الصحافة عبر المناشط والمبادرات والبرامج العديدة التي كان يستلزم مواكبتها أن تجد صحافة مواكبة ومتابعة. هذا أحد وجوه الدعم في نظري. ومن الطبيعي جدًا أن نجد تلك الأصداء المبهجة التي رافقت هذا التحول الوطني الذي كانت الثقافة أبرز ملامحه.

*الصحافة متراجعة عالميًا

– صف لنا تجربتكم في إدارة تحرير الشؤون الثقافية في جريدة الرياض.

بعيدًا عن الحديث عن الذات، والنأي عن شبهة تورّم الأنا، لكني ومن باب تسجيل مرحلة مهمة – على الأقل في مسيرتي الصحفية – تقتضي الموضوعية أن أشير لتجربتي في إدارة تحرير الشؤون الثقافية في جريدة الرياض، التي أعتبرها تجربة مهمة، ذلك أنها عايشت تحديات كبيرة، لعل أهمها هذا التحول الكبير الذي حدث لصناعة الصحافة عمومًا، وحالة التراجع التي شهدتها لظروف لا تخفى عن المتابع للصحافة عمومًا؛ ليس على المستوى المحلي أو الإقليمي، إنما العالمي، سيما بعد تغوّل الوسائط الرقمية وما رافقها من اندفاع محموم ألقى بظلاله على الصحافة عمومًا، وبعيدًا عن تبعات هذا التحول من تسطيح، ودخول طارئين كُثر على المجال الإعلامي والصحفي، بحكم الاستسهال الذي أتاحته تلك الوسائط، إلا أن العمل ضمن هذا المناخ وما اعتراه من فوضى، وتقديم عمل ثقافي نوعي -إن صحّ لي هذا الإدّعاء- فهو نجاح وتجربة خليقة بالتوثيق والإشارة والإشادة. ومن عمل في أتون هذا المجال الصحفي يعي ويدرك حجم التعب، والتحديات التي تواجه المأخوذين بهذه المهنة المتعبة.

*الصحافة تعيش حالة انهمار فوضوي في فضائنا الرقمي

– ما أهم التحديات والعوائق التي تواجه الكتاب الصحفيين اليوم؟

التحديات لا تواجه الكتاب الصحفيين فقط، إنما تنسحب



متاعبها وآثارها على الجميع، من كتاب، ومحررين، حتى على الصناعة نفسها، الصحافة كما أشرت هنا؛ تعيش في ظلّ تحوّلات كبيرة، وانهمار فوضوي في فضائنا الرقمي، الذي يفتقر في أغلبه للالتزام بالمعايير المهنية والأخلاقية، والمهارات الضرورية والأساسية التي يستلزم توفّرها على من يتعاطى الكتابة الصحفية في مختلف فنونها، سواء المقالة أو الحوار أو الخبر والتقرير وغيرها.

– "رب تغريدة خير من مئة مقال" ما رأيك في فكرة تلخيص

المقال في تغريدة، هل ذلك يجعلها مكثفة بليغة أم أنها فكرة ليست ذات نفع كبير للمقالات أم ماذا؟

فكرة التخليص أو الاختصار، أو التكثيف للفكرة وكبسلتها، فكرة جميلة، لكنها تصطدم غالبًا بضعف من يكتبها، فالتكثيف والاختصار، ليسا بالسهولة التي قد يظنّها البعض، فهي بحاجة لمن يمتلك القدرة على الاختزال غير المُخلّ، وهذا يقتضي امتلاك الكاتب لثراء لغوي يعينه على انتخاب واختيار المعنى المناسب، بحيث لا يقع الكاتب في اختصار مبتسر، فتبدو العبارة غير قارّة، ومتقلقلة لا تؤدي معناها المراد. ومع هذا فالاختصار والتكثيف مطلوبان في ظلّ هذا الزمن الذي يتّسم بالسرعة، وندرة القُرّاء الذين يملكون جلداً وطاقة وصبرًا على القراءة العميقة، والنصوص الطويلة التي لا يتيحها هذا الزمن العجول الذي يلتهم كل شيء حتى الشغف القرائي.

***الكاتب الجيد المبدع هو ثمرة وغرس قراءة جيدة مبدعة**

- من خبرتكم الطويلة في الصحافة، ما مقومات صناعة الكاتب الصحفي؟

إذا كنت تعنين الكاتب الصحفي الجيد، فلا يمكن أن يكون الكاتب جيدًا ما لم يكن يملك رصيدًا ثقافيًا كافيًا، ومتسلّحًا ومتدرّعًا بحصيلة معرفية، ولغوية، وإلمام كافٍ بمهارات الكتابة عمومًا، فضلًا عن الدربة والمراس، والاشتغال الدائم على النفس وتطوير القدرات التي تجعل منه كاتبًا متطوّرًا لا تشيخ عبراته أو فكره مع انصرام الأيام والسنين. وإجمالًا يمكن القول: الكاتب الجيد المبدع هو ثمرة وغرس قراءة جيدة مبدعة. ولعل هذا ما يجعلنا بصيرين بالفروقات بين كاتب قارئ وآخر يعاني من شح في اللغة والثقافة، ولا يقف على أرضية معرفية تدعم واقعه الكتابي.

***شمولية الثقافة تقتضي من القارئ أن يدلف لكل حقول المعرفة**

- "الكتب في حياتي ليست مجرد لقاء حسي مع الورق، بل إنه انغمار يتجاوز دهشة اللحظة"، ما نوع الكتب التي تجعلك هائمًا في عالمها منغمسًا في صفحاتها؟

لا أميل لاقتصار القارئ على كتب معينة، ربما هذا الهاجس ساورني في بداية رحلتي مع الكتاب، إذ كنت أميل للكتب الأدبية والتراثية عمومًا، ولا شك بأنها مهمة، لكن الثقافة وشموليتها تقتضي من القارئ أن يدلف لكل حقول المعرفة، فالكُتُب بما تمنحه من بهجة الملامسة وجذل الحواس، تبقى الرهان الأمتع والأجمل لتلك العلاقة المائزة والمبهجة بين القارئ والكتاب، أيًا كان نوع هذا الكتاب؛ إذ يكفي الكتاب أنه يمنحنا ذلك الشعور من وقار اللحظات وجلال النّظر للكتب وهي تكسو المكان في مكتباتنا مهابة، وتشي بأنّ ثمة أرواحًا وعقولًا وقلوبًا تصطفّ وتتراصف بجوار بعضها البعض دالّة على تعاقب حضارات وأفكار وقيم ومنظومات فكرية وفلسفية وأخلاقية، لعقول غابرة منحت عصارة خبراتها ومعارفها وتجاربها وقدّمتها في وعاء أنيق جاذب أمين وحاوٍ لخلاصة جهد فكري وثقافي خلّاق وخالد.

- "لا يجيد القراءة، لكنه يملك حصافة المثقف ولقانة الفيلسوف"،" لم يكن أكبرنا عمرًا، بل أكبرنا نبلًا وعطاء وإنسانية"، رحم الله والدك القدير وأخاك علي النبيل، كيف كانت طفولتك في كنف أسرتك؟

حين أستعيد تلك الأجواء المبهجة، والأوقات الثرية المحفزة لاجتراح الجمال، وتعاطيه، أشعر به، وأنا أتدفّأ بتلك الأجواء والمشاعر الرهيفة الحادبة، أشعر بحزن شفيف لافتقادها، لم يكن والدي قارئًا بالمعنى الحرف أو الأداتي، لكنه كان قارئ بالفطر، يستشعر قيمة الكلمة، ويتعاطاه في ترداده لأمثلة وقصص من تراثنا الشعبي الغزير، وكان ملهمًا ومحفزًا، وهذا ما بدا لي في تشجيعه واستحثاثه لي على القراءة، وارتياد آفاق المعرفة، وكان -على شحّ الموارد المادية وضيق ذات اليد- معطاءً لا يدخر عطاءً في توفير أي كتاب أطلبه -رحمه الله وأجزل له المثوبة، باختصار كان أبًا عظيمًا.

- يقول إلياس زيادة "الصحافة هي دليل ارتقاء الأمة" ما رأيك بمن يستسهل ويشوه عمل الصحفي من مشاهير وسواهم؟

اتفق تمامًا، بالفعل تشهد هذه المهنة والصناعة ولوج كثير من الطارئين، ممن يدفعهم حب الشهرة وشهوة الظهور لارتياد عالم الصحافة، دون أن يملكوا ما يؤهلهم لخوض معتركها؛ فهذه مهنة المتاعب كما نعرف، لكني على يقين

بأنه لا يصح إلا الصحيح، فهؤلاء برغم كثرتهم إلا أنهم لن يصمدوا أمام اختبار الوقت والزمن الذي هو كفيل بتعرية كل طارئ.

أما من يطلق عليهم مشاهير؛ فهم من الكثرة والسطحية ما يؤكد أن العالم بأسره يعيش زمن التفاهة والحمقى الذين أشار لهم العالم السيميائي والناقد الإيطالي الشهير إمبرتو إيكو. لكن أعود وأكرر: الزمن حَكِمٌ عادل كفيل بفرز الجيد من القبيح، وقادر على أن يعيد موضعة المشهد بشكل عام إلى موقعه الصحيح.

- حدثنا عن كتابك "الاختلاف يفسد للود قضية"، وهل هناك نتاج أدبي آخر تعمل عليه؟

كتاب "الاختلاف أفسد للود قضية" وباختصار شديد يسجل مرحلة ثقافية مهمة، ومن قرأ الكتاب سيجد فيه مادة ثرية، ليس لأني من أعدّها، لكن لأنها رافقت مرحلة مهمة لمشهدنا الثقافي، وأبرزت كثيرًا من المعاطب، والتشوهات التي تعتري أي مشهد، إضافة إلى أنه يشعرنا بضعفنا البشري وطبيعة البشر وتناقضاتهم وغيرها. وبيقين وثقة أقول: بأنه يرصد تاريخ مهم، بذلك أعدّه كتابًا مرجعيًّا لا غنى للباحث عنه.

***الصحافة مهنة المتاعب**

- ما الصعوبات التي تغلف منصب رئاسة قسم الشؤون الثقافية، التي مررتم بها من خلال تجربتكم الثرية؟

المصاعب جمّة، وقد أشرت سابقًا بأن الصعوبة تأتي كنتيجة طبيعية للتحول الكبير الذي يشهده العالم، وتشهده الصحافة وصناعتها خصوصًا، من هنا فإن العمل في ظل هذه الصعوبات يبدو أمرًا بحاجة إلى إيمان عميق بأهمية ما نعمل، واستشعار حقيقي بالدور المنوط بنا كمشتغلين في هذا الحقل، فضلًا عن المصاعب والتحديات المتعلقة بقلة الكوادر وندرة وجود صحفيين حقيقيين خلاّقين ومبدعين وقادرين على تقديم عمل ثقافي مميز. وكما يقال: الصحفي الثقافي الجيد نادر، لكنه بلا قيمة للأسف. أخلص من هذا أن العمل الثقافي محفوف بالمصاعب والمكاره، ولعل اختفاء بعض الصفحات الثقافية من بعض الصحف هو ترجمة واقعية لهذه التحديات.

***الصحافة الورقية مأكول مذموم**

- ذكرت في مقابلة لك أن عبارة "الصحافة ماتت" هي عبارة استفزازية وغير صحيحة لأن "الصحافة لا تموت"، أيضًا ذكرت في لقاء آخر أن هنالك "ضعف عام في الصحافة؛ بسبب سيادة اللغة الرقمية"، هل من الممكن أن تعاود الصحافة الورقية نهضتها، وإلى ماذا تحتاج الصحافة اليوم؟

نعم ذكرت هذا، وهي عبارات مستفزة؛ لأن أغلب من ينظّر لهذه المهنة خصوصًا الصحافة الثقافية ليسوا صحفيين، ولا علاقة لهم بها، والأنكى من ذلك أنهم يطرحون آراء تبسيطية واختزالية، ولا يجيدون طرح حلول واقعية، ومن يزعم تسيّد الصحافة الرقمية يناقض نفسه حين يحرص على نشر مقالاته في الصحافة التقليدية كما يراها، وفي الوقت نفسه ينتقدها، وهنا يمتلكك العجب، إذ إن الصحافة الورقية مأكول مذموم.

- إلى أي حد تؤثر الصحافة في تشكيل المجتمع؟

الصحافة من أدوارها المهمة صياغة الوعي، وبث الثقافة والاستنارة، وفتح آفاق الفكر والوعي لدى المجتمع، فمن خلال المقالة والتقرير والتحقيق والاستطلاع وكل الفنون الصحفية المختلفة ينغمر القارئ في بحر المعرفة المتلاطم، الذي لا شك سيؤثر في العقل والسلوك والتحضر. المعرفة والثقافة قوة للمجتمعات، وصيانة لهم من التسطيح والهشاشة، وسياج مجتمعي يجعل منّا مجتمعًا واعيًا قادرًا على العطاء وصناعة الفكر، وبناء الشخصية وترميم الذوات.

القصة الخبرية «الفيتشر»

المكتبات خزائن العلم وكنوز المعارف

إعداد سلوى الأنصاري

تتجلي المكتبات في أفق الحضور لتكون شاهدة على الأزمنة وماكثة في المتون المشرقة من العلاقة ما بين الإنسان والقراءة، والارتباط مع كل معالم الاستقراء والثراء في ظل سجلات ناصعة الاستذكار للبعد الثقافي والأثر الأدبي لها في صناعة الرقي وصياغة الحضارة وتسخير الرؤى في إنتاج المعارف.

المكتبات هي تلك العوالم الندية التي تمشي في شوارعها فتستنشق عبق جمال الماضي الممزوج بجمال الحاضر وتكهنات المستقبل.. المرفأ الذي نصل إليه فتقف السفن وتثبت بالمراسي، بين جدرانها نعيش النعيم ونقابل الأدباء والعلماء فنحيا بين دفات وأبحاث والكثير من الدفاتر.

نقف على عتباتها فتستقبلنا فاتحةً ذراعيها مرحبةً، وتهمس لنا بأسرار الحضارات وكنوز المعارف.

نمشي في طرقاتها نلتمس الحكمة والأدب والكثير من المعارف، نبحر في صفحات الكتب فنحلق عبر الزمن، للوصول إلى العلوم والفوائد، نعيش بين أكنافها مع كل حرف ونستظل بكل فكرة، فتضيء لنا تلك المكتبات عوالم من الخيال والعلم، وتفتح لنا أبوابًا نحو آفاق جديدة.

يزخر الوطن العربي، بالكثير من المكتبات التي تنتشر في الأرجاء كأنها جواهر ثمينة تشع نورًا في دروب الثقافة والعلم، تحمل بين رفوفها إرثًا عريقًا من الفكر والأدب. نبدأ رحلتنا من مكتبة الإسكندرية العريقة في مصر، حيث تلتقي عظمة الماضي التليد وحداثة الحاضر المشرق، أعيد إحياؤها لتكون منارةً للعلم والفكر، محتضنةً آلاف المخطوطات النادرة والكتب القيمة، لتظلّ شاهدةً على أصالة الحضارة الإنسانية، ومسجلة للكثير من السنن الكونية، وحافلة بالكثير والمثير من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية.

فهي شاملة متكاملة، حيثما انتقلت في سمائها هطل عليك العلم والمعرفة.

وتُعتبر مكتبة الأزهر في القاهرة من أقدم المكتبات في العالم الإسلامي، حيث يعود تأسيسها إلى القرن العاشر الميلادي. تضمّ المكتبة مجموعة غنية من المخطوطات النادرة، تُقدّر بعشرات الآلاف، وتشمل مجالات الفقه، التفسير، الحديث، والعلوم الإسلامية. وتخدم المكتبة الباحثين وطلبة العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، إذ تُعنى بالحفاظ على التراث الإسلامي وتقديمه للأجيال الحديثة.

تعد هذه المكتبات في العالم الإسلامي جواهر ثقافية تحتضن بين رفوفها تراثًا غنيًا، حيث تُشكّل جسورًا تربط بين الأجيال، وتقدّم للحاضر ركائز الماضي، لتظلّ منارات تُنير دروب العلم والمعرفة.

ما زلنا نقف على أرض أفريقيا.. ما رأيك أن نتجول بين بعض مكتباتها التي ما زالت تحضن المخطوطات والكتب الثمينة.

إذن، سننطلق نحو المغرب، في قلب المغرب، نجد المكتبة الوطنية بالرباط، التي تزخر بمجلدات ومخطوطات ثمينة تعكس تاريخ الأدب العربي والغربي، وتُعدّ محطةً للتلاقي بين الثقافات.

وتُعتبر مكتبة جامعة القرويين في مدينة فاس واحدة من أقدم المكتبات في العالم، إذ تعود إلى القرن التاسع الميلادي. تحتوي المكتبة على مخطوطات تاريخية نادرة في العلوم الإسلامية، والفلسفة، والرياضيات، والطب. تُعنى المكتبة بتقديم المعرفة للمجتمع وتخدم الطلاب والباحثين المحليين والدوليين، وتظلّ شاهدةً على الإرث الثقافي للحضارة الإسلامية في المغرب.

أما مكتبة الكتبية في مراكش تُعدّ من أقدم المكتبات في المغرب، حيث تأسست منذ القرن الثاني عشر. وتضم مخطوطات نادرة في علوم القرآن والفقه، وتقع بجانب مسجد الكتبية الذي يُعتبر معلمًا إسلاميًا بارزًا في المغرب.

ومن المغرب نحلق معًا نحو تونس

لنتجول معًا في المكتبة الوطنية في تونس العاصمة، "وتُعدّ واحدة من أقدم المكتبات في المغرب العربي، حيث تأسست في القرن التاسع عشر، وتضم اليوم أكثر من مليون كتاب ومخطوط، وتهتمّ بجمع التراث التونسي والمخطوطات العربية والإسلامية النادرة".

تُقدم المكتبة فضاءات واسعة وشاسعة للبحث والدراسة، وتُنظّم أنشطة ثقافية عدة تعزز من الوعي الفكري والتاريخي لدى الزوار.

أما المكتبة الوطنية الجزائرية في الجزائر، تعد واحدة من أكبر المكتبات في إفريقيا، إذ تحتوي على مجموعات ضخمة من الكتب والمخطوطات، وتحتضن أرشيفًا وطنيًا يوثق تاريخ الجزائر والعالم العربي. وتُعتبر مصدرًا مهمًا للباحثين والمؤرخين الذين يدرسون التراث الثقافي العربي والإسلامي.

دعنا ننتقل إلى "مدينة الـ333 وليًا" هل عرفتها أنها تمبكتو، تعد تمبكتو مركزًا حضاريًا وثقافيًا له أثره الواضح في تاريخ الإسلام الإفريقي، فهي تحتضن في صحرائها الكثير من العلم المختبئ في مكتبات عريقة تظم آلاف المخطوطات الإسلامية التي تعود إلى مئات السنين.

من أشهر المكتبات الإسلامية فيها؛

مكتبة أحمد بابا:

تأسست مكتبة أحمد بابا في بداية التسعينيات وتوسعت عام 2009 بدعم من منظمة اليونسكو وحكومات أجنبية لحماية المخطوطات النادرة. وتضم المكتبة ما يقرب من 30,000 مخطوط في مختلف العلوم الإسلامية، بما في ذلك الفقه، التفسير، الطب، والفلك. المكتبة تحمل اسم العالم المالي الشهير أحمد بابا التمبكتي، الذي كان من أعلام الفكر الإسلامي في القرن السادس عشر.

مكتبة تمبكتو للمخطوطات:

تضم مجموعات خاصة من المخطوطات، تُشرف عليها عائلات محلية احتفظت بهذه المخطوطات عبر الأجيال. وقد قامت بعض المؤسسات العالمية بدعم جهود هذه العائلات والمجتمعات المحلية، لحماية المخطوطات النادرة وحفظها من التلف، خاصة بعد تعرضها للخطر خلال النزاعات في المنطقة.

ومن أقصى غرب إفريقيا دعونا ننتقل إلى منطقة الخليج العربي، التي تزدهر بمكتبات عريقة تحمل على رفوفها كنوزًا من الثقافة والمعرفة، وتضئ لطلاب العلم طرقاتهم، كأنها منارات تُنير دروب الفكر والأدب في هذه الأرض الغنية بالتاريخ والتراث، من بين تلك المكتبات.

مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض:

تعد مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض من أهم وأعرق المكتبات في المملكة العربية السعودية، حيث تأسست لتعزيز الدور الثقافي والمعرفي في المملكة.

مكتبة محمد بن راشد في دبي:

تقف مكتبة محمد بن راشد في دبي كمعلم ثقافي بارز، افتتحت لتعزيز القراءةً والثقافة في المجتمع الإماراتي. تتميز المكتبة بتصميمها الفريد على شكل كتاب مفتوح، وتضم مجموعة متنوعة من الكتب والمخطوطات العربية والعالمية، بالإضافة إلى مساحاتٍ خاصة للأطفال وأخرى للشباب، ما يجعلها مكانًا مثاليًا للتعلم والإبداع. كما تقدم المكتبة الكثير من الفعاليات الثقافية وورش العمل التي تعزز من تفاعل الجمهور مع الأدب والفنون.

مكتبة قطر الوطنية:

تتألق مكتبة قطر الوطنية في الدوحة كواحدة من أحدث وأهم المكتبات في الخليج، تجمع بين العمارة الحديثة والمقتنيات الثمينة. تضم المكتبة مجموعة ضخمة من الكتب والمخطوطات، وخاصةً مجموعة "تراث"، التي تحتوي على آلاف المخطوطات التاريخية العربية والإسلامية التي تروي قصصًا عن علوم الفلك والفلسفة والأدب والشعر. وقد صُممت المكتبة لتكون مركزًا للمعرفة، حيث توفر لزوارها مساحات تفاعلية للتعلم والبحث، ما يجعلها صرحًا ثقافيًا متميزًا يعبر عن رؤية قطر المستقبلية في مجال الثقافة والتعليم.

مكتبة الكويت الوطنية:

تأسست عام 1923، وتُعتبر مرجعًا للباحثين والمثقفين الكويتيين، حيث تضمّ مجموعات قيّمة من الكتب العربية والعالمية، بالإضافة إلى عدد من المخطوطات والوثائق التاريخية. تهدف المكتبة إلى توثيق التراث الثقافي الكويتي، وتُعدّ مركزًا للنشاط الثقافي والأدبي، حيث تُنظم فعاليات ومعارض تساهم في تعزيز الثقافة.

ولا يمكن أن نتجاوز مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض، ذلك الصرح العظيم حديث يجمع بين الحداثة والتقاليد، ويُعدّ منبرًا للمعرفة ومركزًا للأبحاث الأكاديمية.

وما زلنا نجوب بين مكتبات العالم الإسلامي لنصل إلى العراق، حيث مكتبة بيت الحكمة في بغداد، التي شهدت عبر العصور أمجاد العلوم والفنون، وما



زالت تحتفظ بهالةٍ من الأهمية الأدبية والعلمية.

وتعتبر هذه المكتبة من أعرق المكتبات الإسلامية، حيث أُنشئت خلال العصر العباسي في القرن التاسع الميلادي وكانت مركزًا لترجمة العلوم وتبادل المعرفة بين الشعوب. وقد أعيد ترميمها في العصر الحديث كمركز بحثي وأكاديمي، يضمّ مجموعات من الكتب والمخطوطات النادرة في مختلف العلوم.

أما في الشام، تظل المكتبة الظاهرية بدمشق رمزًا خالدًا للتراث العربي، بمخطوطاتها النادرة التي تختزل إرث الشعر والنثر والعلوم تعد من أقدم المكتبات في الوطن العربي، حيث تأسست في عهد الظاهر بيبرس في القرن الثالث عشر. تضم المكتبة مجموعة غنية من المخطوطات النادرة في الفقه والأدب والتاريخ، وتُعدُّ رمزًا لتراث سوريا الثقافي والإسلامي. رغم الظروف الصعبة، تظل المكتبة مزارًا للباحثين والمهتمين بالتاريخ العربي والإسلامي.

تعد مكتبة طوب قابي في تركيا والتي تقع في قصر طوب قابي بإسطنبول، من أبرز المكتبات التي تحتوي على المخطوطات الإسلامية التي جمعها السلاطين العثمانيون. تشمل المكتبة مخطوطات قرآنية ومؤلفات في الفقه والطب والفلك، بالإضافة إلى وثائق تاريخية تسلط الضوء على الحضارة العثمانية. وتعتبر اليوم مزارًا تاريخيًا ومركزًا ثقافيًا لمحبّي التراث الإسلامي.

أما مكتبة آيا صوفيا في إسطنبول تعتبر جزءًا من المجمع الثقافي التاريخي، حيث تضم مجموعة من المخطوطات الإسلامية النادرة وكتب التراث الديني. كانت المكتبة في البداية جزءًا من مسجد آيا صوفيا بعد تحويله من كاتدرائية إلى مسجد في العهد العثماني، وما زالت اليوم تحتفظ بمكانتها كمركز للمعرفة الإسلامية.

ومن آيا صوفيا نخلق نحو مكتبة الدولة الإسلامية في ماليزيا.

تقع هذه المكتبة في العاصمة كوالالمبور، وتعتبر مركزًا ثقافيًا مهمًا يعزز الحضارة الإسلامية في جنوب شرق آسيا. تحتوي المكتبة على مجموعات فريدة من المخطوطات والكتب الإسلامية. تهدف المكتبة إلى نشر المعرفة الإسلامية والحفاظ على التراث الإسلامي في المنطقة.

لم تنته المكتبات هنا، فهناك الكثير منها ما هو حديث، ومنها ما هو تاريخي يثبت للعالم أجمع أن الحضارة الإسلامية لها أثر عميق في تاريخ الإنسانية.

هذه المكتبات هي شواهد حية على غنى العالم العربي والإسلامي بالعلم والثقافة، حيث تظلّ مناراتٍ تحتضن فكر الأجداد وتضيء للأجيال دروب المستقبل.

كتّابُ فرقد

اللغة العربية لغة الخلود



أبو حماد ناصر

باحث أكاديمي_الهند

الحمدلله الذي أنزل القرآن الكريم بلغة عربية فصيحة، وجعلها وعاءً للوحي، وجعلها منبعًا للعلم والحكمة. نحمده سبحانه على نعمة اللغة العربية، التي كانت وسيطًا لنقل رسالته إلى البشر، وعمرًا للقلوب والعقول.

اللغة العربية كالبحر العميق، تحتوي على جواهر ثمينة، مخفية في أعماقها. ومن يغوص في معانيها يستكشف كنوزًا من العلم والفكر والإبداع التي لا تُقدر بثمن، فتظل حية في قلوبنا وألسنتنا، تشرق بأنوارها في كل زمان ومكان.

كما يقول حافظ إبراهيم:

"أنا البحر في أحشائه الدر كامن

فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي؟"

في كل عام، في الثامن عشر من ديسمبر، تتجدد الأنوار في دروب اللغة العربية، حاملةً معها عبق التاريخ وأصوات الحضارة. هي ليست مجرد لغة تُكتب أو تُنطق، بل هي روحٌ تنبض بالفكر والإبداع، وحكاية ترويها الأجيال. العربية ليست مجرد كلمات؛ إنها جسور تصل بين الحضارات. حين نزل القرآن الكريم، اصطفاها الله لتكون لغة الوحي، لغة تجمع المسلمين وتوحدهم. قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر: 9). بهذه الآية، تدل على أنها لغة خالدة تُتلى في المساجد، وتحيا في الصدور، وهي لغة العبادة، لغة تُحفظ في كل صلاة ودعاء، تُحيي القلوب.

لكن العربية لم تقف عند حدود الإيمان، بل أصبحت لغة العلم والمعرفة. في العصر الذهبي للإسلام، أبدع بها العلماء، فكانت مفتاحًا للطب، والفلك، والرياضيات. من خلالها، انتقلت الحضارة الإسلامية إلى العالم، حاملةً شعلة النور. وكما قال الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله : "إن لغتنا العربية لغة حضارة وثقافة، وقبل ذلك لغة الدين القويم. ومن هنا فإنها لغة عالمية كبرى شملت المعتقدات والثقافات والحضارات ودخلت في مختلف المجتمعات العالمية، وهي مثال للغة الحية التي تؤثر وتتأثر بغيرها من اللغات".

اليوم، تواصل اللغة العربية رحلتها كنجمة ساطعة في سماء الثقافات. يتحدث بها أكثر من 400 مليون شخص، وتُدرّس في جامعات العالم، وتترجم عبرها روائع الأدب والفن. ومع كل ذلك، تواجه تحديات العصر، لكنها تظل صامدة كهوية وكينونة نابضة بالحياة.

في مناسبة الاحتفاء باللغة العربية، نرفع رايتها بكل فخر، ونسعى لنشرها وتعزيز مكانتها في كل زاوية من هذا العالم. فاللغة العربية ليست مجرد كلمات تُقال، بل هي لحن الخلود، وقصة الزمان التي لا تنتهي. كما عبّر الشاعر قائلًا:

"يتحدى الشامخات الخلدا

فوق أجواز الفضا أصداؤه

وبك التاريخ غنى وشدا

ما اصطفاك الله فينا عبثًا"

يَهودٌ في البَحرين



عبدالعزيز قاسم

إعلامي وكاتبٌ صحفيٌ من السعودية

*إضاءة عن تجارة الأقمشة في الخمسينيات والستينيات الميلادية في الرياض، وتعامل تجار نجد مع اليهود بالبحرين، وهي مقتطفة من كتاب "سليمان وعبدالعزيز القاسم... قصَّةُ كفاحٍ ومَلحمة إخاء".

ولأنَّ بطلَي الكتاب العمَّان: سليمان وعبدالعزيز القاسم من تجَّار الأقمشة في الرياض، فقد دخلتُ في صميم تلك المرحلة الزمانية التي بدأ بها من الخمسينيات الميلادية إلى الثمانينيات منها، وكانا -ككل تجّار الرياض- يستوردان الأقمشة من الكويت ابتداء، ثُمّ البحرين، ثم بعد ذلك كانت تصل إليهما للجبيل والخبر والدمام، وكانا يرسلان مناديبهما إلى تلك الموانئ.

ومن طرائف تلك الحقبة في البحرين التي توقَّفتُ عندها طويلًا، ما حكاه لنا حمد القاسم؛ ابن أخيهما والمساعد الثاني لهما، في مرحلة البحرين، فقد كان هناك يهودٌ بحرينيون، تعامل تجار نجد والقصيم معهم، وكان في أولئك اليهود تاجرٌ أمينٌ منهم، لديه مصداقية وإخلاص وأمانة وحُسن تعامل، كان اسمه: "سليم نونو"، وحديثنا في السبعينيات الهجرية -الخمسينيات الميلادية، يقول حمد إن هذا اليهودي البحريني تنطبق عليه الآية الكريمة: "وَمِنْهم مَنْ إنْ تَأْمَنه بِقنْطارٍ يُؤَدِّه إليك..."، وكان تُجَّار التَّجْزئة من الرياض والقصيم يتعاملون معه مباشرة، إن ذهبوا إلى البحرين؛ مثل: محمد العمر وعيسى الفهد، والمغامس من أهل سدير، وعلي الصالح القاسم المساعد الأول للأخوين وصالح إبراهيم القاسم.

وحكى لنا حمد القاسم عن حادثة طريفة؛ إذ كان هؤلاء التجارُ من نجد جالسين عند هذا اليهودي في مكتبه بالمنامة، وقال له أحدهم: *"يا سليم.. أنت رجَّال طيب، وودِّنا إنك تِسلِم، حَرام عليك، وهذي أخلاقك، ما تكون مُسلم!*"، فردَّ عليهم ذلك اليهودي البحريني: *"ما عندي مشكلة، بودي أسلم، لكن مشكلتي مع الإسلام في صلاة الفجر.. أنا رجل أسهر لآخر الليل، وما أقدر أصحى للفجر"*.

لم ييأس التُّجار من نجد معه، بل بادره محمد العمر: *"نِجدعْ عنك صلاة الفجر.. بِسْ أسلِم"*، (بمعنى نُسقط عنك صلاة الفجر)، فقام عيسى الفهد وكان رجلًا جمع بين التجارة والعلم الشرعي ينهر صاحبه، ويقول له: *"لا.. ما يجوز، لازم يدخل الإسلام بكامله، كيف تِجدع عنه الفجر؟"*، فأجابه العمر: *"يا رجّال.. خَلهْ يِسلِم أوَّلْ، ومشِّي له هذا، وهُو بَعدين يِصلي"*.

الحقيقة، أنَّني توقَّفت طويلًا عند حكاية اليهودي البحريني ودعوة تجَّار نجد الذين يتعاملون معه إلى أن يدخل الإسلام، وهي ظاهرة تميّز أحبّتنا من هذه المنطقة -والقصيم بالخصوص- ولا شك في أنَّها عامّة عند الكثيرين من أبناء المملكة، بيد أنها متأصّلة بشكل كبير عند أحبّتنا هؤلاء؛ إذ لاحظتُ أن موضوع الدِّين والدَّعوة له حاضرة أبدًا عندهم، وترى الشابَّ منهم ربما ليس عليه مظاهر الالتزام والتديّن لكنه عندما تأتيه فرصة يقوم بالدعوة للإسلام، أو يذكِّر ببعض تعاليمه بكل فخر.

وسألت الباحث العريق في تأريخ القصيم الأستاذ عبدالله أبا الخيل عن هذه الظاهرة



في مسألة الدعوة والاحتساب، فأجابني: "الجانب الاحتسابي في نجد مستواه عالٍ، خصوصًا في منطقتَي القصيم وبريدة، بشكل أخصّ... نادرًا جدًّا أن تجد أسرة من (بريدة) ليست لديها أوقاف وأسبال مُوقَفة على العائلة، من باب التكافل الاجتماعي الذي تقوم المنطقة عليه منذ سنوات بعيدة؛ فينشأ الفرد عندنا على هذه القيم العالية، وتجده مهما ابتعد في شبابه عن الدِّين وقيم مجتمعه، إلا أنه في مواقف تمر به تظهر بقوة، أو عندما يكبر ويشيخ يعود".

ويدلل الباحث عبدالله أبا الخيل بنموذج يؤيّد كلامه؛ فيقول: "خذ مثالاً لما ذكرته -للتوّ- في خليل الرواف، وهو ابن أحد عائلات بريدة العريقة، ذهب إلى الولايات المتحدة قبل مِئَة عام، ورغم أن زوجته كانت مسيحية، وعمل ممثلًا في هوليوود، فإنه صار مأذونَ أنكحة وفتح حلقة تحفيظ للقرآن الكريم، ومدرسة لتعليم اللغة العربية، وفي الوقت نفسه يمثِّل في هوليوود، وتزوج مرتين أو ثلاث مرات من أمريكيات".

وجيه فاخوري

نترك ذلك اليهودي في البحرين، ونأتي إلى رجل مسيحي أيضًا تعامل معه بَطَلا الكتاب في الرياض، فمما زاد في رواج تجارة الأقمشة بالرياض والمملكة عمومًا -في الثمانينيات الهجرية (الستينيات الميلادية) وصول مندوبي شركات الأقمشة إلى الرياض، ومكاتب "الكمسيون" (أي الوسطاء)، خصوصًا الشركات اليابانية، ومن بعدها الشركات الكورية، فكان مندوبو تلك الشركات يمرُّون عليهم في الأسواق، واحتاج التجار وجود مترجم لتسهيل التفاهم مع أولئك المندوبين؛ فكان هناك مترجمٌ شهيرٌ يعرفه كل أهل السوق، كان مسيحيَ الديانة، لبنانيَ الجنسية، واسمه وجيه فاخوري، كان يعمل في إحدى الوزارات، يستعين به أصحاب السوق، الذين يأتي إليهم بعد دوامه... ومن طرائف ذلك المُترجم أنهم يذهبون إليه في شقّته (شمال المربع، مقابل حديقة الفوطة)، وكانوا يوقظونه من نومه في آخر الليل كي يُترجم لهم؛ لأنه الوحيد الذي كان يقوم بتلك المهمة لهم.

"قيصريات" الرياض

قيصرية تعني السوق التي تحوي عدة دكاكين متجاورة، وعادة تكون مفتوحة، وثمة قيصريات عدة في الرياض، لا يمكن حصرها في هذه المقالة، ولكننا سنتجه مع عبدالرحمن سليمان القاسم إلى قيصرية سعود، لأن الأخوين سليمان وعبدالعزيز افتتحا بها دكانًا لهما، وكان من جيرانهما المقربين عبدالمحسن أبا نمي، وجاسر العبدالكريم، وزامل السليم، وغيث الموسى الغيث، وعبدالعزيز المطوع، والرصيص، والثنيان، وصالح الفيز، والمصيرعي، والسلوم، واليحيا، والغيث، وغيرهم، وأما قيصرية البلدية فكانت على شكل حرف (U)، وتتألَّف من ستَّة وثلاثين دُكَّانًا، وليست كلُّها مخصَّصةً للأقمشة، يتقدَّم تلك القيصرية ميزانٌ كبيرٌ في مَقْدِمِها، وكانت قريبة من سوق "الجفرة" بالديرة، وسط الرياض.



وهناك أسواق عدة -ذات صيت- كسوق "الزلّ" القريب من قصر "المصمك"، والحديث هنا عن القماشين كقيصرية "البلدية" التي تشرف على "الصفاة" و"ساحة العدل" مقابل الجامع الكبير، ويشرف عليها من هذه القيصرية ثمانية دكاكين، تخصَّص فيها التجار الكبار مثل العجلان والراجحي، وهناك الصانع والمقرن والشويرخ والعبيد، غالبيتهم صرافة، وخلفها قيصريتين أو ثلاث خلف هذي الدكاكين فيها بعض التجار بمختلف السلع وليس فقط الأقمشة، منهم محمد وعبدالله السبيعي، وإبراهيم وعبدالعزيز المديهش، والحلافي إخوة، كذلك المواد الغذائية المقرن والعثيم الأب، وقيصرية البلدية فيها أبناء عمومته محمد وعبدالعزيز وعبدالرحمن إبراهيم القاسم، والحقباني، وحمد وصالح اليحيى، والجديعي، وصالح الجربوع، وصالح الصمعاني، ومحلات عاشور، وباهبري، وسليمان الشماسي، والملوحي، كلهم في قيصرية البلدية، والصمعاني، واللزام، منهم بائع الجملة ومنهم بائع التقطيع، وهي مشرفة على ساحة الصفاة وقريبة من جامع الامام تركي، وبها ثمانية دكاكين على الشارع العام بيوت صرافة وملبوسات والمواد الغذائية وغيرها.

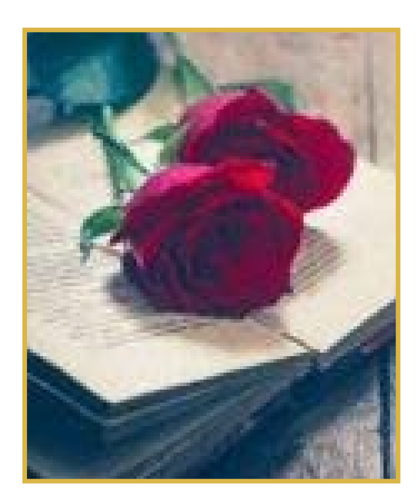
وهناك أسماء اشتهرت في تجارة الأقمشة، لكن في التجزئة (سوق السدرة)، ما يسمونه التقطيع بالمتر، منهم عبدالله وحمد الصالح القاسم، وعبدالله وصالح البراهيم القاسم.

أما قيصرية "ابن كليب" ففيها الوعيل، وحمد العمران، وابن عبدالقادر، والسعوي، والمرشد، وهناك من اشتهر ببيع القهوة والمواد الغذائية بسوق "المقيبرة" مثل الغفيص، والبهلال، وعبدالعزيز أبا الخيل.

هناك كذلك سوق "القماشين" في البطحاء الذي يستمر لوحده بعد العشاء في ذلك الوقت، ويتميز بالتقطيع، وكان من تجارها محمد الدباسي وصالح الفهد السعيد، وغيرهما.



هل أنا مغتربة؟!



مهدية دحماني

كاتبة من السعودية

هل هاجرت إلى أرخبيل اليابان أو الهنود الحمر في جبال الروكي يا أصدقائي؟

– جلسة "حتى لا ننسى":

..."الطفلة زريعة كل بلاد".. "هو سيدها.. مولاها.. هو ساسها عَلّاها"..

"بنتي يا مفتاح البيت بوها في راس الزقاق وعمامتو عاليا".

أمثلة شعبية عريقة.. قاعدة وقانون تنشأ عليهما البنت الجزائرية.

قيم وأعراف ترسخ لدى الطفلة الصغيرة تُهيَّأ بها عروسًا مُسيَّرة للانتقال مع زوجها في حله وترحاله حيثما شاء، وحيثما شاءت الأقدار.

شاءت الأقدار أن زوجي أستاذي القادم من أرض الحرمين ، فكان نصيبًا واختيارًا وقدرًا.

لم أعزم على الكتابة عن هذا الموضوع قاصدة بيوغرافيا أو سرد تفاصيل لحكاية بسيطة تتكرر مع البشر منذ الأزل: لقاء فزواج فحياة، ولا لسرد حكاية شخصية لامرأة عادية عابرة في نقطة ما في يوميات البشر.

كمثيلاتي نشأت على فكرة الرحيل الحتمي من بيت الوالدين في المدينة الكبيرة على مشارف العالم القديم.

حوض البحر الأبيض المتوسط ملتقى الحضارات والأمم، ما أكسب أهل هذه المدن تقبلًا وتعايشًا مع الآخر المختلف، وذلك على خلاف المدن الداخلية والصحراء الكبرى التي لا يزال أهلها أكثر تزمتًا وانحيازًا لقبائليتهم.. فللبيئة أحكامها.. ومن هنا نحن -سكان المدن المتوسطية- لم نكن نستنكر زواج الجزائرية من الأوروبي المسلم أو من التونسي أو المغربي أو المصري أو المشرقي على العموم .لكن.. ولكن.. ما الموقف بالنسبة للخليجي وللسعودي على الأخص؟

انطلقت رحلتي مع كم الاستغراب والاستنكار والتعجب من كل من حولي على هذا العربي!!

وأخيرًا حاز هذا الأسمر القادم من جزيرة العرب على الرضا. فهو شاعر وسيفه في الإقناع الكلمة ومرجعكم في هذا نصي السابق.

لب موضوعي اليوم وبكل أبعاده هو سرد ذاك الوابل من الاندهاش والتعجب الذي كان ينصبّ عليّ هنا وهناك طيلة ربع قرن حييته على هذه الأرض الطيبة.. أسئلة تصوَّب على رأسي الصغير لم أستوعبها يومًا.

كيف تأقلمتِ مع الغربة في السعودية؟

كيف استوعبت عادات وتقاليد هذا البلد؟

هل تفهمين لهجتهم؟

هل تعودت على العيشة في أرض المهجر؟



هل تأقلمت مع أهل زوجك؟

أسئلة وأسئلة لا تطرح على من تهاجر إلى أستراليا أو اليابان أو كندا أو حتى من ترحّل إلى أرض الهنود الحمر! إيحاءات مستفزة عن وضع المرأة، كلها تنتظر نقدًا واستياء ووعودًا ووعيدًا مبيتًا بأحقاد ضد السعودية.. تغذيها كل تلك الادعاءات والصورة المعتمة التي تصنعها الهالة الإعلامية المغرضة والصحافة الصفراء، خاصة عن وضع المرأة، ضد هذا البلد وحتى ضد الجزائر.. عروض للقاءات على الصحف والشاشة سؤالها دومًا مكرور: كيف تكيفت في السعودية وأنت من الجزائر؟

قررت اليوم أن أرد على كل هذه الأسئلة بعد ربع قرن من حياتي هنا مع أهلي في موطني الجديد.

وما أغنى وأكرم أن يمنحك الله موطنًا جديدًا هو أرض الحرمين؛ ليصير لك قلب في المشرق وقلب في المغرب.

أجيب أصدقائي وكل من سألني يومًا من صحفي يرغب في لقاء، أو مذيع تلفيزيوني يرغب في توثيق تجربة اغتراب مزعومة، أو سائل بسيط دفعه فضول بريء.

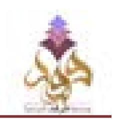
أنا مهدية دحماني.. لست مغتربة في السعودية. لم أنتقل من بلدي في تمثيل ديبلوماسي ولا في عمل ولا طالبة للجوء.. قدمت إلى هذه الأرض الطيبة زوجة صاهرتْ فيها أهلًا.. أقبلت على بناء صلة رحم.. انصهرت في عائلة شاركتني وشاركتها أحزانًا وأفراحًا.. عشرة عمرها اليوم ربع قرن.. اتسعت فيه لدي مساحة الحب.. حب أب وأم عشت معهما هنا عقدين من الزمن وبكيت رحيلهما كثيرًا كثيرًا، وأرهقني الحزن والحداد عليهما بذات الحزن والدموع والرثاء الذي بكيت به والدَيّ في الجزائر.. عايشت جيلًا بعد جيل من الأبناء، رأيتهم يولدون ويبلغون أشدهم بين أحضاني.. صرت جدة وخالة وعمة.

أنا مهدية دحماني أنادى هنا من أهلي بلقب: يا والدة.. يا أمًا.. ياخالة.. يا عمة.. ياجدة..إلخ...

لست مغتربة في بيتي مع زوجي وأهلي هنا.. أنا مواطنة.. مواطنة في السعودية.. لم أجد ما يرغمني على التجرد من جزائريتي، لأنني بكل بساطة لم أجد هنا ما يجب أن أبذل له جهدًا حتى أفهمه وأتغير مع الزمن.. بكل بساطة لم أجد اختلافًا يذكر لا في عادات ولا تقاليد ولا معاملات، ما يستدعي أن أتأقلم معه ببذل جهد سوى اختلاف بسيط كثيرًا ما نلاقيه بين المنطقة والمنطقة في الجزائر.

فالسؤال: (كيف تكيفت كامرأة في السعودية وأنت جزائرية بنت المدرسة والثقافة الفرنسية؟) لا محل له في عقلي.

أرد وأقول: تكيفت.. بل انصهرت، لأني بالذات جزائرية، ولأنني لست



بنت المدرسة الفرنسية ولا ذات الثقافة الفرنسية.. أنا بنت المدرسة الجزائرية المستقلة.. المدرسة البومديَنيّة.. مدرسة الراحل الرئيس (هواري بومدين) ذات الثقافة الجزائرية.. مدرسة منفتحة على الآخر المختلف، متمسكة بكل مقومات هويتها.

سيدة هنا أُثْرِيَتْ آدميتي سيدة حرة.. كل السبل من مرافق عامة وإدارات وأسواق وحتى الشوارع كُيِّفتْ لراحتهاوحريتها.. أعيش هنا السيدة المكرمة التي نص عليها الإسلام.. أتنقل بكل راحة وأمن، حتى في الليل أقضي أشغالي دون وصاية زوج أو ولد أو أخ أو أب.. سيدة ككل السيدات هنا، شخصيتها وعفتها ومالها في ذمتها المستقلة.. راحة وأمن لم أعرفه حتى في الغرب تحت شعارات حرية المرأة المزعومة في بقائها هناك في العمل طول النهار وجريها خلف عقارب الساعة.. و.. و.. كل ما آل إليه وضع المرأة هناك من استعباد ومتاجرة بجسمها وأنوثتها.

بالثقافة الجزائرية اندمجت في السعودية دون جهد وداع للتغير.

ألفت واندمجت، لأنني جزائرية.. كذلك أيضًا هي قصة.. قصة الألفة مع أرض الحرمين. الأرض التي نعيشها مسبقًا.. نعرفها قَبْليا، كغيري من الجزائريين نقرأ أرض الحرمين حنينًا وشوقًا هي ذلك الشروق.. إطلالة الشمس خلف خليج الجزائر العاصمة.. إطلالة هلال رمضان وهلال الأعياد.. ذلك النور الذي يأتي من الشرق خلف جبال الأطلس المنغمسة في شواطئ (مزغنة) هي إطلالة كل هذا الفرح، تحل مع فرحة لباس العيد وعطر الحناء التي يأتي بها الحجاج.. كلها تطل علينا من هناك.

الشرق المبارك حيث نجد الكعبة.. نجد القبلة بيت الله.. الروضة الشريفة.. كلها هناك في أرض الحرمين في الشرق خلف (جبال الخشْنة) التي تحيط بخليج الجزائر.. أرض الحرمين.. السعودية هناك خلف التل.. حيث تطل الشمس كل صبح على شرفة غرفتي.

كيف وكيف وكيف وأنت جزائرية؟!

ولأني جزائرية بالذات، وككل جزائري، عشت هذه الأرض الطيبة في لعبة طفل هدية (السي الحاج) الثمينة.. لعبة تلفزيون نرى فيه من خلال إطار صغير كل المشاعر المقدسة، فنعيش خشوع الحاج.. الحنين إلى التلبية والإحرام.. سبحة خشبية من هناك برائحة المسك والعنبر.. رائحة الكعبة والروضة الشريفة.. هدية ذلك المجسم للروضة والكعبة، الذي لا نحفظه إلا في مكان طاهر، ولا نلمسه إلا بعد الوضوء.. حنين وشوق.. الألفة في حجيرات يأتي بها الحاج من مزدلفة وحجر الوضوء من ثرى عرفات.. و.. و.. وآمال تأخذنا إليها روايا الحجاج عن أماكن طاهرة وأناس طيبين يخدمون الحجاج.. يسخرون الغالي والنفيس لخدمة ضيوف الرحمن.. روايات عن ذلك البلد الأمين الذي تبقى محلاته بكل خيراتها مفتوحة دون حارس أثناء الصلاة ولا أحد يسطو عليها.

جزائرية ومسلمة.. طفلة صغيرة تلبس إحرام أبيها وتطوف حول بئر البستان، تكرر ما تدربت عليه في الروضة من طواف وسعي.. تجعل من ينبوع الحديقة بئر زمزم، ومن شجرة التوت مقام سيدنا إبراهيم، ومن حبات البرقوق غير مكتملة النضج حصى ترجم بها الشيطان خلف الشّبْك الذي يفصل بستان الجيران. .تصغي إلى مديح "رابح درياسة":

(الله الله الله احنا حجاجِ مشوّرين لمقامْ رسول الله). تصغي بدقَة.. تحفظ الأغنية التي يردد فيها مناسك الحج والأماكن.

السعودية.. أرض الحرمين.. هي كل هذا، وأنا كل هذا.. هي الأرض التي تسكننا.. هي الموطن الذي اتّسع لي من حدود الجزائر -عبر الحرمين- إلى أرض (السروات) وأودية (التهائم).. هي رابطة القرابة، وصلة الرحم التي امتدت فسحتها إلى أم ترقد في المشرق، وأم ترقد في المغرب.

أنا مهدية دحماني.. سيدة وزوجة وأخت معززة مكرمة. مواطنة من وإلى موطن ممتد من هنا إلى هناك.. فيا أصدقائي هل أنا اغتربت؟! هل أنا هاجرت؟!

لم أهاجر ولم أغترب في أرض الحرمين.. السعودية التي امتدت إلى شماريخ "الأوراس والطاسيلي والأهَقار" في أرض "التوارق" منَحَتْنِي وطنًا فسيحًا اتّسع إلى ضفاف الخليج... هي السعودية.. صوت والدي ودموع الحنين، والوفاء لمقولة الملك سعود الشهيرة "عليكم الدم وعلينا المال" هكذا كانت جلسة والدي.

- "جلسة حتى لا ننسى".

لم يكن والدي "المُسَبِّل في صفوف جيش التحرير الوطني إبان الثورة) مهملًا لدور كل من دعم ثورته الجزائرية.. جلسة إجبارية تعسفية

يفرضها علينا ونحن أطفال على "صوت الثورة الفلسطينية" تتلوها "جلسة (حتى لا ننسى) يركز فيها على دعم السعودية للثورة الجزائرية قادة وملوكًا وأمراء عرفتهم في صور أرشيف بَرْوَزَها وعلّقها بعناية في مكتبته الصغيرة.. الملك سعود.. الملك فيصل.. الملك/ سلمان أمير الرياض آنذاك.. وجوه ألفتُ رؤيتها طفلةً.. قصاصات جرائد تحمل خبر تهديد السعودية لفرنسا بالمقاطعة تضامنًا مع جزائر الحرية.. صور وأخبار عن الملك سعود رافعًا العلم الجزائري بيده في الأمم المتحدة، أول من فرض على المجتمع الدولي تدويل القضية الجزائرية.. صوت السعودية الصارخ يتهم الولايات المتحدة في دورة ١٩٦٠ بتواطئها مع فرنسا ضد الجزائر.. شعار (تحيا الجزائر) والعلم الجزائري الذي رفع في حج ١٩٥٧.

كل هذا التاريخ كان هنا في مكتبة أبي الصغيرة محفوظًا ومدونًا وموثقًا في جرائد ومنشورات.. طوابع وإيصالات تبرعات للثورة الجزائرية، كلها كانت تحف طفولتي بمنارة هي أرض الحرمين.. توفي والدي.. ضرب زلزال ١٩٨٠.. سقطت مكتبة والدي ومعها الصور والوثائق تحت الأنقاض، لكن لم تسقط الذكرى من ذاكرتي، ولم يسقط الوفاء من قلبي لأرض الحرمين شعبًا وقادة.. وحتى لا ننسى، أصَرَّ والدي على أنه حان الوقت أن نقول شكرًا.. ومن جهتي، حان الوقت بعد ربع قرن من حياتي في المملكة أن أقول:

لستُ مغتربة...

هذه البلاد هي كل الأساتذة الوافدين من المشرق الذين علمونا، والتي كانت السعودية تدفع لهم رواتب إيفادهم ونفقاتهم في الجزائر لدعم الحركة التعليمية لجزائر الاستقلال. السعودية هي ذلك الشاب الأسمر القادم من أعماق التهائم عبر قمم جبال عسير، يدفعه الشوق إلى أرض المليون ونصف المليون شهيد.. حلم وشوق.. جوارح فياضة تملأ قلب التلميذ الغض في إصرار والده الفلاح راعي الغنم، ورحلته الشاقة عبر جبال وعرة من قريته النائية، لِيَسْتَلِفَ ريالَ الجزائر من التجار ويسهمَ به في دعم الثورة الجزائرية.

طيف المرأة الجزائرية صورة راسخة في ذاكرة الفتى الألمعي.. صورة الفلاحة الجزائرية تحمل البندقية والتي طبعت على غلاف كتاب القراءة وهو في مرحلته الابتدائية.. رواية وأصداء أخبار بعض أعمامه المظليّين الذين تطوعوا في صفوف جيش جبهة التحرير الجزائري في (المنطقة الأولى في وهران).. إصراره في أن يكون حتى ولو مع آخر بعثة إيفاد إلى الجزائر ويتوج كل هذا التاريخ.

هذه السعودية.. أرض الحرمين التي عشتها في جلسة والدي (حتى لا ننسى).

السعودية الوطن الروحي الذي يستوطنه المسلم حنينًا وشوقا.. قبلة.. كعبة.. وروضة شريفة.. خصوصية الأرض وألفتها.. هي الوطن الذي يسكنني وأسكن.. أهل ورحم وأرض طيبة.. زوجة معززة.. مكرمة.. آمنة، فهل أنا مهاجرة يا أصدقائي؟!



..محمد سالم العطاس
مدير عام التعليم بمنطقة جازان سابقًا



محمد الرياني

مؤرخ وفنان تشكيلي من السعودية

المدير الوحيد الذي تعتمد عليه الوزارة في حل أي إشكال في قراراتها وتنظيماتها. يعد من أبرز الشخصيات الوطنية والمؤثرة في منطقة جازان، جنوب السعودية. هذا الرجل صنع ملاحم بطولية من أجل نشر التعليم في جميع المدن والقرى بالمنطقة. في وقت تشح فيه وسائل النقل الحديثة، وصعوبة الطرق، والاعتماد على المشي وتسلق الجبال. من مدير (ابتدائية حاكمة أبو عريش) يحمل (الثانوية العامة) إلى منصب مدير عام التعليم، سابقًا. بمنطقة جازان، جنوب المملكة العربية السعودية.

حمل (معلمًا معاقًا) على (ظهره). ليعيد به لمدرسة أخرى على الجبل. نام في فناء مدرسة على الجبل ليزور مدرسة أخرى في الصباح لجبل آخر لا يهاب الثعابين والعقارب والحيوانات المفترسة. فتحلق حوله المعلمين مضحين بأنفسهم خوفًا عليه حتى لا يصاب بأذى.

غير خطابًا كاملًا من طالب، لمعلم بسبب خطأ من الموظف، بكلمة واحدة كتبها له في الشارع. وهو في طريقه لصلاة الظهر في المسجد، حتى لا يضيع مستقبل هذ المعلم. كان يزور بعض المدارس في القرى النائية على (الحمار) نظرًا لصعوبة الوصول إليها بالسيارة؛ ذلك بسبب وعورة الطرق بالرمال أو جريان الأودية أو لشدة الغبار. يخرج مبكرًا بعد الفجر ولا يعود إلا في نهاية النهار. يتفقد كثيرًا من المدارس فيها ظاهرًا أو متخفيًا على سير العملية التعليمية في المدارس في مدن وقرى منطقة جازان خلال اليوم الدراسي ولا يعلم بوجوده أحد إلا مدير المدرسة فقط.

ذكر أحد المسئولين عنه أنه لا يمكن أن يجتمع الوزير مع المسؤولين في وزارة المعارف سابقًا، في إصدار قرار ما إلا والأستاذ محمد العطاس حاضرًا، كان وزير المعارف سابقًا (الدكتور عبد العزيز الخويطر) رحمه الله يستشيره في بعض الأمور التي تتعلق بأمور التعليم (الدكتور محمد الرشيد) رحمه الله، وزير التربية والتعليم سابقًا، كان يلازمه كثيرًا ويشاوره في بعض القرارات المهمة التي تتعلق بمستقبل التعليم في المملكة. هذا ما رواه لي (الأستاذ علي الحكمي) باعتباره شاهد عيان كموظف في الإدارة لبعض المواقف النبيلة والعملية المخلصة. طيلة تسلمه إدارة التعليم بمنطقة جازان حتى تقاعده.

تسلق الجبال صخرة صخرة في مسالك وعرة في أجواء العواصف الترابية والرعدية، والأمطار والصواعق المخيفة، في ظلمة الليالي الكالحة، لا ماء ولا مؤونة، ولا سلاح يدافع به عن نفسه من الهوام والحيوانات المفترسة؛ ذلك من أجل أن يفتتح (مدرسة خاشر والقهبة



الابتدائية) في (بني مالك). وسط الجبال، أو مدارس أخرى في الجبال، قبل أكثر من خمسين عامًا، يقول مدير التعليم محمد العطاس عن أحد المواقف الصعبة التي مرت عليه عند وصولي قمة (جبل فيفا) في ساعة متأخرة من الليل استضفنا (عديل) المشرف التربوي (على شعراوي) وقد أكرمنا خير كرم فأسعفنا بالبطانيات من شدة البرد والمطر الذي تبلنا منه أثناء سيرنا والتعب الذي أنهك أجسادنا وأدمى أقدامنا، تمددت على السرير في غرفة مستديرة. وقد جمعني الحظ مع عدد لا بأس به من (الأبقار والأغنام) في تلك الغرفة السفلى من الدور الأرضي في ذلك المنزل الأسطواني الجميل في أعلى الجبل وأنا منهك نهائيًا من وعثاء السفر صعودًا إلى قمة الجبل على الأقدام، بعد قضاء ساعات طويلة شعرت بالراحة والسعادة في تلك الأجواء الجميلة، وأثناء انطفاء الفانوس هاجمني جيش من مصاصي الدماء وهو (البق أو القمل) فغرف ما تيسر له من الدم من جسدي المتعب. ولم أذق تلك الليلة طعم الراحة والنوم حتى صلاة الفجر بعد الإفطار صباحًا سألت عن المدرسة قالوا لي بينك وبين قرية (القهبة) التي فيها المدرسة رمية رمح أو حجر، وقد شعرت بالسعادة بذلك لقربها لكني وصلت إليها الساعة (٩ مساء) أي بعد (١٤ساعة) مواصلاً السير على الأقدام صعودًا وهبوطًا على ارتفاع (١٢٠٠ قدم) لم أشرب فيها إلا غرفة من ماء آسن على قارعة الطريق في أحد تلك الأودية المعلقة بللت فيه فمي لترطيبه من الجفاف؛ بسبب شدة الجوع والعطش.

خاطر هذا الرجل بحياته بين الوحوش الكاسرة والسباع المفترسة والعقارب والثعابين السوداء القاتلة في بطون الأودية والجبال الشاهقة؛ من أجل نشر التعليم والمتابعة في المناطق الجبلية والوديان والسهول. والجزر وهو لا يحمل معه الماء أو مؤونة غذاء.. أو سلاح يحمي به نفسه.

كانت حياته العملية حافلة بالقصص والمجازفات والمغامرات المثيرة والإنجازات التعليمية العظيمة. تحمل (محمد العطاس) مسؤولية التعليم في المنطقة إبان تكليفه منصب رئيس لشؤون الموظفين في إدارة التعليم عام (١٣٨٤هجرية) وقد أكسبته خبرة إدارية فائقة. ثم تسلم منصب (مفتش مركزي مساعد) للإشراف والتوجيه والمتابعة على(٥٥٥ معلمًا) في (٦٥ مدرسة) بالمنطقة في ذلك الوقت. زار جميع المدارس وافتتح مدارس عدة في كل أنحاء المنطقة، في وقت لم يكن فيها طرق معبدة أو كهرباء أو وسائل نقل إلا الحمير والدبابات أو ما ندر من السيارات. ثم صدر قرار وزارة المعارف آنذاك. لتنصيبه مديرًا عامًا للتعليم بمنطقة جازان حتى تقاعده، (١٤١٧ هجرية). بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل الدؤوب والصبر والكفاح (لمدة ٤٢ عامًا). اعتكف على البحث والتأليف ليصدر كتبًا ومعاجم عن الإدارة وفنونها في مجال التربية والتعليم. وقد بلغت أكثر من ١١ مؤلفًا مطبوعًا، ليدشن بها للمكتبات السعودية والعربية.

يقول الأستاذ (محمد العطاس) لقد عشنا سنوات صعبة وأيامًا مريرة، لكنها كانت المتعة والسعادة. ونحن ننشئ جيلًا متسلحًا بالعلم والثقافة؛ من أجل مستقبل الوطن الغالي والعزيز على قلوبنا.



تاريخ فنون الغناء البحري.. وتأثيره على الموسيقى الحديثة



د. صالح باظفاري

كاتب من اليمن

إن علاقة صناعة الفن والهجاء البحري تعود إلى أسباب أساسية في ربط الموسيقى والغناء بصناعة النغم عند الملاحين، بحكم ارتباطهم بتواريخ القدماء من ربابنة السفن ذات الرحلات المتعددة في الخليج العربي. ترعرعت تلك الأنغام الفطرية مع الأجيال التي مارست المهنة، التي تحتاج إلى الصلابة والشدة وقوة العضلات وتحمل الصعوبات، حيث كانوا يبتعدون عن وطنهم وأهلهم وذويهم مدة من أربعة أشهر إلى سنة أحيانًا، يصطحبون معهم مغنيًا، ويُقال له باللهجة المحلية (النهام) الذي يقوم بغناء المواويل الشجيّة والأغاني والأهازيج التي تساعد البحارة في مواصلة العمل والتخفيف من آلامهم وغربتهم هو عنصر أساسي على متن السفينة، حيث يشحذ هممهم بالأغاني الشعبية التي يؤديها، والتي تكون مرتبطة بكل عمل يُنفذ على ظهر السفينة. بذلك، فإن لديه دورًا وظيفيًا مرتبطًا بدورة العمل، فكل حركة أو جهد عضلي يتطلبه العمل من مجموعة البحارة يكون المغني قد ترنم به، ما يحدد الحركة المطلوبة من خلال التنغيم والتلحين الموزون إيقاعيًا لنصوص باللهجة المحلية الدارجة (العامية) فيساعد ذلك في تنظيم إيقاع دورة العمل من خلال مشاركة البحارة في أداء مقاطع لحنية قصيرة أو أهازيج شعبية معينة. ويرتبط كل لحن أو أهزوجة أو موال بأداء عمل معين يأمر به رئيس السفينة (النوخذة)، فيترجم إلى موسيقى لحنية إيقاعية موقعة على آلة الطبل والطوس والمراويس. وهذه الترانيم والأراجيز تساعد في الاندماج الذهني والعضلي لمجموعة البحارة، وهي عبارة عن ابتهالات واستغاثات دينية في شكل أغنيات. ومن تلك الأغنيات البحرية التي يطرب لها رجال البحر:

الحمد لمن قدر خيرًا
الحمد لمن قدر خيرًا وقبالا، والشكر لمن صور حسنًا وجمالا
فرد صمد عن صفة الخلق بري.. رب أزلي خلق الخلق كمالا
بالمجد وبالجود وبالجد تجلى
ما مال عن العدل ولا نال ملالا
ذو القوة، ذو الطول وذو الفضل، مليك ما دوخت الأرض جنوبا وشمالا
لا شبه ولا مثل، ولا كفؤ المولى، لا ولد ولا والد، ولا عم ولا خالا.
لا ضد ولا ند ولا حد للربي
الآن كما كان ولم يلقَ زوالا
لا مثل لمن صُور منلا ونظيرا
من قال سوا ذلك فقد قال محالا
لا قبل ولا بعد ولا وقت زمانًا
لا مانع لحاجة الله تعالى
أرسلت لنا نبيًّا عربيًّا
للخلق هداه وللشرك أزالا
يا رب إننا وإن نلمهم برضاك ما دام سقيمًا وبها حَلّ حلالا
إياك طلبنا ولنعماك سألنا الله



وبالله لمن خاب والا

إن مثل هذه الأغاني أو المواويل التي تُؤدّى أثناء العمل، لها أثر كبير على دفع الرجال إلى كسب طاقة غير طبيعية.

ومن الأهازيج المعتادة المغناة هذه الأهازيج:

شَلنا واتكلنا على الله

ربي عليك اتكالي

عزيت يا من له الملك

كريم تعلم بحالي

علمكً بسود الليالي

بشكي لك عما جرى لي

مسكين أنا مسكين

ومن الإيقاعات والأغاني والأهازيج المشتركة بين أهل السفن الشراعية وقوارب الصيادين، هذه الأهازيج الغنائية:

يا شيلة آه يشيله

قولوا لها وخبروها

يا شيلة آه يشيل

حلان في دار بوها

يا شيلة آه يشيل

وإذا بغوا يصلح الله

يا شيلة آه يشيل

والصلح من الله

يا شيلة آه يشيل

ولا عادنا عادنا

يا سيد ما أنا خلي لك

ولا عادنا عادنا لك

يشيله آه يشيل

ياهوين قلة رجاله

آه يشيله آه يشيله

وشف رجاله جالسين لله

آه يشيله آه يشيله

على المشوى ما حد خلا له يشيله آه يشيله

ثم ينشد أحدهم أبياتًا مسجعة تناسب النغم، مثل:

يا بحر خاف الله

لا تأخذ الشبان

خذلك اثنين بحرة

والثالث الربان

والرابع الرئيس

ليه يقبض السكان

ربي عطاني خديجة

سميتها الحالوية

منبي ومسكت عطونا

والشام قالوا هدية

في الفاتحة والتحيات وبغت عمارنا بنيات

الله يعين الشويقي

من له عمل ما يمله



ومن الحكايات، قد أثبتت الدراسات التي تحمل شيئًا من الواقع أن الدواسر، وهم قبيلة متفاخرة وذات سعة، سكنوا منطقة البديع في البحرين حتى عام (1845)، ثم هاجروا عام (1923) إلى المملكة العربية السعودية واستقروا فيها. وكان لديهم أسطول من السفن، وكانوا يؤمنون لقمة العيش لعدد كبير من العاملين في البحر. وبهجرتهم، هاجرت معهم مراكبهم وعمالهم وأغانيهم وأهازيجهم بعد العاصفة العاتية التي ضربت الخليج والبحرين عام (1925) والتي تسببت في فقدان عدد كبير من السفن، وكان ذلك عام 1925، وقد سُمي هذا العام (بسنة الطبعة) أي سنة الغرق.

ومن أهازيجهم أيضًا:

قروي سقاني عسل من مبسم

له وهلّفي شفهم ما يعزونّي

في رفاقه وهل

سقيني كأس راحٍ ما عززوا عيني

أنا ممنون من وصلهم حيوهم عني

أهلاً بسحبٍ انهمل

من بيت جودٍ وهل

من الرقصات المشهورة عند البحارة رقصة (الدربوكة)، وهي في الأصل منقولة من البصرة في العراق، حملها أصحاب السفن معهم إلى سواحل الخليج والجزيرة. وتصاحبها إيقاعات مفردة مصنوعة من الخزف أو الطين، وتستورد من البصرة، وتُصاحب الغناء آلة وترية تُسمى (السمسمية)، ولها نوعان من الغناء: موال يغنيه المطرب أو النهام أو الشلال، وغناء جماعي. ومن المواويل المشهورة:

أصل الزبيب من عنب

والتمر من نيلة

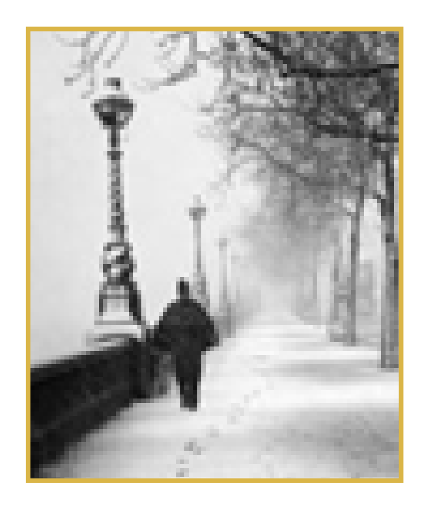
يا خل بلد بعيد يا من يوديني

احلف برب السماء

يا اللي هواك مذهبي ومحبتك ديني

وعند انتهاء الموال، يدخل المغني في إحدى الأغاني المتعلقة بالبحر، التي تتناسب مع إيقاع الدربوكة. ولنا في العدد القادم وقفات تفصيلية عن بعض الرقصات المهاجرة من موانئ البحر الأحمر والعربي إلى مواطن غير عربية بإذن الله.

خيـــــــانة



فاطمة الجباري

كاتبة من السعودية

صديقتي النقية كانت وردة مزهرة، تبتسم فتشرق الحياة من ابتسامتها، تحب الحياة والمرح، سعيدة بحياتها وبأحلامها وبراءتها،

تحب القراءة كثيرًا وتقضي أوقاتًا طويلة بين أحضان الكتب تقرأ وتضع خطًا تحت كل كلمة تشعر بأنها اقتباس يستحق الرجوع إليه، هادئة بطبيعتها، تزوجت صغيرة لا تعرف من أمر الزواج غير حفلة وفستان أبيض.

لم يدق قلبها لأحد ولم تحلم بفارس الأحلام، زواج تقليدي بحكم القرابة، عاشت بدايات الزواج

خائفة قلقه تستحي أن تخبر أحدًا عن مخاوفها،

مرت الأيام والسنوات وكانت العشرة لغة الحب

والمواقف دليل الحب، لكن في عمر الخمسين شعرت بأنها تعيش مع رجل لا تعرفه من قبل، تغير مفاجئ في الشخصية والاهتمامات، دار بينها وبين شريك الحياة حوارات مختلفة، وفي كل مرة تعيد عليه السؤال نفسه،

هل ترغب الزواج بأخرى؟

فتكون الإجابة بلا.

أعادت عليه السؤال مرات ومرات..

وفي كل مرة تفضحه عينه..

حتى وقع هاتفه يومًا بالصدفة في يدها..

دون ترتيب ولا تخطيط مسبق منها..

حين قال لها أرسلي موقع البيت إلى ابن أخي..

وإذا برسالة واردة من باسم أمّ.....

تطلب منه شراء بعض الأشياء لها..

لم تكن تشك فيه فحسب بل كانت متأكدة..

لكنها أرادت أن يخبرها هو بنفسه..

التقيت بها وهي قمة الشرود والألم..

وبدأت تسرد عليه القصة وتقول:

خائن بدرجة امتياز ..

ممثل بتقدير ممتاز

بين الشك واليقين

هناك الكثير من الاستفهامات

كثير من الحيرة

كثير من القلق

الخائن ليس شرطًا أن تكون خيانته محرمة..

هناك خيانة حلال، لكنها مغلفة بالكذب والنفاق والخداع والغش..

خيانة من العيار الثقيل..

خيانة مثل جرم القاتل مع سبق الإصرار والترصد..

كل حركة وسكنة ونظرة تدل عليها..

خيانة للعشرة وللحب للمعروف للجميل..

خيانة للأيام الحلوة والأيام المرة..

خيانة لسنوات العمر التي مضت..

وللأيام القادمة.

خيانة للوقت والدقائق والثواني التي انتهت في لحظة..

الخيانة ليس لها شروط ولا حدود ولا مبررات..

لحظة من الأنا مات فيها الشعور وتمرد فيها الإحساس ولم يقاوم رغبة ونزوة مؤقتة

جعلت منه لصًا يتخفى في وضح النهار

ويفعل أشياء لا تشبهه

عن أي تقدير ومراعاة للمشاعر تتحدث!

عن طفلتك التي لم تعرف رجلًا قبلك ولا بعدك!

كنت لها الحبيب القريب

أحبت فيك رجولتك، شهامتك، مواقفك

أحبت لون بشرتك وتقاسيم وجهك

هي!

لم يعد للحديث بقية، فالصمت هنا وجوب

وليس اختيارًا.

لن أعاتبك بعد اليوم.. لن أجادلك

فقط سأراك تفعل ما تشاء

أعلم بأنك تستغرب صمتي الأخير

لست بقاسية..

بعيدة عن عاداته وطباعه

أشياء غريبة وتصرفات أغرب..

والأغرب من ذلك ادعاء الحب ومدارة المشاعر..

عن أي حب وعن أي مشاعر تتحدث!

لقد قتلتها وأحسنت القتلة..

الخوف والحيرة الذي زرعته في قلبها كفيل بتدمير مشاعرها..

القلق والتوتر الذي عاشت تفاصيله معك يومًا بيوم، كفيل بأن يمحو كل شيء جميل كانت تحمله لك في قلبها.

أحبت قرويتك ومسؤوليتك

شقت معك دروب الحياة المختلفة بصبر وحكمة..

طفلتك الصغيرة كبرت على يديك..

وعرفت أن للحياة وجه آخر معك..

تحملت قسوتك وتمسكك برأيك..

تحملت أن تكون بعيدة دائمًا عن أي قرار تتخذه.

تحملت أن تكون في أقصى مكان في أولوياتك

وهي تعرف أنك متاح للجميع إلا

لست بشخصية لا مبالية

ولست بشخصية لا تحبك

كل ما في الأمر

بدأتُ أعِي أمرين..

قد تكون في البُعد أجمل

ولن تكون أحن علي من نفسي

فلغة الصمت لا يفهمها إلا من خابت جميع توقعاته.

دوام الحال محال.. فاحذر



سهام السعيد

كاتبة من سورية

أيّها العبد البائس!

سنوات عجاف مررت بها ولم تعتبرْ... كثيرة هي الطّرق المسدودة التي سرت بها... وقاسيةٌ الدّروس الّتي قرأتها ولم تتعلّم منها... شرِبْتَ الكؤوس المرّة وما ذقت من الحلو إلّا قليله... وما زلتَ غارقًا في اللّامبالاة... قابعًا خلف قضبان الانتظار.

الأقدار مُحكَمةٌ وسريعةٌ عجلة الأيّام فاغتنمها بما فيه الخير.

واحذر من أن يقلب لك الزّمان ظهر المجنّ على حين غرّة...

فلا الغنى يدوم ولا الجاه يسند... ولا العزّ يبقى... فقط خشية اللّه صمّام أمانك...

لا تأكلْ حدّ الشّبع... ولا تضحكْ حدّ الإفراط... ولا تمشِ في الأرضِ مَرَحًا حدّ الزّهو... فلربّما يأتي عليك يوم لا تجد ما يسدّ رمقك... وتتكالب عليك الهموم فتقتل صحتك... ويستحكمك الضّعف فيقضّ مضجعك...

أيّها العبد البائس!

تعلّمْ أنّ النّعم إلى زوال... ودوام الحال محالْ... فلا تتمسّك بما هو ليس بباقٍ... ولا تتهافت خلف ما هو فإن.

ازهدْ فالزّهد فضيلة... وتيقّن بأنّ الكأس يدور... وكلّ ساقٍ سيُسقى بما سقى...

فضع الخوف من اللّه نصب عينيك حين تسقي... وابحث عن فضل يسترك حين تعرى...

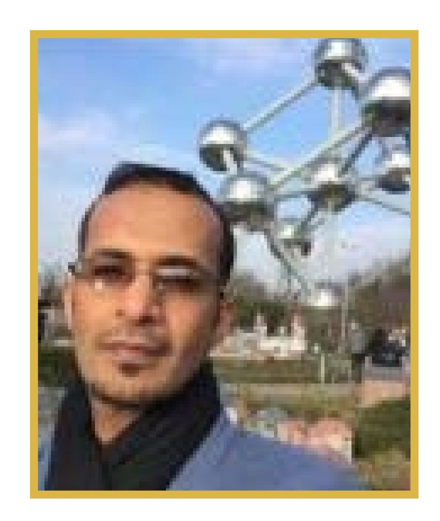
تتعرّى النّفوس بالمواقف فتستّر بالنّبل في مواقفك... وكن أهلاً للهناء... صلبًا عند الشّقاء... هو ابتلاء من عند اللّه فإن ضاقت واستحكمت حلقاتها تجمّل بالصّبر... تحلّ بالإيمان... وسبّح بحمد ربّك تجدْ الفرج لكربك...

لا يغرّنّك الغوص في نعيم الدُّنيا... فلا نعيم يدوم ولا شقاء يخلد...

واحذرْ فلا دوام إلّا لوجهه الكريم...



أخطاء.. لكنها على صواب



بدر العوفـــــي
كاتب من السعودية

تحت مظلة (الخوف من الوقوع في الخطأ)؛ تنحصر التجارب في مساحات ضيقة، ويُحرم الفرد متعة اكتشاف المساحات المجهولة وتوسيع المدارك والخبرات! فكثيرًا ما يساء فهم (الخطأ)، رغم أن (الخطأ) و(الصواب) كلاهما من أبواب الخبرة!

بل قد أظهرت الأبحاث أن عقول البشر تتطور مع التجارب السلبية (الأخطاء) أكثر من التجارب الإيجابية (الصواب)! [1]

أما على الصعيد المهني، فيرى عالم الإدارة الأمريكي بيتر دراكر أن "الفرد يكون أفضل كلما كثرت أخطاؤه، لأنه سيجرب أشياء جديدة أكثر" بل يرى أنه لا ينبغي ترقية الموظف لوظيفة متقدمة إذا لم يكن يقع في الأخطاء، وإلا سيكون هذا الموظف تقليديًّا متواضع المستوى! [2] كما أن الاعتقاد الدائم بفعل الصواب يُطيل بقاء الفرد في (منطقة الراحة)، ويحرمه فرصة الاستكشاف واعتبار الزاوية الأخرى من الصورة، ما تتطلبه أحيانًا العوارض المهنية. وهذا ما أشار إليه هاميش طومسون في كتابه: "ليس من الصواب دائمًا أن تكون على صواب" [1]

حتمًا لا ينبغي تعمد ارتكاب الأخطاء، لكن لا ينبغي أيضًا الخوف من (الأخطاء) إلى الحد الذي يتوقف معه التجدد، وتنعدم معه الفرص بتنمية المهارات! فبحسب تقرير صادر عن هارفارد بزنس ريفيو، يُصنف الخوف المبالغ فيه من الوقوع بالفشل رهابًا مسجلًا (Atychiphobia)، وأول مراحل علاجه يكون "بإعادة صياغة مفهوم (الخطأ)، باعتباره فرصة للتعلم واكتساب الخبرة، والأخذ بالحسبان أن النجاح لن يأتي دون ارتكاب الأخطاء" [3]

لهذا الشأن، تهدف هذه المقالة لإعادة تعريف (الخطأ) من خلال استعراض نماذج لأخطاء أصبحت صوابًا دون قصد، ما أدى إلى اكتشاف مساحات مُضيئة! والهدف الأسمى من ذلك هو كسر قالب الخوف المبالغ فيه من الوقوع في الخطأ!

ألكسندر فلمنج: نسي أن ينظف معدات معمله، فحصل على جائزة نوبل!

في عام ١٩٢٨، عاد الطبيب البريطاني ألكسندر فلمنج من إجازته لتفقد معمله، فوجد حاويات العينات تمتلئ بالعفن، حيث كان قد نسي أن ينظف معداته قبل مغادرته! لكن هذا (الخطأ) أسهم بحدوث ثورة بعالم الطب؛ حيث لاحظ فلمنج أن لهذا العفن قدرة عجيبة على محاربة البكتيريا! ما دعاه لإجراء المزيد من التجارب، التي أدت لاستخلاص مادة البنسيلين كأول مضاد حيوي! ساهم هذا الاكتشاف بعلاج كثير من الأمراض البكتيرية، وكوفئ على أثرها السير فلمنج بجائزة نوبل في

الطب في عام ١٩٤٥م.

كونراد رونتجن: أردتُ عَمْرًا وأراد اللهُ خارجة!

في عام ١٨٩٥، تعرض الفيزيائي الألماني كونراد رونتجن لأهم (أخطاء) حياته، حين كان منهمكًا بتجاربه لملاحظة سير شعاع إلكتروني في أنبوب مفرغ من الهواء، غير أنه لاحظ وجود إشعاع غير معروف (X) لديه القدرة على اختراق المكونات المعتمة لمواد التجربة! أدرك على الفور أهمية هذا الإشعاع، فقام بتسليطه على يد زوجته فظهرت صورة حية لعظام يدها يتوسطها خاتمًا بيدها، لتنطلق بذلك تطبيقات الأشعة السينية بالمجال الطبي، ومجالات متنوعة أخرى. ويكافئ رونتجن لذلك بجائزة نوبل الأولى في الفيزياء في عام ١٩٠١م.

بيرسي سبنسر: جهاز يعمل لغير ما صُمّمَ من أجله!

كان المهندس الإنجليزي بيرسي سبنسر يمارس عمله في شركة لصناعة أجهزة الرادار. وعند شعوره بالجوع تناول قطعة شوكولاته من جيبه، ليجدها قد ذابت، رغم برودة الغرفة! أدرك حينها أن سببًا ما أدى لتوليد طاقة حرارية، فعمد إلى الاقتراب من صمام الإلكترونات وبيده كيس لبذور الذرة، فلاحظ انفجار حبات الذرة! فتم بذلك اكتشاف آلية توليد الحرارة عن طريق الموجات القصيرة. وأمام (خطأ) الاقتراب من صمام الكترونات أجهزة الرادار، أصبحنا اليوم جميعًا ننعم بأجهزة المايكرويف بمنازلنا ومكاتبنا!

كارل لينك: أراده سُمّاً للفئران، فصار دواءً للبشر!

ضجر أحد مزارعي ولاية ويسكونسن الأمريكية من نزف أبقاره حتى الموت. فتوجه إلى مركز أبحاث جامعة الولاية بحثًا عن الحل! حينها شرع كارل لينك وفريقه بالبحث عن السبب، وبعد عدة سنوات استطاع الفريق تحديد مادة بالبرسيم الحلو تعمل على زيادة سيولة الدم، ما تسبب بنزيف الأبقار ونفوقها! تم تسمية المنتج بالوارفرين، الذي استخدم أولًا لتصنيع وإنتاج سُمّاً للفئران! لكن المثير ما حدث لاحقًا، حين حاول جندي أمريكي الانتحار عبر تناول جرعات من الوارفرين، وبعد نقله إلى المستشفى، تبين عدم سميّة المركب، وفعاليته بزيادة سيولة الدم! أما اليوم، فقد أصبح من الشائع استخدام (سُمّ الفئران) لزيادة سيولة الدم وعلاج الجلطات الدموية للبشر!

ويلسون غراتباتش: خطأ، فملاحظة، فابتكار!

كان للمهندس غراتباتش شغف كبير بالإلكترونيات، وكان يسخر ذلك بتصميم جهاز لتسجيل نبضات القلب. وفي أحد الأيام قام ويلسون (بالخطأ) بإضافة مقاومة كهربائية من حجم مختلف، وبدلًا من التسجيل، ابتدأت الآلة بإصدار إشارات كهربائية غير منتظمة! قرر حينها عوضًا عن إكمال مهمته بتصميم جهاز لتسجيل نبضات القلب، أن يقوم بتصميم جهاز لإصدار نبضات كهربائية منتظمة، وأن يكون صغيرًا بما يكفي لزراعته بالمرضى الذين يعانون من نبض قلب غير منتظم! وهذا ما حدث فعلًا في عام ١٩٥٨م! واليوم، تتم زراعة جهاز منظم ضربات القلب (بمقاومته الخاطئة) في أكثر من ٦٠٠ ألف مريض سنويًا.

للمزيد أيضًا:

أظهرت دراسة منشورة (ممولة من قبل المكتب الأوروبي لبراءات الاختراع، اشتملت على بيانات ٩٠٠٠ استبانة لأفراد حاصلين على براءات اختراع) أن ٥٠٪ من الابتكارات المسجلة حدثت بالخطأ أو بمحض الصدفة! [9] وهذا يشير إلى أن الصواب الحقيقي يقع بالمنتصف بين ما نظنه صوابًا وما نظنه خطأً! فإن كان (الصواب) وجه عملة الابتكار الأول، فإن (الخطأ) وجه عملتها الآخر! وإذا كانت الأمور نسبية إلى هذا الحد، فلمَ إذن نخشى الوقوع في الخطأ إلى الحد الذي تتوقف معه الأعمال، وينعدم معه التجدد!

ومن جانبٍ آخر، فمن لا يخطئ لا يعرف جيدًا طريق الصواب! وتحقيقًا لذلك قام أحد المهتمين بإجراء تحليل للرميات الطويلة للاعب كرة السلة الأشهر مايكل جوردن، ليجد أن عدد الرميات الخاطئة التي أجراها جوردن تفوق عدد الرميات الصائبة التي أحرزت النصر لفريقه! فأصبحت الرميات الخاطئة دليل اللاعب إلى طريق الصواب! ثم نُسيَ إخفاقه، وما عاد الناس يذكرون إلا صوابه وتألقه وانتصاراته! [10]

المتعة في أن تكون مخطئًا!

في كتاب: فكر مجددًا، عنون المؤلف آدم غرانت أحد فصول الكتاب بعنوان:

المتعة في أن تكون مخطئًا! وفيه أشار لحدث جمعه مع عالم النفس -الحاصل على جائزة نوبل- دانيال كانمان. حيث حضر كانمان يومًا عرضًا لإحدى دراسات غرانت، وعند استعراض النتائج، ابتسم كانمان وقال: "هذا عظيم! لقد كنت مخطئًا"، وأضاف: "لقد تعلمت شيئًا جديدًا"! وعند سؤاله عن سر قدرته على الحفاظ على هذا المبدأ، علق كانمان بقوله: "أنا أرفض أن اسمح لمعتقداتي أن تصبح جزءًا من هويتي!" [11]. ورسالة كانمان هنا أنه من الخطأ الانحياز لما نظنه صوابًا، لأن ذلك سيحجب متعة التعلم، ويوقف عجلة العلم، ويصد جريان نهر الأفكار والابتكار!

صواب أخير:

أما بعد، فلنتحاشى الخطأ دون أن نخشاه! فإن وقع، فقد تنكشف لنا المساحة المضيئة، وقد يستمر التجدد، لنصل به إلى الخبرة من بابها الآخر! ولأن "أكثر المعارف إمتاعًا هي تلك التي توجد في عالم المعرفة المجهولة"؛ فلنفكر دومًا خارج حدود صندوق المعتاد، ما نظنه صوابًا، فقد يكون الصواب المطلق خارج تلك الحدود! والأهم من ذلك، أن نعيد تعريف (الخطأ)، لنتخطى بذلك رُهاب الفشل! ولنتذكر أن جميع الابتكارات التي تم استعراضها، وغيرها كثير، كانت في يومٍ ما خارج حدود (الصواب)!



المراجع:

[1]

Hamish Thomson , It's Not Always Right to Be Right, Wiley, 2020.

[2]

علي عبد المجيد، الإدارة الحديثة أسس ومبادئ وغايات، وكالة الصحافة العربية، ٢٠٢١.

[3]

هارفارد بزنس ريفيو، "ما هو رهاب الفشل؟"، مجرة, ٢٠٢٣.

[4]

الجمعية الكيميائية الأمريكية للمعالم الكيميائية التاريخية الدولية، "اكتشاف البنسلين وتطويره" 1999.

[5]

"يوم اكتشفت صدفة الأشعة السينية!" Deutsche Welle, ٢٠١٥.

[6]

Lemelson-MIT, "Percy Spencer Microwave Oven," Massachusetts Institute of Technology.

[7]

عبدالرحمن السلطان، "من سم قوارض إلى دواء للبشر" العربية نت, ٢٠٢١.

[8]

طه عبد الناصر رمضان، "خطأ نجّى ملايين البشر من الموت" العربية نت، ٢٠٢٠.

[9]

Brusoni S, et al, "The Value Of European Patents Evidence From A Survey Of European Inventors," European Commission, 2005.

[10]

Stewart W, The Little Giant Book of Basketball Facts, Sterling Publishing Company, 2005.

[11] آدم غرانت، فكر مجدداً، دار تشكيل، ٢٠٢٣.

هذا أبـــــــــي



نجلاء سلامة

كاتبة من مصر

في حياة كلٍ منَّا ذاك البطل، الذي هو بطل الحكاية وقائدها والجندي المجهول الذي يحمل دومًا على عاتقه خوض جميع حروب الحياة بلا استثناء، والذي لم يحظ في الكتابة بما يليق به، إنَّه اليد التي تمسك بنا وتمنعنا من السقوط كلما زاد علينا العبء، فإذا أشرنا بالبنان إليه لنُعَرِّف عنه فماذا نقول؟

في قلب كل واحدٍ منَّا يسكن الأب بكل ذكرى طفولةٍ وبكل ضحكة منه، وحركةٍ، أو كلمة، ومَنْ منَّا لا يحبٍ الزهوَ والفخر بأبيه! ليس سهلًا أن يكون الأب هو بطل الحكاية في حياة أبنائه فما لديه وما يقوم به وما يمنحه لهم لا يمكن أن يقوم به أحدٌ آخر، فهو المؤسس الحقيقي للأسرة منذ اختيار شريكة حياته ووضع أول حجر لبناء العائلة التي يحلم بها، وهو الذي يبذل كل ما في وسعه من جهد ويحذوه الأمل في كل خطوة يخطوها، ليرى حلمه يتحقق في أبنائه الذين هم قرة عينه.

هذا الرجل المميز الذي اقترن اسمنا باسمه مدى الحياة لنسير معًا في طريقٍ واحد، هو من مرَّ بالكثير من النجاحات والإخفاقات والكثير ن التضحيات في الخفاء والعلن، وقد لا يشعر أبناؤه بكل ما يمر به إلا عندما تدور عجلة الزمان ويصبحوا آباءً.

ولا يظن أحد أنَّ الأب وهو يعمل في ظل ظروف قاسية كتبتها عليه الحياة، أنَّه يستمتع بعدم اللقاء مع أولاده لفترات طويلة أو أنَّه يحيا حياةً سعيدةً لأنَّ ظروف عمله قد اضطرته في بعض الأوقات لأنْ يخرج للعمل في الصباح الباكر دون أنْ يرى أبناءه، ويعود مساءًا وقد صاروا في سباتٍ عميق، فالحياة لم تقدم له أفضل من ذلك وهو يحاول أنْ يُحقق المعادلة الصعبة من توفير احتياجات أولاده، وفي الوقت نفسه يمارس قدر الإمكان دوره كأب كلما أتيحت له الفرصة، ويكون في الوقت نفسه مستعدًا لأعباء العمل التي لا يمكنها أنْ تتعاطف مع جانبه الأسري بأي شكلٍ كان.

لقد كان يتمنى أنْ ينعم بلحظات جميلة في حياة أبنائه الذين هم أغلى ما عنده، وحلمه الذي يتمنى أنْ يراه يومًا ما يكبر ويسعد ويكون في أفضل حال، لكنَّه أيضًا في يريد ألَّا يذيقهم أية مرارة أو أي ألم أو فقد أو حرمان



من شيءٍ ما قد مرَّ به أو ذاقه طوال حياته.

لا شك أنَّ الأب يمثل عالمًا خاصًا لأبنائه فهو لهم القوة عند الضعف والأمان عند الخوف وطوق النجاة عند الغرق، والابتسامة الجميلة وجبر الخاطر عند الانكسار والأمل عند اليأس، وإنْ كانت طبيعة عمله والضغوط الواقعة عليه قد اضطرته للابتعاد في أحايين كثيرة عن حياة أبنائه، إلا أنَّه وقت الشدة لا يتركهم أبدًا وحدهم في صراعات الحياة، لذا لا يمكن أنْ ننكر عليه مساندته وحبه وتضحياته وسيظل دائمًا في القلب.

إنَّ فقدان الأب لا يُعوض بأي شخص ولا بأي شيء ولا يملأ مكانه أحد أبدًا وهزلًا إنْ كان غيره سندًا، وإن كانت الأبناء زينة الحياة لأباءهم، فإنَّ الآباء هم التاج على رأس الأبناء.

عزيزي الأب، زيِّنْ حياة أبنائك بوجودك، فإنها والله حتى وإنْ كانت لحظات قليلة فإنَّها لا تُنسى أبدًا، واترك لهم ميراثًا من العزة وتاريخًا مليئًا بالفخر والسيرة الحسنة الطيبة. فالابن عندما يستمع لما يُقال خيرًا على أبيه تكاد تلامس رأسه السحب من شدة الفخر والاعتزاز به، ويتمنى في ذلك الوقت لو أنّهَ يقف فوق جبلٍ عالٍ ليقول بأعلى صوت: هذا أبي.

وإذا أتينا على ذكر الأب وجهوده فيحضرني قول الشاعر في أبيه حين قال:

سأنظم الشعر عرفانًا بفضلك
يا من عشت دهرك تجني الهمَّ والنصبا
سأنظم الشعر مدحًا فيك منطلقًا
يجاوز البدر والأفلاك والشهبا
قالوا تُغالي فمن تعني بشعرك ذا؟
فقلت أعني أبي أنعِم بذاك أبًا
كم سابق الفجر يسعى في الصباح
ولا يعود إلا وضوء الشمس قد حجبا



ملهمنا وبكل فخر



فضة خليل

كاتبة من السعودية

سأكتب إحساسي شعرًا ونثرًا لملهم قد فاق أقرانه اتزانًا ومهابة وشموخًا. هنا ترسم الكلمات اعترافًا لا مثيل له، وهنا يشهد له العالم بأنه الملهم الشامخ، الفخر والاعتزاز. هنا وهناك، وفي كل مساحات العالم، هنا في ابتسامة طفل، وإبداع طالب، وإنجاز معلم، وخطبة إمام، وإشادة العالم. هنا (محمد)، هنا زعيم الشرق الأوسط، وهنا ولي عهدنا الغالي في تفاصيل الحروف وهمسات القوافي، وبدايات الأدب ونهايته. هنا عز المملكة وفخرها، هنا حبيبنا حبيب الشعب السعودي، وأمل الأمة العربية والإسلامية. هنا محمد بن سلمان، لم يعرف التاريخ مثله محنكًا صنديدًا، بطلًا مغوارًا كمحمدنا، دمت فخرًا لنا وللأمة العربية والإسلامية، فخرًا وعزة وشموخًا. يا رؤية الوطن، ها نحن نحلق في سماء الإبداع والإنجازات بإلهامك وتحفيزك ودعمك، يا من وضعت رؤية ستشرق بها شمس الكون مجدًا، وتزهر بها مساحات الوجود عزة. بفضل الله ثم بحكمة أميرنا، ها هي إنجازاتنا تعانق السحاب، ونحن بكل فخر نعشق الإنجازات مع ملهم وزعيم الشرق الأوسط. فعلًا، نحن بك طويق ومعك جبال شامخة، لن يعيقنا شيء ما دمت فينا قائدًا يبتسم له الكون احترامًا وتقديرًا. دمت يا وطني بسلام، ودام ملهمنا الطويقي بعافية، وحماك الله يا بسمة الأمة العربية والإسلامية. نحن كشعب سعودي كلنا معك يدًا بيد، فالوطن يحتضن إلهامك، والشعب يعشق خطواتك. كلنا سلمان، كلنا محمد بن سلمان، عشق أبدي.

صراع الفن بين الهوية والآخر.. في رواية (اسمي أحمر)

سمية غازي الطيب*

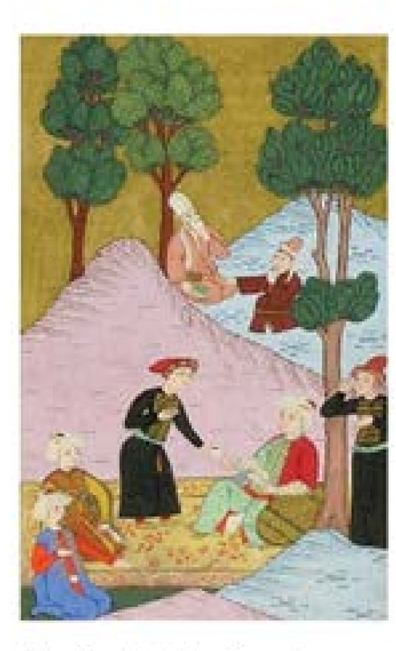
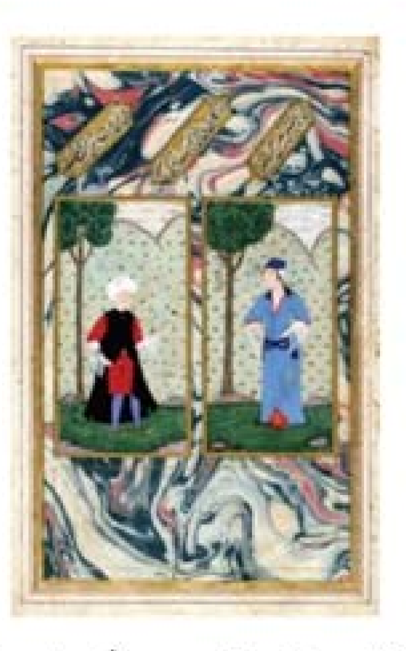
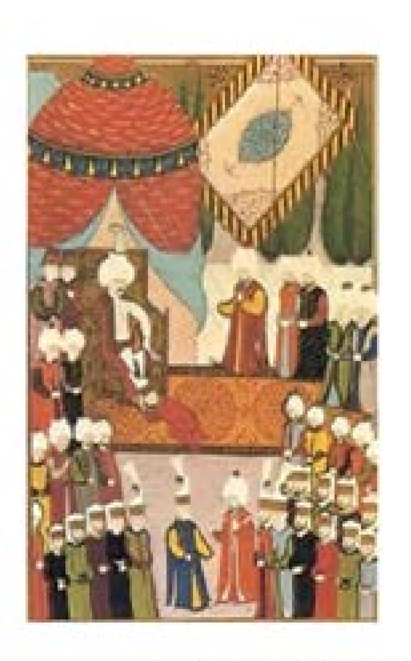
تثير قضية العلاقة بين الأنا والآخر، إشكاليات تتعلق بالهوية وتسريدها، وذلك بالاختلاق كما يقول إدوارد، لكنه ينحى بها منحى آخر عندما يخلصها من حمولتها السلبية، ويُبقى على معناها الإيجابي الذي يقوم على المناحي المشرقة في المنعطفات التاريخية للمجتمعات.

تتعالق الأنا والآخر تعالقًا سياميًا لا ينفك فيه أحدهما عن الآخر؛ لذا يظهران بصورة صارخة في فن الرواية وخاصة تلك التي تعمل على التاريخ، فتعرّي الأدلجة أحيانًا وتصفق للآخر، وأحيانًا أخرى تعمل على سلب الآخر وتمجيد الهوية والأنا والثقافة ....الخ؛ لذا فإن " سرد الهويات ليس بعيدًا عن الصراع، لأن سيادة أية هوية أو سردية لا يتم إلا على حساب انحسار هوية وسردية وحبكة أخرى".

ستتناول هذه الورقة صراع الفن بين الشرق والغرب في الرواية التركية: إسمي أحمر لأورهان باموق، وذلك عبر سبر أغوار الصراع في الفن بين الذات (المنمنمات التركية العثمانية) وبين الآخر (فن البورتريه الإيطالي- الإفرنجي)، وكيفية التفاعل بينهما، وذلك بالاتكاء على كتاب السرد والهوية في منهجيته الثقافية التي اتبعها.

يقوم النص الروائي (اسمي أحمر) على ثيمة الأنا والآخر، مستعرضًا الثقافة والحياة في إسطنبول أيام الحكم العثماني، فجاء العنوان يحيل إلى وقفتين متعاضدتين: الأولى: الهوية وذلك بتوظيف ياء المتكلم، والثانية: دِلالات الهوية المرتبطة باللون الأحمر عبر أمرين: أولهما: مدار الحدث

الرئيس قائم على القتل جرّاء الفتنة بين فريق يؤمن بأن الفن العثماني له أسسه وقواعده وأصوله المُتبعة وفق الشريعة الإسلامية، وبالتالي نيل رضا الله سبحانه وتعالى عند الالتزام بها، إلى الذاتية والهوية: أنا قرّة، أنا زوج خالتكم، اسمي إستر، ينادونني فراشة، إلخ؛ ما يُعطي إيحاءً دِفاعيًا كأنه يُجلي الستار عنه بهذا التعريف الذي يجعله في مقابلة الآخر، فطالما استخدم ضمير والمتمثلة في شخصية إستر الخائنة للأمانة وذلك بفتح الرسائل قبل إيصالها للمرسل إليه. وعرض الآخر المتمثل في بلاد العرب والعجم والإفرنج بواسطة نبرات الصوت والكلمات التي

فن المنمنمات في القرن السادس عشر في الدولة العثمانية..
ويُطلق على من يرسمها بالنقّاش أو الرسام.

وبين فريق ينادي سرًا بضرورة الرسم على غرار الإفرنج الإيطاليين (البورتريه) وهذا وفق الثقافة العثمانية السائدة كفر وإلحاد، ومن هنا تحدث جريمة القتل الأولى، وتتحرك على إثر الدم الأحمر الأحداث. وثانيهما: أن فن المنمنمات العثمانية تميز باللون الأحمر الفاقع.

تنعكس الثيمة من العنوان وصولاً إلى عناوين الفصول المتتابعة في الرواية التي جاءت بضمير المتكلم مشيرة المتكلم فإنه دون وعي يشير إلى الغائب وهو الآخر، والمثير تكرار تسمية: اسمي أحمر التي جاءت منتصفة فصول الكتاب، فهي البذرة الأساس التي قام عليها تاريخ فن المنمنمات العثماني الإسلامي.

اهتم أورهان بموضوع الحياة العثمانية خاصة في إسطنبول، فتعددت أوجه الكشف عن الهوية والآخر، عبر عرض صور التعايش وتعدد الثقافات والهويات، من ذلك مثلاً وجود اليهود توحي بمشاعر عدّة كما ظهر على لسان شخصية قرة عند وصوله إلى إسطنبول وذلك بالإسقاط على المكان الذي حضر منه محيلاً إلى أنه مكان متخلف "تدهش أمثالي القادمين من أمكنة بعيدة"، والإسقاط على الزواج في العالم العربي بالإحالة على كتاب الغزالي وحديثه عن الزواج بصورة سوداوية. أيضًا: المخاوف من الآخر متمثلة في الموضوع الرئيس الذي قامت عليه الرواية وهو: فن المنمنمات العثماني

الذي تكشّفت فيه صور الهوية والآخر على مدار الرواية، ففي حال الوصف يعرّج على النقوشات وما يتعلق بها من أصباغ عائدًا إلى ذكريات الماضي، وهذا يعطي فكرة مفادها تجذر النقش في الحضارة العثمانية خاصة إذا ما عرفنا ارتباطها بالبلاط السلطاني، إذ تعد وظيفة النقّاش مرموقة تعتمد على الفن والسرية من جهة، وتمثل حياة العثمانيين من جهة أخرى، وذلك بتأريخها للأحداث السياسية والحربية والاجتماعية، فالنقش إثبات وقائع؛ ولذا فالنقاش يهدف إلى غرس هذا التأريخ والحاضر عبر التنقيش كما ظهر على لسان النقّاش لقلق "عندما نعود إلى إسطنبول بعد الحرب أرسم أدوات الحرب التي سينساها الجميع، والأجساد المشروخة، إلخ" فهو وسيلة إشهارية يعتمدها العثمانيون بصورة عامة والسلطة بصورة خاصة عبر تمرير رسائل للمتلقي، فمثلًا في معرض وصف رسمة للسلطان تقول الشخصية قرّة: " فجر البارود وسط الجبل أمام السلطان عارضًا كيف جعل مملكة الكفار بمآذنها تئن، وفي صفحة أخرى ثمة أسد يمثل الإسلام يطرد خنزيرًا ملونًا بالزهري والرمادي يمثل الكفار" كلها دلالات على قوة السلطة العثمانية، التي جاء التصوير الروائي للفن يخدم هذه الفكرة؛ إذ أن النقش آنذاك فن مشترك بين إسطنبول وبلاد العجم والعرب، لكنه تراجع للوراء عند الآخر بسبب الحروب، هذا يخلق صورة متناقضة مع صورة نقّاشي العثمانيين التي توحي بقوة الانتماء لفن النقش وعدم التخلي كما ظهر عند غيرهم.

من منعطفات الرواية الإشارة إلى تميز فن الرسم المركزي عن الهامشي، فالنقش لفئة الهامش يكون بواسطة نقّاشين مارسوا النقش على غير أسسه النقية فرسموا الخلاعة وقصص الحب ورسموا على الورق المهترئ وبأصباغ سيئة، بينما الرسم للمركز يكون بواسطة نقاشين مختصين لهم براعتهم ورسمهم النقي، إذ يرتبط النقاش ومهنته بالقدسية، وهذا إيمان محض وثقافة سائدة مرتبطة بالأساتذة القدماء في النقش، ذاك أن عملهم بإلهام من الله، بل هو "بحث مباشر عن إلهام الله ورؤية كما يريد الله"، ربط الرسم بالله يحيل بالضرورة إلى ربطه بالدين؛ لذلك كان العمى هِبة واصطفاءًا للنقّاش إذا كَبُر في العمر؛ ذاك أنه يقوم بمهمة قدسية، إنه يرسم الجمال والعالم وفق رؤية الله، لذا حين يعمى فهذا صيانة لنظره وحفظًا لها من أن يخدش العين هذه شيء من الدنس، "العمى ليس بلاء بل هو السعادة الأخيرة التي يمنحها الله للنقاش الذي وهب حياته كلها للجمال"؛ لذا كان من الحماقة والذنب في بلدان العجم أن يُعاقب الرسام بفقئ عينه.

ينبثق الصراع بين الفن العثماني والإفرنجي مرتبطًا بالأساس للفن الإسلامي الذي تميزه خصائصه عن غيره، خاصة أن النقش في الثقافة العثمانية هو فلسفة ومعرفة أبعاد هذه الفلسفة الضاربة بجذورها في التاريخ إلى الأساتذة القدماء توحي بفهم النقّاش العثماني لفلسفة التخييل، فالنقاش كما جاء على لسان زيتونة" ينظر أولًا إلى الحصان ثم يرسم بسرعة على الورق ما في ذاكرته، فالحصان على الورق ليس هو الحصان الذي يراه، بل ذكرى الحصان الذي رآه قبل قليل"، لذا عندما بدأ النقاشون في التأثر برسم الإيطاليين الواقعي ظهرت المخاوف؛ لأن السلطان أحب أصول النقش الإفرنجي، لكنه أراده بتأثير عثماني فكلّف أحد رجاله بعمل كتاب سري يحمل حكاية ونقوشات لم يُفصح عنها، هذا الرجل كان من الفئة الثانية من الفنانين المتأثرين بالفن الإفرنجي، إذ يتحدث عن نفسه قائلًا: "أنظر إلى رسوم الشخصيات التي يقدمها الأساتذة الإيطاليون، لا أعرف إذا كانت الرسوم تحمل موقفًا معينًا من حكاية معينة، لكنني كنت أحاول استنتاج حكاية، هو رسم شخص مثلي إنه بالتأكيد رسم كافر، وليس واحدًا منا، لكن كلما نظرت إليه أشعر أنه يشبهني"، اعتراف النقاش العثماني بأن رسم الآخر (البورتريه) الذي يتميز برسم واقعي مضيفًا إليه تكنيك الظل لم يكن موجودًا في فن المنمنمات؛ لذا وصفه بقوله: رسم كافر، ما يحيل إلى قضية الصور وتحريمها في الإسلام التي كانت تحكم العثمانيين. فالرسم الإيطالي يرسم العيون بطريقة "لم تعد كما كانت تُرسم عبارة عن دوائر أو ثقوب متشابهة، بل إنها مثل عيوننا تعكس الضوء مثل المرآة، والشفاه كذلك"، واستخدام هذه الأساليب يجعل "الرسم حقيقة وهذا يدفع الإنسان إلى السجود للرسم كما في الكنائس" لذا فإن اتخاذ خطوة كهذه يُظهر الصراع الذاتي للنقاشين العثمانيين الذين باشروا النقش



متأثرين بأصول الأساتذة الإفرنج وفي المقابل شعورهم بتزعزع هويتهم المرتبطة بأصول الأساتذة القدماء من جهة، وببغض بعض فئات المجتمع التي لها سلطة على العوام من فقهاء ووعاظ وقضاة لهم، إن علموا بطريقة الرسم المستحدثة، هذا الصراع قاد إلى جريمتي قتل بين النقّاشين الذين تربطهم علاقة ودية.

ينخر الآخر الإفرنجي بأساليبه الفنية في ثقافة الفن الإسلامي من وجهة نظر النقاشين العثمانيين؛ لذا فقد كانت سمة النقاش غير الموهوب فراغ العقل؛ لأنه "يرسم الحصان على طريقة الرسامين الإفرنج"، لكن الحقيقة ما جهر به زوج خالة قرة أن الرسام الإيطالي "أكثر إقناعًا وأكثر شبهًا بالحياة، إنهم يرسمون ما يرونه، لكننا نحن نرسم ما رأيناه"، يتعاضد صوت الراوي الحصان في الانتصار لقبول أساليب الإفرنج فهي "ليست مروقًا، بل على العكس هي الأنسب لديننا، لقد سئمت من إظهاري بشكل خاطئ على يد النقاشين الذين يجلسون في البيت ولا يخرجون إلى الحرب مثل النساء، إنهم يرسمونني وأنا أعدو مادًا قائمتي الأماميتين"، هذا الصراع الثقافي المتعلق بالفن جعل فضاء النص الروائي يقوى على استيعاب رواة عدّة من الفريقين، ففي المقابل للرسم الإفرنجي الدخيل، تظهر الهوية متمثلة في الأستاذ عثمان الذي يصف الرسم بقوله "إذا كنا داخل رسم إفرنجي فسنخرج من الإطار والرسم، وإذا كنا في رسم على طريقة أساتذة هرات كما نرسم فسنصل إلى مكان يراه الله، وإذا كنا في رسم صيني فلا نخرج منه أبدًا"، يطرح صور الرسم المتداولة لينتصر للرسم العثماني عبر تمرير العلاقة مع الله؛ فالعاطفة الدينية تلعب دورًا مهمًا في الخطابات التي تصدر ممن لهم شأن كالأستاذ عثمان الذي ينظر للفن أنه طريق لله، وأن النقاش يبذل حياته وخياله "لتذكر المناظر الرائعة التي أودعها الله وأمرهم برؤيتها ونقشها"..

هنا تكمن هوية النقش العثماني أن "المعنى في الرسم يأتي قبل الصورة، لذا عندما يبدأ الرسم على الطريقة الافرنجية والإيطالية فسيذهب عالم المعنى ويبدأ عالم الصورة وفق الأسلوب الإفرنجي"، تتعاضد رؤية الهوية عند النقّاشين ضد الآخر، كما يأتي على لسان الشخصية النقاش فراشة بصورة تحذيرية تحمل أبعادًا تنتصر للفن العثماني وذلك بإيضاح تبعات اتباع الطريقة الإفرنجية بقوله "أنا أعرف أنه بتأثير بعض الأساتذة الصينيين المساكين المنحرفين عن طريقهم بانخداعهم بالرسوم ذات التأثير الإفرنجي التي نقلها الخوارنة اليسوعيون من الغرب، وُلد هوس الشخصية والتوقيع في الأسلوب"، بالتالي لا بد من أن يُوسَم الأسلوب الإفرنجي "بالمرض المعدي".

ومن صور الصراع علاقة الإفرنج بالألوان والسخرية من ماضيهم، ما يحيل إلى تأثيرهم الحاضر على الفن، لاستحباب السلاطين الرسم الواقعي، يقول اللون الأحمر راويًا "قبل مئة وعشر سنوات عندما لم يكن النقش الإفرنجي توقًا للشاهات، وتهديدًا حقيقيًا، ولأن الأساتذة الكبار يؤمنون بأساليبهم كما يؤمنون بالله كانوا يضحكون لاستخدام أساتذة الإفرنج مختلف أنواع الأحمر"، هذا التعبير يحيل لهوية فن النقش العثماني وجذوره الأصيلة ويكشف انعكاس الصراع الثقافي على أدق تفاصيل الرسم، ليوصلنا نهاية إلى موت فن المنمنمات، والطريقة الإفرنجية بسبب رؤيا السلطان التي جاءه فيها رسول الله محذرًا" أنه إذا أفسح المجال لقومه بإبداء الإعجاب بالرسم خاصة الذي يشبه الإنسان، والذي يُظهر التسابق مع الله في الخلق فإنه سيعتبر خارجًا عن أوامر الله، هكذا لم يعد يُرسم لا مثل الغربيين ولا مثل الشرقيين ، ونسي النقاشون دون رحمة أن العالم كان يرى بطريقة مختلفة".

وصولًا للختام انتصرت الهوية الثقافية ومات الآخر، دون ظهور صوت للروائي أو تفضيل لفريق على آخر، بل بتسريد الصراع المنصبِّ على الرسام ونقوشاته؛ لأنه يغير مشهدًا من الذاكرة الموثقة للتاريخ عن طريق النقش؛ لذا جاء وضع الآخر في كفة الميزان (الفن الدخيل) مقابل الهوية (فن المنمنمات) الفن الأصل، ما ساعد على حركة الأحداث السردية المتتابعة من ارتفاع وهبوط وسكون يديرها هذا الحراك الثقافي بين نوعي: الفن التركي والغربي.

قعّد أورهان لفن المنمنمات ولفت النظر إلى أصول هذا الفن، وجعله بوابة سلط عليها الضوء ليرى الآخر الغربي شيئًا من حضارة مفقودة.

*ناقدة من السعودية

قراءة في رواية ”الآمال العظيمة“ للكاتب تشارلز ديكنز

فراس أحمد شواخ*

نبتدئ بسؤال: ما الآمال العظيمة المقصودة في الرواية؟!

تعدّ رواية الآمال العظيمة للكاتب الإنجليزي تشارلز ديكنز من أكثر أعماله التي يسلط فيها الضوء على قضايا المجتمع، ليست مجرد قصة عن الطموح الشخصي، بل هي استكشاف عميق للأخلاق والقيم الإنسانية في مجتمع متغير. تجمع الرواية بين النقد الاجتماعي والدراما الإنسانية بطريقة تجعلها قابلة للتأمل والدراسة، فلم تقتصر الرواية على قضية الفقر والحب، بل تشتمل على عدّة قضايا ومواضيع، منها: الثروة والفقر، والحب والرفض، والاستغلال وانتصار الخير على الشر في نهاية المطاف.

تبدأ الرواية بزيارة ”بيب“ بطل الرواية إلى قبر والديه ويقابل سجين هارب ويطلب منه أن يحضر له في اليوم التالي بعض الطعام ومبرد حديدي؛ وبالفعل يحضر ”بيب“ المطلوب منه، ويلجأ إلى سرقة الطعام من بيت أخته التي كان يسكن معها وزوجها ”جون“. وبعدها تتمكن الشرطة من إلقاء القبض على السجين الهارب.

بعد فترة يتلقى ”بيب“ دعوة من الآنسة ”هافيشام“ للعب في بيتها، والتي عُرفت بأطوارها الغريبة. كانت ترتدي ثياب العرس على الرغم من أنها عجوز طاعنة في السن، وكان سبب هذا أنه تم الغدر بها من شخص وعدها بالزواج فأخذ منها المال وهرب، وفي منزل السيدة تعرف على ”استلا“ التي كانت في نفس سنه الصغير، فبادلها الحب الطفولي، لكنها كانت مغرورة ومتعجرفة وفيما بعد تبين أن ”استلا“ قد تبنتها السيدة ”هافيشام“ لتسليها في وحدتها، ولتستغلها في انتقامها من الرجال.

ولتأتي الفرصة لبيب على طبق من فضة فقد تبرع أحد المحسنين عليه ليصبح (جنتلمان) فيسافر إلى لندن ويتعلّم، وبالفعل تعلّم وأصبح ذا مكانة في المجتمع، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فقد أحب ”بيب“ ”استلا“، لكن لم تكن هي تبادله نفس الشعور وعاش في وهم أن الآنسة ”هافيشام“ هي المحسن الحقيقي الذي صرفت عليه لكي يتعلم ويصبح (جنتلمان) ولكن انكشفت الحقيقة أن المحسن الحقيقي هو ذاك الرجل (السجين الهارب) الذي قدم له يومًا ما الطعام والمبرد الحديدي وما كان منه إلا أن يرد الجميل لهذا الصبي (بيب) الصغير.

مات الرجل المحسن الذي كان يدعى ”ماجويتش“ بعد صراع للهرب بمعاونة ”بيب“ وأصدقائه، لكن تفشل خطة الهروب فشلًا ذريعًا ويلقى حتفه في مستشفى السجن.

ثم تتزوج ”استلا“ من رجل غني، لكنها تحيا حياة بائسة، وشعرت ”استلا“ بالأسى والحزن وفوات العمر دون فائدة فقد ضيعت حب ”بيب“ الصادق، وكانت ضحية تلك العجوز التي حولتها لصاحبة قلب بارد، كي تنتقم من كل الرجال بسبب هذا الرجل الذي تركها في يوم عرسها.

في الختام يمكننا القول: إن التغيير ممكن والأعمال الجيدة يمكن أن تكون تعويضًا عن أخطاء الماضي، وعلينا التفكير في عواقب الطموحات الشخصية والاختيارات غير المدروسة.

والآمال العظيمة التمسك بالقيم مثل: التواضع، والإخلاص، والعمل الجاد، بدلًا من البحث عن الثراء السريع أو المجد الاجتماعي.

رياض الصالح الحسين.. شاعر الثورة والحريّة الينابيع.. صدور مختارات من شِعرهِ مُترجمةً إلى اللغة الكُرديّة

عماد الدين موسى*

في بداية العقد الثاني من سنين عُمري، بدأتُ بقراءة مختارات شِعريّة للشاعر السوري الراحل رياض الصالح الحسين (1954-1982)، التي تُصادف هذه الأيام الذكرى السنوية لرحيله المُبكّر عن عمرٍ لم يُناهز الثامنة والعشرين عاماً، كانتْ تلك المختارات باللغة الكُرديّة ضمن كُتيّب صغير الحجم وبعدد قليل من الصفحات، بعنوان (قصائد مُختارة)، صادرة عن منشورات مجلة زانين 1992، بينما الترجمة كانت للشاعر الكُردي الراحل فرهاد جلبي (1961-2004).

خُيّل لي، آنذاك، أنّ الشاعر الحسين يكتبُ باللغةِ الكُرديّة، ولم يعتريني أي شعورٍ آخر، ثم توالت قراءتي لشِعرهِ، لكن هذه المرة بالعربيّة، إذْ لفت انتباهي- وأنا الطفلُ- مجموعته الشعريّة "بسيط كالماء، واضح كطلقة مسدّس" بحجمها المربّع والمُغاير لكل الكتب الموجودة في مكتبة بيتنا، وكذلك غلافها الذي تزيّنهُ لوحة للفنان التشكيلي السوري يوسف عبدلكي، حيثُ يحتلّهُ طفلٌ راكض وفي يدهِ طائرة ورقْ، وما شِعره سوى "تعبير الطفولة عن ذاتها وهي تواجه العالم بالدهشة وباللغة الخاصة"، بحسب الشاعر أحمد يوسف داوود.

ترجمة جديدة:

في أحدث ترجمة لقصائد الحسين إلى اللغة الكُرديّة، الصادرة عن دار الزمان في دمشق بعنوان "يدكِ.. قصائد مُختارة" (ترجمة وتقديم د. بسام مرعي)، يعود شاعر الثورة والحريّة والينابيع وأحد أبرز وجوه الشِعريّة المعاصرة ورائد من رواد تيّار الشفويّة في سوريا إلى ميدان الشِعر عبر لغةٍ حيّة وتكاد تكون الأقرب إلى روح قصيدة الشاعر الحسين، حيثُ تضمنت مختارات من مجموعاته الشعريّة الأربع؛ وتعدّ هذه "المختارات" بأنها الأكثر شمولاً لمعظم مراحل تطوّر قصيدة الحسين منذ بداية مشواره الشِعريّ وحتى النهاية.

وكان الراحل قد أصدر باكورة أعماله الشعريّة في العام 1979 بعنوان "خراب الدورة الدموية" تبعها في العام 1980 مجموعته "أساطير يوميّة" وفي العام نفسه أصدر مجموعته الثالثة "بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس"، فيما صدرت في العام 1983 مجموعته الرابعة والأخيرة "وعل في الغابة"، أي بعد عام من وفاته.

في قصيدة (شارع) والتي نشرت على الغلاف الأخير، يقول الشاعر: "هذه مدينة مليئة بالشوارع/ شوارع مفتوحة/ تؤدي إلى جميع الجهات/ لكن، اسمعني، أرجوك/ حياتنا مغلقة/ والشارع الوحيد العادل/ ذلك الذي يأخذني إلى قلبك".

الترجمة ومهارات التقمّص:

تنتمي قصيدة الحسين إلى البساطة وحدها؛ اللغة بسيطة والتراكيب بسيطة والصور كذلك، عالم كامل من البساطةِ والدهشة؛ قصيدةٌ- كل من يقرأها- يتمنّى لو أنّه كان كاتبها.

ولعلّ ما يُحسب للترجمة الجديدة هذه؛ هي تلك المهارة لدى المُترجم الدكتور بسّام مرعي في نقل روح الشِعر من لغةٍ إلى أخرى، سواء من جهة اختيار تلك اللغة الكُرديّة الرصينة أولًا أو من حيثُ الحفاظ على جماليّات قصيدة الحسين ثانيًا، طالما أنّ الأهم في ترجمة الشِعر "أن يتحلى (المُترجم) بمهارات التقمّص التي تجعله يتمثل شخصية الشاعر ويشعر بما شعر به"، وطالما أن

"الكتابة في جوهرها- بحسب الناقد عبدالله الغذّامي- محاولة لتحويل المكتوم إلى معلوم، وتفجير لكوامن الروح ولطاقات النفس".

رياض الصالح الحسين، بحسب الشاعر بشير العاني؛ "آخر ورثة القصيدة اليوميّة وأوّل مجدديها"، فيما يقول الناقد محمد جمال باروت: "قصيدة رياض، قصيدة اليوم، قصيدة الكلام، وقصيدة الشعور ذات البعد الواحد أو الصوت المفرد والمناخ الغنائي، ذات البنية الخيطية وذات الرؤية الجزئية (اهتمام بالأشياء الصغيرة)".

رياض الصالح الحسين:

وُلِدَ رياض الصالح الحسين في مدينة درعا في 1954/3/10 لأب موظف من قرية مارع في شمال حلب .كان والده يتنقّل مع عائلته بين المدن السورية ثلاثين عامًا.

منعه الصمم والبكم من إكمال دراسته، فدأب على تثقيف نفسه بنفسه، حيثُ اضطر إلى ممارسة العمل مبكرًا، كعامل و موظف و صحفي، و عانى من مشكلة البطالة. كان مستمرًا في كتابة الشعر كان مستمرًا في كتابة الشعر والموضوعات الصحفية منذ عام 1976 حتى وفاته.

أصدر ثلاث مجموعات شعريّة في حياته: "خراب الدورة الدمويّة (1979)"، "أساطير يوميّة (1980)"، "بسيط كالماء واضح كطلقة مسدَّس (1982)". فيما أنجز مجموعته الشعريّة الرابعة قبل وفاته والتي حملت عنوان "وعل في الغابة (1983)" وصدرتْ بعد وفاته.

توفي في مستشفى المواساة بدمشق عصر يوم 21/ 11/ 1982.

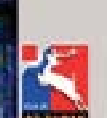
الكتاب: يدكِ (مُختارات شِعريّة)

المؤلف: رياض الصالح الحسين (سوريا)

الناشر: دار الزمان – دمشق (2024)

***كاتب من سوريا**





ملامح الاغتراب في قصيدة "ظلان فوق الرصيف" لـ محمد البريكي

عبد السلام إبراهيم*

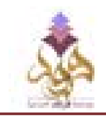
تبدو ملامح الاغتراب في قصيدة "ظلان فوق الرصيف" للشاعر الإماراتي محمد البريكي، من خلال كشفه عن رموز تستبطن الوعي واللاوعي وتحيل إلى حالته الشعورية المكثفة وطقسه الفني اللذين يرتقيان بالتجربة ويكثفان مدلولاتها؛ فالرمز عنده يضفي على التجربة زخمًا وتوهجًا وينقلها إلى آفاق أكثر رحابة، كما يحمِّلها بأنساق دلالية تبعث فيها روحًا تتميز بخصوصية وتفرد. تقوم فلسفة الرمز عند البريكي على البناء الثنائي "ظلان" يمزج المعنى الظاهري الذي يكشفه اللفظان، من خلال المعرفة الحسية المباشرة "أنا والذات" و"الصمت والليل"، والمعنى المضمر الذي يتم استجلاؤه عن طريق الإيحاء؛ بين الشاعر وذاته والصمت والليل، والإدراك المتبادل الخاص بالعلاقات العميقة المضمرة بين الظواهر الحسية والشعور بالوحدة وتجليات الذات التي تؤسس للشعور بالاغتراب، فنجد أن مطلع القصيدة يؤكد على تلك العلاقة؛ إذ إن الصبح يتجلى بضوئه ووهجه فيقوم باستدعاء الليل وسطوة ظلامه الذي يتمثل في المعطف، كما يقوم بثقب وعاء الحلم القديم لتتفجر من خلاله كل الآمال التي كانت محبوسة فيه وتتصف بأنها منهكة ظلت تتجدد تلقائيا، لكنها لم تجد أرضًا خصبة تحدث فوقها عملية التلقيح فتتحقق، لكنها كانت سببًا مباشرًا في لجوء الشاعر للوحدة ومن ثم شعوره بالاغتراب، رغم أنه كان إيجابيًا في التعامل مع مفردات الواقع.

أتى الصبح
يرمي على جسدي معطف الليل
يثقب فانوس حلمي القديم

إن الاغتراب الذي تثيره رموز محمد البريكي الشعرية حينما يقول: أهديته من دموعي عيونا، يعتبر محاولة جادة للانعتاق منه، وحينما يقول: ومن وحشتي أرغفة، تزيد رمزية الاغتراب، إذ يمنح الخبز من عمق ذاته الاغترابية؛ فتمثل هاتان الصورتان رمزية أعمق بكثير من الاغتراب الدلالي الصريح الذي تشير إليه مفردة اغتراب، لأنه يتضمن أكثر من دلالة وأكثر من رؤية، لكن ثمة علاقة جديدة تتولد بين الشاعر وذاته وخصوصًا حينما ارتدى رداء الصمت وقام يصلي معه في خشوع، جاء عنصرا الزمان والمكان لتكريس مفهوم الاغتراب في الذات التي تحاول الاندماج بشكل أو بآخر مع البطل لكي يفتح آفاقًا دلالية واسعة تقوي التفاعل الإيقاعي بينهما؛ لأن إدراك دلالات تلك الصورة يحتاج إلى استكشاف الانسجام الحاصل بين الكيانين في زمن قصير وتتحول تلك العلاقة؛ الوجه والوجه الآخر إلى نموذج متفردُ، إذ يعرض أحدهما الولوج إلى الصوفية بوصفها علاجًا للاغتراب، لكن الآخر يعلن أن الصوفية تعتبر تهمة، فيقرر أنه مندمج في صوفية ذاتية حينما يتجلى معها، وهنا تبرز ذروة الاغتراب. نكتشف أيضًا أن هناك علاقات لغوية قائمة على الرمز والتجربة الوجدانية التي يتم تصويرها؛ خصوصًا عندما يقوم المتلقي بتوحيد القوة الإدراكية للنص، من خلال فهمه للصور المتتالية وتوحد أبعادها، فتتجلى للمتلقي رؤية متكاملة حول أبعاده.

ثم لما توضأت بالصمت
قام يصلي معي
في خشوع التبتل

يمثل الجزء الأول لقصيدة "ظلان فوق الرصيف" الجانب الداخلي للاغتراب بوصفه نبتة ذاتية في المقام الأول، فيحشد لها البريكي الرموز المحملة بدلالات تساهم في إضفاء العمق، لكنه في الجزء الثاني وهو الجانب الخارجي للاغتراب، إذ يخرج من مناجاة الذات إلى رحاب أوسع فيناجي الليل الذي كان يتدثر به في الجزء الأول بوصفه الزمن الدال على الاغتراب، ويؤنسنه فيسبغ



عليه صفة الجلوس في حضرة الصمت؛ ومن هنا يخرج الثنائي الآخر الذي يمثل الجانب الخارجي للاغتراب والداعمين الرئيسيين للمغتربين، إذ يلجأ إليهما في حالته الحرجة، يلوذ بالصمت لأنه أبلغ من الكلام ولأنه أكثر من يستوعب ما يجيش في صدر المغترب، كما يلوذ بالليل وهو الكيان الحقيقي للاغتراب، فخلاله يتجلى حتى ولو كان مؤقتًا، كما يلوذ به المعذبون نفسيًا. لكن الصمت ليس مروضًا كما يبدو للآخرين، إنه صمت متمرد يتسم بالديناميكية التي تضفي على الحالة الشعورية ديمومة من نوع خاص، فيخرج الظلان فوق رصيف الشاعر الشعوري، لمعالجة الدموع المنهمرة فتكون لهما بمثابة المتكأ حينما ينزف وتقف العصافير فوق دمائه.

أيها الليل تجلس والصمت صاحبك المتمرد ظلان فوق رصيف شعوري وتفترشان دموعي

لجأ البريكي إلى بناء درامي شيده بشخصيات تقوم بالفعل تحت مظلة الاغتراب؛ فجاء بالأنا والذات والصمت والليل؛ إنه لجوء اغترابي أراد به تكثيف المشاعر في أعماق الذات الشاعرة، فلم يلجأ إلى التصريح بها مباشرة حتى لا تفقد فورتها الداخلية، فلجأ إلى استحضار العناصر الأربعة التي تمثل رموزًا في حد ذاتها ليعبر من خلالها عن أحاسيسه المتراكمة في أعماقه الداخلية، وتشكيل بناء درامي وما يملكه من رصيد معرفي لتكثيف الرؤيا الشعرية بالمعنى المبطن خلف السطح اللغوي، عن طريق التجربة الإنسانية التي تحتوي صدق الانفعالات وعمق الرؤى.

تتميز قصيدة "ظلان على الرصيف" بلغتها المتفردة؛ سواء بألفاظها أو بتراكيبها. تتسم أيضًا ببراعة اختيار المفردات المحملة بالدلالات والرموز الموحية بالاغتراب؛ ظلان، انطفأت، وحشتي، الصمت، تجلٍ مع الذات، سياط البرد، رصيف شعوري. إنها تركيبة ذهنية وعاطفية متلاحمة يعلو فيها الخيال لدرجة استدعاء الزمن ومنحه صفة الديناميكية في لحظة استثنائية، رغم تحول عنصر المكان إلى مكان افتراضي "فوق رصيف شعوري" لتكريس لحظة إنسانية من خلال صورة شعرية خصبة.

جاء العنوان "ظلان فوق الرصيف" محملًا بدلالات تحتفظ ببعض أسرارها وتفشي ببعضها، كما ينزع إلى الغموض الموحي الذي يحث المتلقي إلى التأمل؛ لأنه ملتصق بمفهوم الاغتراب لأن النكرة توحي بتوهج الصورة وقدرتها على استدعاء ألفاظ منسجمة. إن البناء الفني للقصيدة كان عبارة عن وعاء شعري تتضح من خلاله معاني الاغتراب. تمثل النكرة تركيبيا "ظلان مبتدأ مرفوع بالألف؛ لأنه مثنى وفوق الرصيف وشبه الجملة في محل رفع خبر.

إن مسألة الاغتراب عند محمد البريكي تعتمد في الأساس على رموز تفاعلية تتعامل مع الحالة الشعورية بجدية وطرح دلالي وثيق الصلة بالخيال الشعري، كما تعتمد على تطوير التجربة الشعرية من الداخل والخارج معًا؛ فجعلها ديناميكية ومؤثرة يمكنها تحريك فضاء تجربته؛ بسبب خصوصية الرمز، وقيمته داخل نطاقها؛ إذ لم يلجأ إلى تأكيد اغترابه بتحريك رموزه وتكثيفها بشكل غير مدروس؛ لأنه يقلل من خصوبتها وربما يفقد التجربة نبضها المتدفق، لكنه وضع تجربته في وعاء اغترابي درامي. جاءت دلالة الصبح لتكريس فكرة مرونة الزمن ودراميته، كما جاء لفظ الفانوس ليرفع من قيمة الاغتراب في وجود الليل، بينما جاء لفظا الآمال المنهكة والدموع لاستيفاء المضمون العام القائم على انكسارات وارتباكات داخلية، يمكنها التأكيد على محاولات حثيثة يقوم بها الشاعر حينما يتحول فمه إلى منسأة يتوكأ عليها للخروج من حالة الاغتراب.

(علياءُ) حالة التكلم مع الذات العربية المبدعة

رحموني عبد الكريم*

كانت علياء تتزين كل يوم على مدار السنة، لكنها اليوم استيقظت على غير عادتها، جلست على الكرسي وجهًا لوجه تتزين وتنظر للمرآة ساعات طويلة، إنه اليوم المشهود عندها؛ اليوم الذي تحتفل به الأمم العربية عبر المعمورة قاطبة بقدوم علياء ذات الكلمات الرائعة، والمعاني الكثيفة، والمفردات القوية، ولولا علياء يتقطع الكلام فتفقد الحياة كل معنى، يُفقد الشعر، كما يُفقد النثر، ويُفقد البيان «وسئل النبي صلى الله عليه وسلم: فيم الجمال؟ فقال في «اللسان».. يريد البيان.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحراً».

وقالت العرب: أنفذُ من الرَّمِيةِ كلمة فصيحة». ويسقط الخطباء من أعلى منابرهم، وتُفقد السير والتراجم، القصص والروايات، فلا تنادي علياء الإنسان المبدع للكتابة، ولا تمده بمفرداتها القوية، تنتظر تجليه كي يظهر بكلماتها وحروفها الرنانة، يتكلم، ينطق، تنبثق من وجدانه، فجُبل المرء أصلًا كمخلوق لاغٍ، يخاطب ويكتب ويرسل المعاني ويعبر، بيد أن علياء حالة التكلم مع الذات المبدعة، إنها تلازم لغة الكاتب مع مظهر الكتابة الإبداعية، تعطي الصورة الحقيقية في المتعارف، هي عبارة المتكلم عن غرضه مقصودة، وتلك هي علياء بالجمال والانسياب، التعبير والاصطلاح.

متى سموك يا علياء عند العرب؟!

لا ابن هشام ولا ابن كثير ولا العقد الفريد لابن عبد ربه نُسي، صرمت حبات العقد جواهر منسية واندثرت في غيابت الجب لا لؤلؤة ولا زَبَرْجَدة، لا ياقوت وجُمان؛ ولا الجاحظ هوت



المكتبة عليه من شدة القراءة والتأليف فأبدع مكنونات وجواهر منسية، كتب قلمه مؤلفات فنية أغنت اللغة وآدابها مفردات قوية: الرسائل الإبداعية، البخلاء، الحيوان، البيان والتبيين، وكتاب العثمانية، يقول الجاحظ في كتاب المحاسن والأضداد: «الكتاب هو الجليس الذي لا يطربك والصديق الذي لا يقلقك والرفيق الذي لا يملك والمستمع الذي لا يستزيدك والجار الذي لا يستبطئك والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالنكر ولا يخدعك بالنفاق... الكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم ألفاظك».

ولا أبو محمد الهمداني بمقاماته، ولا أحمد اليعقوبي بتاريخه الموسوعي، التوحيدي مات غريبًا يا علياء، جفاه قارئًا حبيبًا، ما لبث المسكين أن أحرق ما لديه من مصنفات؛ فكف أبو حيان يا علياء قلمه قائلًا:« لقد كل البصر، وانعقد اللسان، وجمد الخاطر، وذهب البيان، وملك الوسواس، وغلب اليأس، من جميع الناس».

لماذا تستيقظِ من سُبَاتكِ العميق وأصحاب الحفاوة والاحتفال بيومك العالمي نائمون؟

لن يصبح العرب واعين لمصيرك يا علياء وقادرين على مجابهة هيباتيا السكندرية، ولا جوليا كريستيفا البلغارية إلا بعد أن يتبلور مفهوم علياء في ذهنهم، ويعشقون محاسنها، ويشحذون طباعهم بمعانيها، ويبسطون لسانهم بمفرداتها، ويفخمون ألفاظهم بحروفها، حينها نقول يا علياء ما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

وسعتُ كتابَ اللهِ لَفظاً وغايةً وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ

*باحث من الجزائر

الحضور الشعري في السرد الروائي



د.عائشة العتيق

ناقدة من السعودية

ويقصد به تداخل النص الروائي مع النصوص الشعرية المختلفة التي توظفها الروائية؛ وفقًا للغرض المستدعى من أجله في النص الروائي، فكثيرا ما توظف الروائية محفوظاتها من الشعر العربي قديمه وحديثه في مواضع من روايتها، مما يتناسب مع الموقف فتقتبس بيتًا من الشعر أو عدة أبيات كاملة.

ففي رواية الفردوس اليباب توظف الروائية أشعار محمود درويش (1941-2008م) تقول: "تنكتين الرمل بأظفرك. تكتبين اسمك واسم خالدة. ترسمين يمامة صغيرة وتحتها تكتبين: جدة، وترسمين وردة بالألوان عدا لون الرمل، وثم سطر تختلسينه من محمود درويش وتتركينه بلا ورد أو زينات أو أغصان:

لم يبق لي حاضر
كي أمر غدًا
قرب أمسي."[1]

واعتماد أي نص على كلمات ومفاهيم وتضمينات وشفرات ومواضعات وممارسات لا واعية ونصوص سابقة، فكل نص متناص يستعير أو يقترض، بطريقة معروفة أو غير معروفة، من المخزون الهائل للثقافة السابقة. ومصطلح التناص يقبض على معنى النصية بوصفها وجودًا مشروطًا بهذا المتناص التاريخي الذي يتعذر اجتنابه.[2] فقد تأثرت الجهني بملحمة الفردوس المفقود لجون ملتون (1608-1674م)، فكثيرًا ما يتكرر في الرواية، الفردوس، وآدم، وحواء، وانتصار الشيطان عليهما وخرجوهما من الفردوس. تقول على لسان صبا: "الفردوس المفقود؟! من أين جاء هذا الاسم؟ من أي كتاب التقطته؟ في أي قصة قرأته؟ الموجز في تاريخ الأدب الإنجليزي، إيفور إيفانز، في الحرب الأهلية، ساند ملتون الجانب الذي هزم في آخر الأمر... وقد وسمت لمحة مأساوية أواخر سنينه حين عاد أعمى، مشردًا، عجوزًا، محطم الأمل ليؤلف أعماله الشعرية العظيمة التي لازمت مخيلته منذ شبابه: الفردوس المفقود الملحمة التي نشرت في 1667م."[3]

ويظهر تأثرها بالكتاب الأول من الملحمة، فالكتاب الأول في الفردوس المفقود يتضمن سيدنا آدم وحواء وإغواء الشيطان لهما وخروجهما من الجنة، يقول ملتون:

"ما الذي دفع بجدينا وهما في تلك الحالة السعيدة
وقد فضلتهما السماء على الآخرين، إلى التمرد
على خالقهما، وخرق إرادته
في محظور واحد، في حين هما سيدا العالم؟
من أول من أغواهما إلى هذا التمرد الأحمق؟
الأفعوان الجهنمي؛ إنه هو، الذي بمكره

وقد حرضه والانتقام، إلى الخداع."[4]

وعلى الرغم من أن الرواية تحمل عنوان الفردوس الباب، فإن مصطلح الفردوس المفقود هو ما يتردد بين أسطر الرواية؛ لترمز إلى الفردوس المفقود منذ الأزل، منذ خطيئة سيدنا آدم وحواء بتحريض من الشيطان، فالفردوس رمز لكل حلم ينهار، "فالفراديس في السماء وليست على الأرض، الفراديس للأنبياء وليست للخاطئين."[5]

وفي رواية عيون الثعالب توظف الساردة عددًا من الأشعار لشعراء، مثل: سامي مهدي (1940م-، كاظم الحجاج (1942م-، وغيداء المنفى، وتوظف هذه النصوص الشعرية لخدمة النص السردي، فتقتبس من الشاعرين كاظم الحجاج وسامي مهدي في الرسائل المتبادلة بين العاشقين، تقول: "في اليوم التالي، خرجت مع ريم، لم تكن الـ بي أم موجودة! كنت قد جمعت أغصان ريحان ولففتها بخيط من نسيج الشماغ، ووضعت بداخلها ورقة ملفوفة:

معًا في الزمان..

معًا في المكان..

ولكننا حين نكتب أحلامنا ونقلب أوجاعنا..

عالمان..

عالم من رماد قديم..

وآخر من لهب ودخان..

التوقيع:

رجل في الأربعين

وفتاة مسرعة!

عبرا من أول الجسر إلى آخره."[6]

وتقتبس في موضع آخر من الرواية قصيدة القصيدة والأصابع العارية للشاعرة السعودية غيداء المنفى، وخصت هذه القصيدة بالدراسة وتتبع ما ترمز إليه، بصورة لم تشعر القارئ بإقحامها لهذا النص الشعري، فأبطال الرواية شعراء وكتاب ومثقفون، ومن عادتهم عقد جلسات شعرية تتم فيها مداولة القصائد، وتجري فيها أحداث الرواية الجريئة، تقول: "ألقت نائلة تقاطعًا تشكيليًّا مع نص لـ غيداء المنفى، غيداء تعجب نائلة كثيرًا، وتأست على اختفائها عن ساحة النشر بعد أن أغرقت الساحة بنصوص متجاوزة جدًّا، كانت نصوصها موغلة في العشق الثائر.. أعجبتني قراءة نائلة التشكيلية لنص غيداء.

هي الآن تصحو كما الوعد

تفتح أبوابها للمطر

تلبس ثوبًا من الثلج.. لا تعرف الطرقات

هي الآن بوذية تتمرغ بالطين

تشرب ماء الرماد

وسادية تتمتع بالجسد البض حين

تمزقه رقصات الجياد."[7]

وفي رواية رقصة الموت في فرانكفورت تقابلنا في الصفحات الأولى من الرواية مقتطفات من كلام عباس محمود العقاد (1889م 1964-م)، تورده الساردة على لسان الشخصية لتوحي للقارئ ما ستؤول إليه نهاية المحبين، كما أن هذه المقتطفات هي انعكاس لمشاعر المحبين في هذه البلاد، فالحب كما تراه الساردة يتأخر في هذه البلد، يلعب أفراده معه لعبة شد الحبل، يروحون ويجيئون، وعندما يسقطون في غيبوبة الحب يفيقون قبيل خط النهاية، ولم يتسنَ لهم قص الشريط، والاحتفال بشمس الحب، تقول: "إنك لا تحب حين تختار، ولا تختار حين تحب، وإننا مع القضاء والقدر حين نولد، وحين نحب، لأن الحياة، وتجديد الحياة، وفقد الحياة، هي أطوار العمر التي تملك الإنسان، ولا يملكها الإنسان."[8]

وفي الحب تقتبس الكاتبة في رواية الملعونة من كلام جبران خليل جبران، "نالت كاميليا مباركة ناهد التي تلت عليها ما قاله جبران خليل جبران (1883م- 1931م): إذا أومأ الحب إليكم فاتبعوه، وإن كان وعر المسالك، زلق المنحدر. وإذا بسط عليكم جناحيه فأسلموا له القياد، وإن جرحكم سيفه المستور بين قوادمه. فكرت بعماد وبالسنوات التي ستفصلهما، وتخشى أن تأخذه هذه السنوات بعيدًا عنها فليس بينهما رابط أو وعد، فهي سمعت عن الكثير من العلاقات التي دامت أقواها سنة."[9]

وفي رواية بنات الرياض تقتبس الساردة من كلام نزار القباني (1923- 1998م) لترد على من اتهمها بتقليد كُتّاب آخرين، فتقول: "هل هذه الكلمات شغل يدي؟.. إني أشك بكل من حولي.. بدفاتري.. بأصابعي.. بنزيف ألواني.. هل هذه اللوحات من عملي؟.. أم أنها لمصور ثانٍ؟ اتهمني الكثيرون بأنني أقلد طريقة بعض الأدباء في الكتابة، ولي الشرف صراحة أن أقلد كالذين ذكروا، مع أنني والله

أصغر من أن أقلدهم. للأمانة، أنا أكتب بهذا الأسلوب المصرقع حبتين، حبة فوق وحبة تحت، منذ صغري، ولدي ما يثبت أن صرقعتي قديمة ومنذ مبطي دفاتر مادة التعبير المليئة بخنبقاتي عبر السنين."[10]

وتقتبس الخميس في رواية البحريات أبيات من الشاعر دخيل الله بن مرضي، وهي قصة عشق اشتهرت كنموذج لصرعى العشق في شبه الجزيرة العربية، واستحضرت الكاتبة هذه الأبيات للاستشهاد على الشرخ الحاد الذي يفصل بين المرأة والرجل، ويخمد الفحيح الأزلي للجسد، "فيندس ذلك الهتاف السري الغامض بين تلافيف أثواب النساء يسترنه بأغطية الرأس وتنهدات تنطلق فجأة، أو صوت مجروح من الهجيني ينطلق فيقول:

يا جر قلبي جر لدن الغصون ..
وغصون سدر جرها السيل جرا

على الذي مشيه يتخطر بهون ..
عقب العصر بين الفريقين مرا

فتجيبها الأخرى:

يا عين هلي بأزرق الدمع هلي ..
وإن كان قضى تالي الدمع هاتي سريبه

تصيح بهن أم صالح: انطموا يا مال الوجع، بيوحون أصواتكم الرجاجيل.

هتاف وصبوات ولواعج وهسيس تالي الليل، الذي تتساقط شهب النجوم فيه كأنها مهرجان رحب بجميع الزهور الجهنمية، التي صعدت من أعماق الشرخ الذي يفصل بين الرجال والحريم". [11]

[1] – المرجع السابق، ص 72.

[2] – بيومي، مصطفى، التناص النظرية والممارسة، ص 47.

[3] – الجهني، ليلى، الفردوس اليباب ، ص 34.

[4] – ملتون، جون، الفردوس المفقود، ص49.

[5] – الجهني، ليلى، الفردوس اليباب، ص 27.

[6] – الأحيدب، ليلى، عيون الثعالب، ص78.

[7] – المرجع السابق، ص 104/103.

[8] – السليماني، سميرة، رقصة الموت في فرانكفورت، ص 12.

[9] – المضحي، أميرة، الملعونة، ص 55.

[10] – الصانع، رجاء، بنات الرياض، ص52.

[11] – الخميس، أميمة، البحريات، ص 81.

ليلى الجُهني
الفردوس اليباب
رواية
منشورات الجمل

منبر الشعر

ديوان العرب

أمية ابن أبي الصلت الشاعر المتدين

إعداد: هدى الشهري



هو أمية بن عبد الله، والده أبو الصلت شاعر من سادات ثقيف، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف، ويعتبر أمية أحد المتلمسين للدين في الجاهلية، ومن أشراف قبيلته ورؤسائها.

سافر إلى البحرين وأقام فيها ثماني سنين في فترة ظهور الإسلام، فالتقى في رحلته هذه بعض المتدينين وسمع أخبارهم وعظاتهم، ما زاد في بعده عن عبادة الأوثان والزهد في الدنيا، كما استزاد النظر في الأديان وطلبها من أهل الكتاب، وروى الكثير من أخبار اليهود والنصارى وأقاصيص الشيوخ في الجاهلية من الذين يعبدون الله على دين إبراهيم وإسماعيل، وخاض في التوحيد وأمر الآخرة.

وبعد عودته إلى الطائف سأل عن خبر محمد ﷺ، ومنها توجه إلى مكة وسمع من الرسول ﷺ آيات من القرآن، فسألته قريش عن رأيه فيه فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره، ثم خرج إلى الشام، وقت هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة وحدوث وقعة بدر، وحين عاد أمية يريد الإسلام سمع بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خالٍ له فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات، ومما قاله يرثي قتلى بدر:

ألا بكيت على الكرا
م بني الكرام أولي المـمـادح
كبكا الحمام على فرو
ع الأيك في الغصن الجوانح
يبكين حرى مستكيـ
نات يـرحـن مع الـروائح
أمـثـالـهـن الـبـاكـيـا
ت الـمعـولات مـن الـنوائح

كانت الفترة التي عاش فيها أمية فترة مميزة في تاريخ العرب، فالاحتلال الحبشي لليمن قد انتهى وصحبه امتداد نفوذ الفرس على هذه البلاد واختلاط العقليات العربية والفارسية وتجاورها وتبادل التفكير والثقافات الطارئة، وقد وعى العرب لهذه الألوان الطريفة من القصص والأساطير والأخبار والعقائد والمحاورات التي هي جزء من ثقافة الفارسي الأصيلة أو المستمدة من ثقافات الهند وعلومها، أما بيئة الطائف الأدبية فلم ينهض الشعر فيها كما نهض في نجد، فقد كان فيها شعراء وليس شعرهم بالكثير، والسبب في ذلك كما يرى ابن سلام هو قلة الحروب والخصومات بين أهل الطائف، وأنه إنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء، ولم ينبع في الطائف سوى أبي الصلت، وابنه أمية وهو أشعرهم، وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد يا ليل.

نشأ أمية في هذه البيئة، وشب شاعرًا ورث من أبيه مواهب الشعر وملكاته، وأخذ يمارس التجارة وظل يمارسها طول عمره، فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن، واتصل بالفرس في اليمن وسمع محاوراتهم وقصصهم، كما اتصل بالكهان والأحبار في الشام وسمع عظاتهم، وشاهد مظاهر القلق الروحي البادية في تفكير بعض العرب المتعبدين أمثال: زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل، كما أنه كان عالمًا بغير العربية، ما ساعده على التأثر بكتب القدماء وخصوصًا التوراة والإنجيل.

كان أمية يتمتع بالملكات الشاعرية القوية الجياشة، وكان كثير المدح لعبد الله بن جدعان وهو سيد من سادات قريش، كان جوادًا مضيافًا، يجزل له العطاء، ومن شعره فيه:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع
لك الحسب المهذب والسناء
خليل لا يغيره صباح
عن الخلق الجميل ولا مساء
تبارى الريح مكرمة ومجدًا
إذا ما الكلب أحجره الشتاء

كما أنشد الشاعر الكثير من القصائد في الفخر بقبيلته ثقيف وبيت أمه من عبد شمس، وكان فخره فائقًا بالغًا وإن كان مقلًا، ولعل إقلاله في هذا الباب ناشئ كما يقول السباعي بيومي في كتابه "تاريخ الأدب العربي" عن ميله إلى الناحية الدينية التي تزهد الإنسان في مفاخر هذه الحياة، لذا يغلب أن تكون مجمهرته في الفخر قد قيلت قبل أن يتوغل في الورع والتدين، وهي حافلة بماله ولقومه من مكانة وعلاء، وقد جاءت متفقة مع معلقة ابن كلثوم وزنًا ورويًّا ومتحدة معها في كثير من المعاني والأساليب؛ لما في طبع أمية من ميل إلى السهل الذي مال إليه عمرو دون غيره من رجال المعلقات، ومنها قوله:

فإما تسألي عني لبيني
وعن نسبي أخبرك اليقينا
ثقي أني النبيه أبا وأمًّا
وأجدادًا سموا في الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار
فأورثنا مآثرنا البنينا

ومن جميل نظمه قوله في قصيدة يُعاتب فيها ابنه على عقوقه له، والتي يقول فيها:

غَذوَتُكَ مولوداً وَعُلتُكَ يافعاً
تُعَلُّ بما أُحنيَ عَلَيكَ وَتَنهَلُ
إذا لَيلَةٌ نابَتكَ بالشَكوِ لَم
أَبت لشَكواكَ إلّا ساهراً أَتَمَلمَلُ
كَأَني أنا المَطروقُ دونَكَ بالذي
طُرِقتَ به دوني فَعَيناي تَهمُلُ
تَخافُ الرَدى نَفسي عَلَيكَ وَإنَّها
لَتعلَمُ أَنَ المَوتَ حَتمٌ مُؤَجَّلُ

تميز شعر أمية بطلاقة الأسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة العبارة وحلاوتها ورقتها وطلاوة البيان، كما تطرق للكثير من العجائب والقصص الخيالية والأساطير الخرافية وخلق العالم وفنائه وأحوال الآخرة وصفات الخالق والخشوع له، ومن ذلك قوله:

عند ذي العرش يعرضون عليه
يعلم الجهل والكلام الخفيا
يوم نأتيه وهو رب رحيم
إنه كان وعده مأتيا
يوم نأتيه مثل ما قال فردًا
لم يذر فيه راشدًا وغويا
أسعيد سعادة أنا أرجو
أم مهان بما كسبت شقيا

وقال في قصة مريم عليها السلام:

وفي دينكم من رب مريم آية
منبئة بالعبد عيسى بن مريم
تدلى عليها بعدما نام أهلها
رسول فلم يحصر ولم يترمرم
فقال ألا لا تجزعي وتكذبي
ملائكة من رب عاد وجرهم

وسنقف مع بعض ما قاله العلماء عن أمية، فقال أبو عبيدة: اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب، ثم عبد القيس (سكان البحرين)، ثم ثقيف والطائف، وإن أشعر ثقيف أمية، وذكره ابن سلام في شعراء الطائف حين تكلم على شعراء القرى، وقال: وأمية أشعر أهل الطائف، وكان الكميت يقول: أمية أشعر الناس، قال كما قلنا ولم نقل كما قال.

وقال الأصمعي حسبما ورد في الأغاني: ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة ذكر الحروب وذهب عمر بعامة ذكر الشباب، وكان أبو عبيدة والأصمعي يقولان، عدي في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها وكذلك أمية.

وخير خاتمة المقالي هذا الحديث الذي كان فاتحة معرفتي بهذا الشاعر الفذّ، فعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هِيهْ» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ.

قصيدة الشعر

صـــــلاة قلب



د. عاصم زاهي العطروز

شاعر من الأردن

مـدادُ القـوافي ذَوْبُ مُهْجَتيَ العَبْرَى
وَرَجْعُ صـداها خَفْقُ أنفاسيَ الحـرّى
قضَيْتُ بروْض الشّعـر عشرين حجّةً
فناغَيْتُها شَطـراً وناجَيْتُها بَحْـرا
وليْستْ مغـاني الشعـر إلا حـدائقـاً
فمنْ زارعٍ شَـوْكاً ومنْ غارسٍ زَهْـرا
وَمَـنْ يَـنْـقُـدُ الأشـعارَ مِنْ غيرِ أهلِها
فـقـد يجتبي جُـرْحاً ولا يَجْتلي العِطـرا
صحبتُ نجومَ الشعر مِنْ قبل (حُندُجٍ)
ورافقْتُ في ترحاله الـفَحْلَ والغَـمْرا
فـلم أُلْـفِ مَنْ أطْرى مِنَ الناس سيّداً
فلم يَـتَـشَـكَّ العيَّ أو يَـشْـتَكِ الحصْرا
فَـمَنْ ذا الـذي يا رَبّ يُحصي ثـناءَهُ
ولو طَـبَّـقَ الآفـاقَ أو جاوزَ الشّعْـرَى؟
وكـان وأعْـراسَ القـوافي تَـوائـمـاً
ومُـلْـهِـمَـةُ الأشـعـارِ كانـتْ لـه الظّئـرا
فـيـا رَبّ جهدُ الحَمْدِ مِنْ ذي ضَـراعَـةٍ
بـأسـمـائكَ الحُـسـنـى لآلائك الكُبـرَى
ويـا لَـيْـتَ شِعْرَ الشّعـرِ هَـلْ يُـبْـلِـغـنَّـهُ
هُـيامُ بيـاني أم بلاغَـتـيَ الحيـرى؟!
ونـفْـسٍ ومـا كَـلّـفْـتَـهـا غـيْـرَ وُسْعِها
فَـمِنْ رحـمـةٍ يـا رَبّ أبْـلَـغْـتَـهـا العُـذرا
أصـوغُ عـلى قَـدْري بـآلائك الشّـعـرا
وتَـعْـلَـمُ أنّـي لا أرومُ بـه ذِكْـــرا
أصـوغُ ومـا قَـدْري فإنّ لَـكَ القَـدْرا
وأنـتَ الـذي مَنْ شـئـتَ أبْـلَـغْـتَـهُ قَدْرا
وإنّ لـكَ الأكـــوانَ طُـرّاً ومـا حَـوَتْ
وإنّ لـك الأولـى وإنّ لـك الأُخـرَى
خَـلَـقْـتَ وعلّمـتَ البـيـانَ تـكـرُّماً
فَـمنْ نـاظـمٍ دُرّاً ومنْ صـائـغٍ تِـبْـرا
فـإنْ يَـجْـرِ طَلُّ الشّعـر في ذِكْرِ نِـعْـمَـةٍ
فَـبَـعْـضٌ مِـنَ الآلاءِ تَـذْكُـرُهـا أُخْـرَى

أصـوغ عـلـى قَـدْري أُريدُ بـه ذِكـرى
لِمَنْ كان ذا قلب ؛ فـتـنـفعـه الذكرى(م)
مِـنَ الناسِ ، كـلِّ الناس ، مِـن كلّ مِلّـةٍ
أكـان عـلـى الإيمـان أمْ أدْمَـنَ الكُـفْـرا
تَـبَـصَّـرْ رفـيـقَ العيـشِ ما كنتَ قَبْلَهُ
لُـدنْ كـنـتَ في تَعْـداد مَنْ خُلقوا صِفْـرا
أضَلُّ بني الـدنيا وأغْـوى بني الـورى
مَـن انـتـعَـلَ الأهــواءَ أو لَبِسَ الكِـبْـرا
فإنْ كنتَ تبغي الحـقّ والهـدْي فاجْعَلَـنْ
دَلـيـلَـك هــذا الخَـلْـقَ والفِطْرةَ البِكْـرا
وسـرِّحْ عيـونَ القلب في الكون خالياً
تأمّـلْ ، أصِخْ ، واقرأ وإنْ كنتَ لم تقرا
دُروبُ الهُـدى في عالَم الخَـلْـقِ جَـمّـةٌ
وجَعْـلُ الـفتى مِنْ نفسه واعظاً أَحْرى
تـذكّـرْ – هــداك الله – ذكـرى أُمَـيْـمَـةٍ
وأنْ كنتَ في أحشائها المُضْغَةَ الصُّغْرَى
فَمَنْ ذا الذي سوّى ومَنْ ذا الذي رعى
ومَنْ في سبيل العيش أجرى لك الـدِّرّا؟
ومَـنْ خَـلَـقَ الحيّـيْـنِ: الأرض والسما
ومَنْ سَخّـرَ الإلفَيْـنِ: الشمسَ والبدْرا؟
وهل شِمْتَ من ليْلٍ -هُديتَ- سجا ظُهرا
وألمحْتَ نجماً في العُلى خالفَ المجرى؟!
فـسُـبْـحـانَ مَـنْ يُـجري الرياحَ لواقحاً
ويَـبْـعَـثُـهـا جُـنْـداً ويـرسلُـها بُـشْـرى
وسُـبْـحـانَ مَـنْ لا تـنـقـضي كـلـمـاتُهُ
ولـو كـان أمــواهُ البـحـارِ لها حِـبْـرا
وسُـبْـحـانَ مَـنْ هـذا الوجـودُ ومـا بـه
يُـسـبّـحُـهُ شَـفْـعـاً ، يـوحّـدُهُ وِتْـرا
ومـا فـي ثـنـايـا الكـون شَـرْوَى ذُرَيْرَةٍ
ولا دُونـهــا إلا أحــاطَ بـه خُـبْـــرا
فـلـو جَـنّ هـذا اللـيـل وامـتـدّ سَرْمداً
فَـمَـنْ غـيـرُه رَبٌّ يـعـيـد لنا الفَجْـرا؟!



ولو أنّما أضحى جهاماً سَحابُكُمْ
كذاك، وأمستْ أرضُكُمْ بلقعاً قَفْرا (م)
يباباً وهاج النبْتُ فيها مُصَوّحاً
فأيُّ إلهٍ غيرهُ يُنْزِلُ القَطْرا؟!
فسبحانَكَ اللهمّ آياتُك العُلى
بما استُودعتْ في الخَلْقِ ذائعةٌ جَهْرا
خَلَقْتَ سماوات وأعْلَيتَ سَمْكَها
فلا عَمَداً يُلْفَى ولا أمَداً يُدْرَى
وجمّلْتَها للخلقِ أُنْساً وبهجةً
وزيّنتَها الأفلاكَ والأنْجُمَ الزُّهْرا
بدائعُ آلاء صُوَىً يُهتَدَى بها
إذا ما سُدُولُ الليلِ هَيَّمَت السّفْرا
وأرضاً من السبْعِ الطباقِ فَتَقْتَها
وأوْدعْتَها شُمّاً وكنّفْتَها بَحْرا
فَجَرْتَ بها الأنهارَ من صُمّ صَخْرها
وزنْتَ الموامي القَفْرَ واحاتها الخَضْرا
وأحْكَمْتَها للعيشِ جوّا وأرْبُعا
وترزقُ فيها الناسَ والوحشَ والطيرا
تروحُ غَداةَ اليوم خُمْصاً بُطونُها
وتغدو وقد أمستْ حواصلُها بُجْرا
وتَمضي على هَدْيٍ عليه فَطَرْتَها
تجوبُ جُيوبَ البِيدِ والسهلَ والوعْرا
وتقْطَعُ أجْوازَ الفضاءِ رَواحلاً
ومَنْ غيرُك اللهُمّ يُلهمها الوَكْرا؟
تَنكّبَ أقوامٌ صُوى الهَدْي ضَلّةً
فمُستَنْجدٌ مَيْتاً ومُسْتَنْطقٌ قَبْرا
لقد يَسّرَ القرآنَ للذكرِ رَبُّكُمْ
فلا تُعْنتوا في شأنِ تأويله فِكْرا
بـ "رَبّ "دعاه الأنبياءُ جميعُهمْ
فما أشْركوا زيداً ولا وسّطوا عَمْرا
دُعاؤكَ غيرَ الله في أيّ مَوْقفٍ
سؤالُك ذا فَقْرٍ يُقاسمُكَ الفَقْرا
بأسمائه الحُسنى فإنْ شئتَ فادْعُهُ
ولا تعتمدْ صَرْحاً ولا تتّخذْ جسرا
فأيّاً دعوتُم غيرَهُ الدّهْرَ فاعلموا
فلنْ يجلبوا نَفْعاً ولنْ يكشفوا ضُرّا

تبارك مَنْ آلاؤهُ الفيضُ لم تَزَلْ
على أمّةِ الإسلام فيّاضةً تترى
تبارك مَنْ أوْلى بحفظِ خليلَهُ
لَدُنْ طُغمة الأشرار راموا به شرّا
ونارٍ له قد أضرموها شواظُها
يذيبُ فؤادَ الصخر لو لامس الصخرا
بـ "يا نار كوني" صارت النار روضةً
ولولا "سلاماً" قالها لا شتكى القرّا
ونوحٌ يشيد الفُلك مِن نُورِ وحيه
وأعينُ أهلِ البغْي ترمقه شَزْرا
وتمضي بموجٍ كالجبالِ بأمرهِ
تبارك مَنْ أرسى وسبحان مَنْ أجْرى
وموسى وقد ألقى العصا وهي آيةٌ
فيُدمغ كيدُ الكفر إذ تلقف السحرا
وأيّوب إذْ ناداه في كشفِ ما به
ففي نَهْلَةٍ من ماءِ رحمته أبْرا
ويوسف من جبٍّ، فبيعٍ، فغربةٍ
فكيدٍ، فسجنٍ، ثم ملّكه مصرا
وأسرى بخير الخلقِ في بعض ليلة
تجوز نواجي العيس في مثلها شهرا
وفي الهجرة العصماء وهْناً تألبتْ
عليه رؤوسُ الكفر يبغونه مكرا
فأعشاهُمُ من نور (ياسين) ومضةً

فأبصارُهم عُمْيٌ وأسماعهم وَقْرى
وفي الغار، يا لَلغار، يا ضعف كيدهم
فأوْهى بيوت الخلق سامَهُمُ القهرا
وبالملأ الأعلى أمّد حبيبه
حُنَيْناً فَسَلْ عنهم، وسلْ قَبلها بدْرا
وتمضي جيوش الفتح غرباً ومشرقاً
فمن خارجٍ بالنصر أو داخلٍ نَصْرا
أعدّوا الذي اسطاعوا رباطاً وقوةً
ولم تَكُ في حربٍ كتائبُهُم مَجْرا
وقد صدقوه العهد والجهد إذ مَضَوا
فطوّقَهُمْ تيجانَ قيصرَ أو كسرى
روائعُ آلاءٍ وآياتُ قُدْرةٍ
وهل في الدُّنى مَنْ يستطيع لها حَصْرا؟
أيا حَيُّ يا قيّومُ، أُمّةَ أحمدٍ
فما ثَمّ من يُرَجى سواك لها ذُخْراً
رجائي بك اللهمّ فاجْعَلْ مكانَها
ومنزلَها في العالمينَ هو الصدْرا
وهيءْ لها يا ربّ كل الذي به
تعود كما قد شئتها الأمّةَ الخيْرا
ولا تحملنْ مولاي أنت وسيّدي
على مؤمنٍ إصْراً ولا مسلمٍ وِزْرا
وصلّ وسلّم يا مُهَيْمنُ دائماً
على حِبِّكَ الهادي الكريم أبي الزهرا



كــــنْ أنتَ



ناصر الغساني

شاعر من عُمان

كُنْ أَنْتَ
قالتْ سماءٌ لي
وفي جسدي ريبٌ
وليلٌ طويلٌ كُلُّ ذاكرتي
كُنْ أَنْتَ
واعْبُرْ إليكَ الآنَ مُتَّحِدًا بالأبجديةِ
وَحْيًا
سِرْبَ أَسْئِلَةِ
كُنْ أَنْتَ
واهْطُلْ تَرَاتِيلاً لِمَنْ ظَمِئُوا مَاءً
ولا تَنْتَمي للرملِ في الصِفَةِ
كُنْ أَنْتَ
واخْلَعْ ظِلالَ الغيرِ
مُرْتَحِلاً إلى الحقيقةِ
شَكًّا دونَ أَجْوبةٍ

فَطِرْتُ مثلَ فراشاتٍ
على قَدَري بخفَّةٍ
ضوءُ حُبٍّ بينَ أُورِدَتي
مُسَافِرٌ
جُبَّتي بالوجدِ قَدْ غُزِلَتْ
أَتُوهُ في لُجَّةِ المعنى
ووَسْوَسَتي
فمُذْ تَجَلَّيْتُ في ذاتي
ولي سَفَرٌ يَمْتَدُّ.. يَمْتَدُّ..
لا شطٌّ لأَشْرِعَتي
أَمْضي على وَرَعٍ
تَنْدَاحُ في سَفَري رؤيايَ
مُتَّخِذَ الأشعارِ بوصلتي



نحو الطريـــق



عيسى حكمي

شاعر من السعودية

عبثاً أُذَكِرُها بطول البالِ
ومن المحالِ سلامة الأحوالِ
أَوَ كُلّما نُجِّيتُ مِنْ لُجٍ جثى
قلبي الأَسِيفُ بلوعةِ الترحالِ
قاسمتُ دهري قَضّه و قضيضهُ
وبنيتُ ملحمةً من الآمالِ
إني وإنْ كنتُ المقدمُ في الورى
أخشى الرحيلَ وأتقي عذالي
مَنَّيتُ نفسا للعلا تواقةً
هذا الطريق المستقيم.. تعالي
لا سُلمًا يُنْجِي ولا نفقَ الشقا
يغنيك شَرَّ مرارةِ الاهوالِ
عودي لرشدك واستقيمي حرةً
إياك تأتيني وفاضك خالي

يا ليت تُغني ليت ؛نصف مسيرتي
نحو الطريق وما رفقت بحالي
حتام بين مشارقٍ ومغاربي
مالي وللدنيا بربك مالي!
يا نفس أوبي ثم توبي وارجعي
من قبلِ طَي صحيفةِ الأعمالِ
هذانِ خِصْمايَ اللذان تآمرا
وقتٌ أُضيعَ بلذةٍ وخيالِ!
قد كنتُ أرجو في صلاحكِ جنةً
وأراكِ مُشْئمةً طريقَ ضلالِ
يا نفس هل لي في هداكِ خَلاقةً
هذا الطريق المستقيم.. تعالي



طائر الصبـــاح



أحمد السعدي

شاعر من عُمان

تشرّب صبحي من الشمس ريّا
وفي نور عينك يرقى رقيّا
صباح الأحبة يروي الصدى
إذا ما الهموم رمتني صديّا
فهاتي الصباح ليشربني
جمال الحياة هنيّا مريّا
يجفّ الشعور وإن تطلعي
عليّ ارتويت وصار نديّا
أحب الحياة إذا تضحكين
وتبتسمين على شفتيّا
متى ترجعين الفتوّة لي
تعيدين كهلا إليك صبيا
وذا الشيب يخفى ولا ينتهي
سروري الدفين وأبقى فتيّا
يشوّقه من يديك ارتعاشٌ
وقبلهما ارتجفت كم يديّا
كمثل العصافير إن رفرفت
نطير لأفق السحاب سويا
أعانق صدر الأماني الذي
سيمضي معي للسماء عليّا

سحـر التـورية



فاروق الصلوي

شاعر من اليمن

على عجلٍ جـــــاءت وقـــد مسها أرَق
تسائل قلبي: يا تـــرى في الهوى أَرَق؟!
فقلت لها: قلــــبي لطيفٌ بطبعه
ومن رقّــــة الأنسام إلطــــافُهُ أرَقْ
فؤادي الذي ما قَطَّ للبَاب أوصـــدا
وما مسه رأنٌ مـــدى العمر، أو صَدى
وديـــعٌ عذوب النبض يشدو ودادَه
سطورًا، وفحـــواها إذا ما نَأوا صدى
فقالت: مصابُ الوهن في جوفه أَ جَلْ؟!
أجبت- ونفسي تنزوي حينها -: أَجَــلْ
تشرَّبَ مــلء الدهـــر رهبًا وكاد أن
يوارى الثـــرى حتى تغمَّدَه أجَــلْ
ولكنـــه بالصـــبر للوهـــن لَادَنَا
فلا مسه ضـــرٌّ، ومثـــواه لا دَنا
فنفسي به تقـــوى وتقـــواه منزلي
ومن ذا تقـــي القـــلب بين الملا دنا
هنا.. عانقت قلبـــي، فبـــادرتُ قائلًا:
ألا فانعمـــي فيه هنـــاءَ البقا إلى
تمام انطـــواء العمر.. فالقلب موطنٌ
لجفنك إن أمسى.. وإن بات قـــائِلا
فقالت: فؤادٌ فيـــك حاشاك أن تفي
تفاصيلَه وصـــفًا.. وما دمت أنت في
زمـــان الأسى شخصًا جميلًا مهذبًا
فقلبك منـــفاي الذي فيه أنتـــفي



بلسم الأدواء



أبو إبراهيم محمد الشويعر

شاعر من السعودية

كوني إذا انْكــفأ الإنـــاء إنائي
وتبعثري كي تجمعي أشـــلائي
إني الغريق و أنتِ طـوق نجاته
فارمي بكــفَّيْك النـــجاةَ إزائي
أزَّمّلت عــيناكِ قلــبي في الرؤى
فتجلــببيه صـــبابةً للقـــائي
واستهلكت شفتاك كلَّ جوارحي
فإليَّ بعضَــكِ فهْـو روح بقـائي
قلــبي لديك رهــينةٌ فلتلطــفي
إنَّ اللَّـــــطافةَ بلــــسمُ الأدواء
لا منتــهى لمشاعري في حبِّــها
تأبى المشاعر فيـكِ كـلَّ نهـائي

أنَّى أُقَلِّــبْ مقلــتَيَّ أجــدْ لــها
طيــفًا يضــوِّعُ بهــجةً أجوائي
لو أنَّ حــبِّيْها تمــلَّكَ راســـــيًا
لانســـاب يجري رقَّــةً كالمـــاءِ
تفنى الحــياة و ما فنى حبي لها
سيدبُّ في الأشـــواق بعد فنائي
لو ما اسـتوَتْ بشرًا حكمْتُ بأنها
ما خُـلِّــقَتْ إلا مــن الأضـــواءِ

لغتـــــــــــي



علي بن يحيى البهكلي

شاعر من السعودية

لغةٌ.. وما هيَ غير نبضٍ يَسحـــرُ
وبلابلٍ تشدو، وعزفٍ يبهَــرُ
وتذوبُ في الأفواه شَهدًا سائغًا
فسحابةٌ تَـهمي، ويجري كوثرُ
خَفّت على الأسماع، وانهَلَّتْ شَذًا
فغمامةُ اللحن المُوَشَّى تَقطُـرُ
أما المعانيْ الساحراتُ.. فلا تسل
قد رَقَّ ظاهرها، وراق المُضمَرُ!
ويذوب في ألفاظها المعنى، فكم
لفظٍ أنيقٍ بالمعاني يَزخرُ؟!
وَسِعَتْ كلامَ الله في قرآنه
كلماتُها بكلامه تتعطَّـــرُ
لغةٌ.. وكُلُّ المسلمين لها انتمَوا
أصداؤها فوق المآذن تُـنشَـــرُ
لغةُ العبادة، والصلاةُ استفتحَتْ
بحروفها، ولكل قلبٍ تَعبُــرُ
لغةٌ.. لكل العالمين ظلالُـها
في كل أرضٍ من نَداها أنهُــرُ
لغتي.. منار الأمس، وهي منارةٌ
في يومنا، لغتي غدًا تتصدَّرُ
قاموسها ثَرٌّ أغرُّ، وَحَيَّــةٌ
ألفاظُها، أسلوبُـها يَتطوَّرُ
شاخ الزمان، وما تزال فَتيَّةً
ليست تَشيخُ، ولا تموت، وتُـقبَـرُ
مَنَحَتْ لغات الأرض بعضَ بريقها
وإذا ارتضتْ لفظًا.. فلا تتذمَّرُ
وتفاعلتْ.. لكنها لم تنهزمْ
أوَ ما تَراها في شموخٍ تُـثمِــرُ؟!
أخذَتْ وأعطَتْ في اقتدارٍ، إنها
لغةُ الحياة، لها الخلود مُقَدَّرُ
قولوا لمن يرمي هزيمَتَـهُ على
لغتي: أليس لديك ما يتدبر؟!
هلّا تأملتَ الحياةَ مُفَكِّـرًا؟!
شأنُ الحياةِ تأمُّلٌ وتَفَكُّـرُ
إنّ الشعوب.. حياتُـها بلغاتها
تحيا، تموتُ، تَرُودُ، أو تَـتأخَّـرُ
إنّ اللغاتِ هي الحياةُ، وإنّنا
بلغاتنا نحيــا معًا ونُفكِّـرُ
بالأمس دان الغربُ هَبَّ مُترجِــمًا
كتبـــًا بعصر ظلامهم، فتَنَوَّروا
لا يُنكِرُ الفَطِنُ الذكيُّ لسانَهُ
أما الجهول فإنه يَتَنكَّـرُ
هيَ في لغات الأرض أجملُ منطقًا
وألذُّ صوتا، في التخاطب أقدَرُ
رَقَّـتْ، وراقتْ، وارتَقَتْ كلماتُـها
كم شاعرٍ يشدو، وآخرَيَنْثـــرُ؟!
أمَّا جمال الخطِّ.. سيدةُ اللُّغَــى
عربيةٌ، زانت، وزان المظهرُ
كم لوحةٍ.. ولها فمٌ من حُسنها
وتكادُ تَنطِـقُ من جمالٍ يَبهَـــرُ؟!
يا أيها العربيُّ فأهنأ.. هذه
لغةٌ بكل الحُسن تُـورِقُ، تُزهِــرُ
يا أيها العربي فاخِرْ.. مَنْ يَكُنْ
للسانِه هذا الجمال، سيفخَـرُ
لغتي الحبيبةُ.. وهيَ رمزُحضارتي
ولها انتمائي، والوفاءُ، وأكثرُ

القِبلة الأولـــــى



عقيل حاتم الساعدي

شاعر من العراق

تَشتاقُ روحي إلى الأقصى تُناظِرُهُ
يا سعدَ ساكنِه أو مَن يُجاوِرُهُ
رضِعتُ عشقيَ من أُمّي ومن أبتي
وكيفَ للصَّبِّ معلولا يُغادِرُهُ؟!
يا غصنَ زيتونيَ المسروقَ مُذ زمنٍ
يا حقلُ يا أملي المذبوحُ طائرُهُ
يا بسمةً في جَبينِ الكونِ باقيةً
مَن سمَمَّ التينَ لن تُخفَى مَعاذِرُهُ
تهويدُ أقصاكَ جُرحٌ لا اندمالَ لهُ
والعاشقُ الصَّبُّ لا تَخفَى مشاعِرُهُ
نابُ الردى ظاهرٌ والسمُّ مُستَتِرٌ
وعالمُ اليوم قد ماتت ضمائرُهُ
رأيتُ في القدسِ طفلًا قابضًا حجرًا
يُخاتل الموتَ يَرجو مَن يُؤازِرُهُ
قد جرَّدوه من الأحجارِ وا أسفي!
من فرطِ حاجتِه حُدَّت أظافرُهُ
آماله بإله الكون مزهرة
برغم غدر العدا بالصبرِ شاكرهُ
لبَّى النداءَ ولم يعبأ بمن غدروا
يَخطُّ بالدمِ لو جفَّت مَحابِرُهُ
يَقول شِعرًا بنبضِ القلبِ تُدرِكُهُ
ما بينَ أَسطُرِه لاحتْ جواهِرُهُ
يَقولُ ما قالَهُ العشّاقُ أدعيةً
فحينَ موتيَ تَلقاني مَقابِرُهُ
مكنونُه في عيونِ الليلِ مستترٌ
انظُرْهُ روحًا ولا يَخدَعْكَ ظاهِرُهُ
اضرِبْ عدوَّكَ، لا تأبهْ بمن خذلوا
تفرُّ منك كما فأرٍ عساكِرُهُ
لن يُرهِبَ الموتُ أبطالًا وما ركنوا
فالموتُ حقٌّ وإن بانت مخاطِرُهُ
في شرعةِ الغابِ كن ليثا اذا هجموا
لن تَسلَمَ الشاةُ من ذئبٍ تُحاذِرُهُ
لا يطهُرُ التُّربُ إلا بالدماءِ وما
طيرُ الحنينِ برغمِ الغدرِ هاجِرُهُ
الدهرُ يومانِ، لا تَجحَدْ تَقَلُّبَهُ
واشكُرْ إلهَكَ قد دارَت دوائرُهُ



قصيدة النثر

خُــــــــــذْلَان



د. محمود حلمي

شاعر من مصر

كَذرَّة تُرَاب يَتيمَة..
تقاذَفته تيَّارَات اَلْهواء المُتصَارعَة
اسْتَقْوتْ عليْه بعضلاتهَا
صَعْقته بِبَرْدهَا
شاهدَتْه السَّمَاء وهو يَنجَرِف مع عَصْف الرِّيح
لَكنهَا صَمتَت!
لَم تُحَاول إِنْقاذه
فقط السَّحَاب ذَرفت سَيل المَطر على حَاله
اِخْتمَرتْ اسْتغاثاته فِي صَدره
صَارَت قُنْبُلة مَوقُوتة
لَكنهَا رَغْم ذَلك
كَانَت وَاهنة!
بِسعادة مَسرُوقة وَقْف تَحْت خيُوط المَطر
حَافي القدمَيْن
مُمَزَّق الثِّيَاب
تُغطِّي وَجهَه الأدْران
لَكنَّه رَغْم ذَلك كان يَضحَك ويَحلُم!
كان يَتَحرَّك بِخفَّة تَحْت المطر
يَصْطاد قطراته لِيحْتَفظ بِهَا فِي جَيبِه المثْقوب
تَنغَرس قَدَماه فِي الوَحل
فيصْنعَان منه حِذَاءً طِينيًّا رطْبًا
تَرتَعش عَضلاته مِن البَرد والتَعب الذي أنهَكَها
لَكنَّه رآها تَرقُص معه!
رَقَصَات سَرِيعَة
عشْوائيَّة ومُترنِّحة
وأيْضًا.. حَزِينَة!
انتهَى مَخَاض السَّحَاب وَتَوقَّف نَزْف المطر
هرَب اَلْماء اَلذِي صَفع الأرْض إِلى المخابئ
إِلى الحُفَر والنُّتوءات والْبلَّاعات
أَمَّا اَلصغير
فَرجَع وحيدًا كَمَا كان
هَجرته قَطَرات المطر اَلتِي داعبتْ رَأسَه قليلًا
وحذاءه الطِّينيّ
قَرَّر هُو الآخر أن يَلفِظ قدميْه
لَكن بِسْمته
لَم تَتخلى عَن شَفتيه
سَطعتْ الشَمس عَلى استحيَاء
داعَبَتْ أشعَتُها البَاهِتة قَلب عَينيه
ابتَسَم ثغره
كَشَفتْ البَسمَة اللِثَام عَن أسنَانه المُتخَاصمة
عَاد إلى زَاوية الشَّارع
دَفْن يَده فِي جَيبِه لِيُخْرِج حَبَّات المَطر اَلتِي ظفر بِهَا
لَكنَّه.. لَم يَجدهَا
فَقْد خَذلَته هِي اَلأُخرى!

ملتقى النثر

قبل سنواتٍ من الآن



محمود حلمي

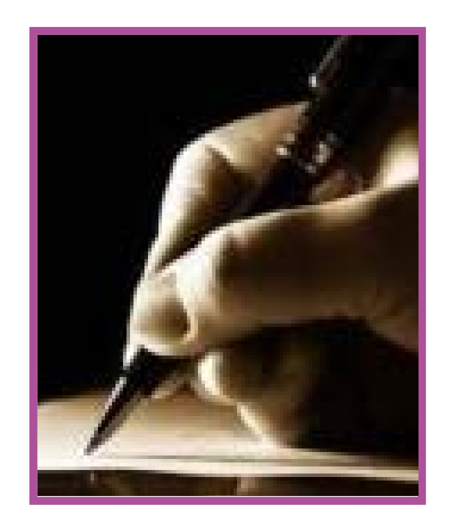
كاتب من مصر

في زاويةِ الحقلِ المهجور، كانت السَّماءُ تلبَسُ ثوبَها الرَّماديَّ، والنَّسيمُ يهمِسُ بين الأعشاب اليابسة، جلسَ العجوزُ على جذعِ شجرةٍ مهترئة، ينظُرُ إلى الأفقِ الذي لم يعُدْ يحملُ سوى بقايا ضوءٍ شاحب، كانت تلمعُ في عينيهِ ذكرياتٌ بعيدةٌ، أُناسٌ عبَروا الحياةَ كأنهم أطيافٌ، وها هُمُ الآنَ يسكُنُون ذاكرتهُ وحدَه.

الزَّمنُ كان يتسرَّبُ كالماءِ من بينِ أصابعه دون أن يشعرَ، لم يكنْ يخافُ الموتَ، بل كان يخشى أن يُمحى أثَرُهُ من هذا المكانِ، رفعَ عينيهِ نحوَ الغيوم الكثيفة، وكأنَّهُ يودِّعُ السَّماءَ للمرةِ الأخيرةِ، لكنَّ السُّكونَ كان الجوابَ الوحيدَ.



لدغات العقارب الذهبية



محمد سرور

كاتب من مصر

السماء رمادية، والغيوم تلوح في الأفق، تعودت أن أرى هذا المشهد، في أثناء خروجي من مصنع الأدوية، مشهد متكرر، صيفًا وشتاءً، حتى بتُّ أشعر أن الشمس نسيت مدينتنا، ولم تعُد تمر عليها كما كنت أراها في الصغر، أنهيت دوامي في المصنع، وخرجت منهكًا، كل عضلة في جسدي كانت تصرخ من الألم، الصداع يلفني، والغيوم تترك مكانها في السماء وتتسلل إلى رأسي. كنت أسير، ببطء ورويّة، في ذلك الشارع الطويل المؤدي إلى بيتي، عندما تذكرت فجأة، ومن دون أي مقدمات، أنه لا وقت لديَّ. كنت أسير، بتمهل، مطأطأ الرأس، ثقيل الأجفان، بخطوة تزحف وراء الأخرى، عندما أدركت، ومن دون أي واردة للشك، أنني رجل، لا أملك الوقت، ولا إمكانية لزيارة بائع الوقت قريبًا.

نظرت إلى ساعتي، عقرب الدقائق يدور حول نفسه في سرعة. كان ذلك المشهد كافيًا لأن يدب النشاط في جسدي، أسرعت في خطواتي، كانت الغيوم منقسمة، جزءًا يلون السماء، وجزءًا يلف رأسي، نظرت إلى ساعتي مرة أخرى، عقرب الدقائق فقد عقله، ازدادت سرعة دورانه، بدأت في العدو، وكذلك فعل العقرب الخبيث، كلما زدت من سرعتي تقدَّم هو عني. تقطعت أنفاسي، وكنت ألهث بشدة، وحبات العرق تغطِّي جسدي. لم تكتفِ السماء، وقررت أن تمطر، بلل المطر جسدي بالكامل، اختلط بعرقي الذي أغرقني، وعندما وصلت إلى البيت أخيرًا، لم يكُن فيَّ أي جزء يابس سوى روحي. قطعت السلالم ركضًا، وقفت منهكًا على باب البيت، أكاد أقع، تسمرت اصابعي فوق الجرس، لاح لي مشهد مألوفًا، ابنتي الصغيرة، ذات الشعر المنكوش، وهي تسد مدخل البيت، وتقول بصوت متقطع:

– أنا جائعة، لا يوجد طعام، وأنا جائعة.

في صغري، كان العالم في يدي، ألهو كما يحلو لي، ولديَّ الكثير من الوقت. كان أبي يفتح يدي اليمنى، يضع بها المال، ويمنح الأخرى الوقت. وكنت أمزج الاثنين ببعضهما، ثم أضيعهما بمرح. كل شيء حولي يسير برويَّة، عقارب العالم لم تتعلَّم كيفية الطيران بعدُ. كنت أسبح في نهر مدينتنا وقتما أشاء.

أسبح تحت الشمس، وتحت القمر، مع بزوغ الفجر، ومع الغروب، أما الآن فلا وقت لذلك، لا أذكر متى آخر مرة سبحت فيها، أعتقد أن كل ما أحتاج إليه الآن هو القفز في مياه النهر الباردة، والسباحة دون قلق، دون خوف، دون وقت.. هل هذا كثير؟

كانت قدماي لا تكاد تحملانني، والغيوم ازدادت في رأسي، عندما لاح لي مشهد ابنتي الجائعة. وقفتُ تائهًا،



لا بديل لدي، هبط درجات السلم في سرعة، عدوت حتى مكان العمل الإضافي، لم أكُن أملك وقتًا لتغيير ملابسي، لم يكن لديَّ الرفاهية لذلك، ربما أصاب بنوبة برد، لكن هذا لا يهم، لم تعُد تشغلني تلك الأمور منذ زمن، لا أعرف متى توقفت عن التفكير في تلك الأمور، نوبة برد، سعال، صداع، نوبة برد أخرى، غيوم في الرأس، ألم في المعدة، تورم في العينين، كل شيء أصبح يمر على جسدي ويرحل، كرفقاء قدامى، لا أحد منهم يتركني وحيدًا، صديق يسلمني لآخر، بحب وامتنان، وكل منهم يترك تذكارًا خفيفًا على جسدي، أصدقاء طيبون، لا أحد يأتي ويرحل فارغًا.

أريد السباحة، هذا كل ما يدور في عقلي، لكن لا وقت لهذا، فكّرت أنه يجب عليَّ أن أشتري بعض الوقت يومًا ما.. فكرت في هذا وأنا أعبئ صناديق اللبن على العربات، أرصُّها في صفوف رأسية أولًا ثم أفقية. والمدير يقف على رأسي يتابعني، ويدي المهزوزة مستمرة في تعبئة الصناديق، المدير يراقب بعينَي صقر، عيناه لا ترمشان، ورقبته لا تلتفت يمينًا أو يسارًا، رأسه مثبت تجاهي، مراقبته تزيد من توتري، ويدي المرتعشة أسقطت علبة لبن، واللبن أغرق الأرض، تلون وجه مديري، اخترقت نظراته المتوعدة صدري, اقترب وقبض على يدي، وقال:

– والآن، مخصوم منك ثمن الصندوق كله.

قلت:

– لكنها علبة واحدة فقط.

قال:

– ثمن العلبة فقط لن يعلمك، لكن الصندوق كله بالتأكيد سيجعلك شديد الحرص في المرة القادمة.

لم أرد، فقط ذهبت إلى الحمام، جلست على أرضه، وأخذت أبكي. «لا تبكِ في الحمام»، كانت أمي تردد ذلك دائمًا وأنا صغير، لم أعرف أبدًا السبب، ولكن تناهى إلى مسامعي مرة أنه شيء له علاقة بسكان العالم الآخر، ماذا سيفعلون يا أمي؟ أريد أن أبكي، لكني حقيقة لا أملك الوقت حتى للبكاء.. خرجت مسرعًا، وأكملت تعبئة الصناديق، والمدير يقف مبتسمًا، مستمرًّا في مراقبته، عملت حتى انهارت قدماي، وسقطتُ أرضًا، حسب المدير كم صندوقًا عبَّأتُه، وعندما جاء ليخصم ثمن صندوق اللبن، وجد أن أجري لن يتحمَّل، فقال بود مصطنع:

– سأكون رحيمًا معك وأخصم ثمن الصندوق على دفعات.

خصم أول دفعة وأعطاني الباقي.

عدوت مرة أخرى للبيت، هذه المرة برجلين كسيحتين، فكان عَدْوي لمن يراه من بعيد يبدو مضحكًا، لكن الوقت لا يتوقف، لا مجال لأن أسير بهدوء، جلبتُ معي خبز وجبن وحلاوة، صعدتُ إلى الشقة في سرعة، أعطيت ابنتي الحلاوة التي تحبها، رأيت الفرحة في عينيها، وجلسَتْ لتأكل بنهم، هذه الفرحة كانت كافية لتهوّن كل هذا التعب، دخلت غرفتي لأنام قليلًا، قبل أن تبدأ نوبتي في مصنع الأدوية، تركت جسدي يسقط على السرير، من دون أن أغيِّر ملابسي، أو أغسل وجهي أو جسدي، فقط ألقيت بكل ثقلي على السرير، ونمت أخيرًا.

أود أن أسبح في نهر مدينتنا، ولو قليلًا، هذا كل ما أريده، هل هذا كثير؟

السباحة تحتاج إلى وقت، وأنا لا أملكه، كما أنني فقير، لا أملك المال لأشتري وقتًا. أعمل كل يوم، بجانب العمل الإضافي، ومع ذلك، لا أملك كثيرًا من المال أيضًا. الوقت كالسيف، ومع ذلك كلما حاولت قطعه قطعني هو قطعًا صغيرة. الوقت كالذهب، ولكن أين الذهب، أو الفضة حتى، أو النحاس؟! أين أي شيء؟ مَن قال تلك الأقوال بالتأكيد لم يعمل في مصنع أدوية صباحًا ومصنع لبن ليلًا. يجب أن يغيروا تلك الأقوال التي لم تعُد مناسبة، وإذا سمحوا لي بالاختيار، سأقول:

– الوقت كرغيف خبز، أو كعلبة جبن، أو كدجاجة صغيرة، أو كفستان لطفلة صغيرة.. الوقت كدجاجة صغيرة، إذا لم تأكلها أكلتك.

المرة السابقة، قال لي بائع الوقت إن ما معي من مال لا يكفي لشراء الزمن، ويجب أن أجمع مالًا أكثر. لم أفكر يومًا في شراء الوقت، لكن الرغبة الملحة في السباحة والغوص في مياه النهر الباردة كانت تدفعني دفعًا لأفعل ذلك. وكأنَّ كل ما تبقَّى لي من حلم هو ذلك الأمر. في صغري، لم يكُن الأمر يشغل بالي، كنت أضيِّع الوقت بلا رحمة، كنت أنام كثيرًا، وألهو كثيرًا، قالت لي جدتي ذات يوم:

– كل هذا الوقت الذي تضيعه ستعرف قيمته يومًا ما.

يقف بائع الوقت في كشك صغير، في ناصية شارع كبير، يبيع الزمن بالدقائق، كثير من الناس يذهبون إليه، البعض ليشتري والبعض ليبيع، معظم مَن يبيع وقته هم كبار السن، يملكون الكثير منه والقليل من الصحة، لا طاقة لهم لاستغلال هذا الوقت كله.

لدى البائع عدة صناديق صغيرة، يحتفظ فيها بدقائق ذهبية وفضية،



قضاها بعض الناس في سعادة، وقرروا في النهاية، بسبب الحاجة إلى المال، بيعها.. بعد بيع تلك الدقائق الذهبية، ينساها الناس من حياتهم، كأنها لم تكُن. كل دقيقة منها لها قصة مختلفة، يحب بائع الوقت أن يحكيها لروَّاده حتى يشجِّعهم على جمع المال لشراء تلك الدقائق الذهبية. اقتربتُ في أحد الأيام, ودخلت لأول مرة، وقفت أمام البائع وكان مشغولاً بعرض دقيقة ذهبية لزبون، قال البائع وهو يمسك الدقيقة:

– إنها لرجل عاد لحبيبته بعد فراق عشرين عامًا. هل من مشترٍ؟ دقيقة لا تعوَّض، مَن يقدر ثمنها؟ مَن يقدر ثمن الحب؟

قضيت ليالي كثيرة دون نوم، كنت أخرج من شركة الأدوية لأذهب لمصنع اللبن، وأحيانًا لو تبقى لي ساعة أو اثنتان، أستغلهما في الوقوف في محل سوبر ماركت. كان الأمر يشغل بالي، ويلح، ويطرق رأسي، كلما وضعت رأسي للنوم، يتردد صوت، يبدأ في الهمس: أريد السباحة. ثم يتحول الهمس إلى صوت قوي صارم: مياه النهر الباردة. ثم يبدأ في الصياح: أريد الغوص. ويظل يطرق رأسي حتى أذهب في النوم. جمعت مبلغًا من المال، اعتقدت أنه كافٍ لشراء بعض الوقت للسباحة. ذهبتُ لبائع الزمن ومعي المال، قال لي:

– لقد تأخَّرت، الوقت سعره ازداد، أنت تدرك بطبيعة الحال أن كل شيء سعره يزداد، لماذا إذًا كنت تعتقد أن الوقت سيثبت على سعره؟

عدتُ خائبًا، اليأس يتملَّكني، وكدت أرجع عن رغبتي، واتناسى ذلك الحلم البعيد، لكن رائحة النهر كانت تعبر إليَّ من حين لآخر، وإحساس المياه الباردة وهي تغمر الجسد كان يزورني في أحلامي، فعاد إليَّ الحماس، فضاعفتُ من وقت العمل، فكنت أعمل وأعمل، من دون كلل، مصنع الأدوية، مصنع اللبن، (السوبر ماركت)، دائرة مغلقة، لا أقطعها إلا بالنوم القليل، ربما لا أقدر أن أطلق عليه كلمة نوم، فهي عدة غفوات متقطعة بين كل عمل وآخر، حتى جمعت مزيدًا من المال.. عدوتُ حتى بائع الوقت، قدمت كل ما لديَّ من مال، قال لي:

– إن ما جمعته من المال يكفي لشراء ساعة واحدة فقط من الفئة العادية، لا ذهبية ولا فضية، 60 دقيقة عادية، تلك الساعات التي يقضيها الناس في اللاشيء، في انتظار القطارات مثلًا، أو دور عند الطبيب، أو أحد الطوابير الطويلة بالمدينة. فقلت له:

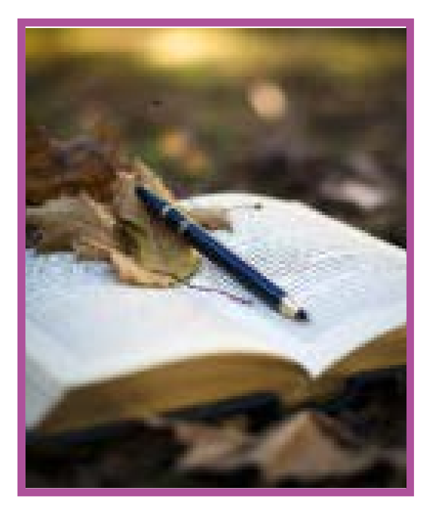
– إن هذا كافٍ جدًّا بالنسبة لي، أنا لا أطلب أكثر من ذلك، ساعة واحدة من السباحة بالمياه الباردة، هذا كل ما أتمناه.

اشتريت الساعة فرِحًا، وعدتُ مسرعًا. الآن حان موعد عملي في مصنع اللبن، نظرت في ساعتي، وجدت العقارب تعود إلى الوراء، إذًا قد بدأت الساعة من الآن. نهر مدينتنا بعيد؛ لذلك قررت اختصار الوقت والتضحية بقليل من المال، وأن أركب سيارة تمر على طريق النهر. وقفتُ أراقب السيارات والسائقين، اخترتُ شابًّا يقود بسرعة، هذا سيختصر الوقت كثيرًا، ربما تتبقى لي 40 دقيقة للسباحة، هذه كافية أيضًا. كانت السيارة تسير بسرعة، كان كل شيء جيدًا، حتى رأيت سيارة يقودها شاب متهور، يقود السيارة في جنون، ويعبر بسرعة من جانبنا، ثم رأيته يحاول أن يناور سيارة نقل ضخمة، لكنه لم يفلح، وانزلقت عجلات سيارته تصطدم بالسيارة النقل، وانحرف سائق النقل مع الاصطدام المفاجئ، واصطدمت السيارات المسرعة وراءه بهما وتوقف الطريق تمامًا. نظرت إلى ساعتي، الوقت يمرُّ بسرعة، من دون هوادة، والطريق متوقِّف، الوقت يمر، والسيارة لا تمر. نزلت من السيارة مسرعًا، وأخذت أركض، أحاول أن أتفادى السيارات، الوقت يركض معي، والدقائق تلهث ورائي، حاولت أن أختصر الطريق، وذهبت من شوارع ضيقة، لكن الزحام في كل مكان، أنتهي من زحام السيارات لأصطدم بزحام الناس، أرتطم بهذا، وأدفع هذه، والوقت يجري، أصرخ فيهم: دعوني أمرّ، دعوني أمرّ. أصل إلى النهر في النهاية، أنظر لساعتي، انتهت الساعة. لم يتبقَّ دقيقة واحدة حتى، ضاع الوقت، ولم أذهب للسباحة، ضاع حلمي، وتعبي.

سقطتُ على الأرض، جلست بجانب سور النهر، أخفيت وجهي بين ركبتيَّ، وأخذت أبكي، والآن حان وقت العمل، والعمل مكانه بعيد، مسحت دموعي ونهضت مسرعًا، عدَوت بسرعة، اختلط عرقي بدموعي، اختلط لهاثي بنحيبي، ضاع الوقت، وضاع الحلم. وصلت إلى العمل متأخرًا، والمدير يقف على الباب مبتسمًا، خصم لي مديري، أنهيت العمل، وعدت للمنزل مرهقًا، فتحت لي ابنتي، ذات الشعر المنكوش، قائلة بصوت متقطع:

– أنا جائعة، لا يوجد طعام، وأنا جائعة.

رحلة عذابه أربعين عامًا



أبوبكر سعيد بن مخاشن

كاتب من اليمن

هل هناك ذنبٌ عقابه 40 عامًا؟ ما أقسى الإنسان على الإنسان! في زحام هذا العالم الفسيح، هناك قصص تتردد أصداؤها كأنها صدى أقدام مفقودة في جعبة الرومانسيات المأساوية. قصص تُروى عن حب يشبه الحلم، إلا أن نهايته تكون كالحقيقة المُرَّة.

يُسائل القلب في خجل: هل يُعقل أن يدفع إنسان ثمن مشاعره برحلة عذابه أربعين عامًا؟! إن هذا السؤال ليس قفزة في جوف الأدب فحسب، بل استنطاق لواقع مؤلم يحمل بين طياته أسئلة أكثر عمقًا.

تخيَّلوا للحظة إنسانًا يعيش في زوايا ذكريات لا تنضب، مُحاصرًا برائحة عطر أحبته، مُكتفيًا بتأمل اللحظات التي كانت ستصبح ذكرى لو لم تُدمرها أقدار الأقدار.

لم يكن ذلك الرجل مجنونًا بقدر ما كان وفيًّا في زمن عز فيه الوفاء.

لم يكن ذنبه أنه أحب بعمق، بل ربما كانت جريمته أنه لم يتعلم كيف يفصل بين الحب والجنون، وكيف يعتبر الخسارة مجرد جزء من الحياة.

كيف كان حالها عندما تركته، مختارة طريقًا آخر، كما تفعل أمواج البحر التي تبتعد عن الشاطئ دون أن تُلقي نظرة وداع؟ يُشير البعض إلى أن الفراق يُمكن أن يكون بدرجة المعاناة نفسها.. هل يكفي الحب الذي شهد أزهاره الربيعية ليعفيه من ذلك العقاب القاسي؟!

في أربعين عامًا عانى خلالها من الألم، كانت الحياة تسير، بينما هو منغمسٌ في ذكرياته، يقاوم السأم بمحادثة نفسه، وكأن الأنين يقلقه في كل لحظة تمر. لكن هل كان يتبع الاحتلال البغيض الذي فرضته الذكريات؟ أم كان قدره أن يحتفظ بما تبقى من فرح ضائع، يواجه صمت الليل بموسيقاه الموجعةً؟

حين قابلته بعد كل تلك السنين، وجدته أبيض الشعر، مكسور القلب، لكنه يحمل في عينيه بريق الوليد الذي يرى الشمس لأول مرة.

عادت الذكريات كموجة سلاحف مائية تتنقل بين لحظات الانكسار والانتصار، فهل يمكن للحب المجروح أن ينمو مجددًا في حدائق الروح؟ بالتأكيد، فقد كسر الفراق حواجز الزمن وأعاد له الحياة في لحظة محض صدفة.

هنا، يصبح السؤال أكثر شغفًا: هل يستحق العذاب الطويل هذا الثمن الباهظ؟ إن معرفة الحب والإخلاص قد تدفعنا للتساؤل: هل نعاقب على ماضٍ لم نختره، أم أننا نعود لنحيا الحب في طليعة الذكريات التي تُعيدنا للحياة؟!

لابد من فهم أن كل واحدة من تلك اللحظات تحمل قيمة مُعاشة. فالحياة ليست مجرد مجموعة من السنوات، بل تفاصيل دقيقة تتجمع لتشكل قصة كل واحد منا. وخلال الصعوبات والمآسي، تظل هناك لحظات سعيدة تعيد الأمل وتجدد الطاقة الإيجابية.

ختامًا: دعونا نتذكر أن الحب الذي يستحق البقاء هو الذي لا يعاقب، بل يكرم، والذي يعيش في قلوبنا كذكريات حية لا تُنسى، لا بحكم الزمن، بل بفضل ما يحمله من سحر خاص. لنحتفظ بأحبائنا، ولنمد لهم أيدينا في اللحظات السعيدة، لأن الفراق لا يترك لنا سوى الألم، بينما الحب يولد الحياة من جديد.

عـــــواء الماضي



عبدالكريم بن محمد النملة

كاتب من السعودية

تقتحمه بفجاجة وإلحاح موجات ذكريات عفنة مؤلمة، يكفكفها كلما انهمرت على ذهنه وهو في حالة من النشوة والمتعة صنعهما منذ بداية النهار، لا يعلم طريقة لكفّ اقتحام تلك الذكريات أوقات متعته التي يجهد في تذليل أسباب بقائها واستمرارها لوقت يتمناه طويلًا، أما حين يُفتّق أحد أصدقائه أو أقاربه أكمام الماضي التي عبرها الزمن، ففي هذه الحال سيطيش فؤاده وتزيغ نظراته وكأن أحداث الماضي تُهدّده بالعودة أو تكاد تطرق عليه الباب.

لكنّه، وإن حاول إهمالها والصدّ عنها، فإنها حتمًا لا تفعل، فعنادها شاق وإصرارها حاسم، فما أن تجده وقد راقت له الأيّام وشرحت له صدرها وتوالت عليه أوقات المسرات الناعمة، حتى تسلّط عليه سهام الماضي الجارحة، بل وتنقله في لحظة خاطفة إلى عقبات الماضي وكدرها.

أحيانًا تعمد إلى تأجيج نفسه وإشعالها، فتنتقي من أحداث الماضي ما يُفْقده توازنه النفسي، فيقضم أظافره وتفوح حرائق نفْسه.

أتلفته أحداث الماضي غير المنطفئة، يشعر بها تتأجّج داخله وتضيء عتمات الذاكرة بوهجها المعاند، تنغّص عليه رفاه أيّامه وأوقات سلْوته، ولمّا طال مقامها وإصرارها وأنه لا مناص من تخاذله أمامها لتُمْسك بتلابيب أيّامه وتدفعها إلى الوراء كثيراً وعميقًا، يفعل كلّ ذلك طائعًا صاغرًا، إنّ رتْق أحداث الماضي والتئام نزيفها، وإطفاء تلك الشُعَل المتأجّجة، وإخماد نارها في مهاوي الزمن القديم، فعلٌ كان يجب عليه أداؤه قبل مغادرة تلك الأيّام وتجاوزها.



وما زال للحلم بقية



عبير المالكي

كاتبة من السعودية

لا بأس كلمة لطالما طبطبت بها على روحي...

فلا بأس حينما تساقط الريح أحلامي واحدًا تلو آخر ويبقى حلم صامد...

لا بأس حين تغرب شمسي قبل موعدها وأظل أتحسس طريقي في العتمه فبصيرتي ترشدني...

لا بأس أن أتقوقع باكية على نفسي كل ليلة، ففي الصباح ينبلج نور الأمل من جديد...

لا بأس وبي كل البأس ثمة ألم وأمل في صراع البقاء، لا أعرف أيهما سيرفع راية النصر... أقاوم بشدة الوقوع تحت وطأة الاستسلام... فقد ولدت مقاومة، ولدت لا أنحني للريح مهما كانت قوتها، لا أهرب من هزائمي ولا أتنصل من وجعي...

أمضي في طريقي حتى النهاية ولا أتراجع... صعب علي الانكسار، والأصعب منه مرارة الهزيمة عندما أكون قائدة لمركب كل من فيه يرجو النجاة والخلاص.

أجبرتني الحياة على مفترق طرق لا أدري أيها أسلك وأيها أخير لي، سلكتها مرغمة، قاومت بكل ما أوتيت من قوة؛ لأن هناك ما يستحق النضال والصبر.

حافلة البلـــد



محمد جبران

كاتب من السعودية

في ليلة مبهمة خرجت من المنزل.. إلى أين؟ لا أدري! ساقتني قدماي إلى مقبرة مجاورة. "السلام عليكم دار قوم مؤمنين".

المكان موحش، فوضى من العظام. غصت داخل الزمان، أحاطني أنين الأرواح وحديث الموتى. أمسكت بجمجمة، تحسسها بيدي، أدخلت أصابعي في تجاويف العينين، رفعتها إلى مستوى بصري، تساقط منها بقايا أتربه وعناكب ميتة.

داهمتني التساؤلات:

لمن تكون يا ترى؟ لوزير.. لعامل بسيط.. لغني.. لفقير.. لظالم أو مظلوم؟! هل يتنعم صاحبها في الجنة أم يتعذب في النار. متى تنغرس رؤوسنا المحشوة غرورًا بجوارها؟ اليوم.. غدًا.. بعد عام.. أقل أكثر؟

رميتها على الأرض ومشيت، سمعت صوت حطامها خلفي، ربما وقعت على صخرة، لم ألتفت للوراء.

خرجت من عالم الأموات إلى عالم الأحياء، ركبت حافلة البلد، لا أدري إلى أي عصر تنتمي هذه السيارات وفي أي بلد صنعت، شاهدت مثيلاتها في مدن: كاراكاس، دلهي ومانيلا. سلكت بنا الطرق مسرعة، محطمة كل قواعد السير. بعد صراع مع الصداع والغثيان، حطت بنا الرحلة في وسط البلد. عمارات وبنايات شاهقة يكسوها الرخام الفاخر والزجاج المصقول.

ازدحام بشري في كل مكان، اختلاط والتحام بين أجساد النساء والرجال.

أصوات نشاز للبائعين المتجولين بلغات متنوعة، متداخلة وغير مفهومة، بضائع من الهند، والصين، وتايلاند. جلست علي مقعد أسمنتي بقرب بناية شاهقة، بقيت لحظات أتفرس وجوه المارة محاولا قراءتها.

جلس بجانبي رجل وامرأة من جنسية شرق أسيوية. زوجان.. صديقان.. لا أعلم، لكن بينهما حميمية دافئة.

ظلت تتبدل أمامي الوجوه وتتغير في أمواج متلاحقة، أشكال وألوان متباينة، أنهك بعضها التعب، وارتسمت على الأخرى حمرة العافية. هذه الملامح تخفي ورائها: المجرم الخطير، العاشق المتلهف، السعيد، المهموم.

مرت أمامي امرأة ممتلئة القوام، تمشي بغنج الغواني وقد أسدلت على وجهها غطاء أسود شفاف يسمح للرائي بمشاهدة جمالها الأخاذ وأنوثتها الطاغية من خلفه.

لماذا عمدت إلى فعل ذلك؟ ربما للتباهي بحسنها أو قصد الإغواء!

لم أهتم بالمقام، فلم يكف الحمام عن إسقاط رغوته المزعجة على ملابسي. مسحت ثوبي واتجهت إلى داخل البناية. يا لروعة المكان! استقبلني هواء عليل ونسيم بارد. روائح متنوعة: بخور شرقي،



بن برازيلي، وعطور باريسية صادرة من نساء متأنقات. أحسست كأن قدميّ ترفعان جسدي في الهواء، تزفه ليطير متتبعًا تلك الروائح، اصطدمت بالسلم الكهربائي المتحرك ووقعت أرضًا.

قهقهات وضحكات صدرت من خلفي.. استدرت للوراء، مجموعة من الشبان راق لهم المنظر، ولم يمنعهم ذلك من مساعدتي.

التقطت شماغي وعقالي وهممت بالمغادرة.

– شكرًا يا شباب.

– عفوًا يا عم.

يا عم! لفظه لم أعهدها، لقد أنستني ألمي.

ابتعدت عنهم قليلًا.. ألصقت وجهي بزجاج محل ساعات فاخرة. تفحصت وجهي، مررت بيدي عليه.

يا إلهي، ما هذه الأخاديد الغائرة والنتوءات!

بدا لي وجهي كأنه خاض معركة مع الزمن غير متكافئة تركت آثارها على ملامحه. يا لسوء حظي! حتى الصبغات والألوان لم تخف منابت الشيب. اقترب مني بائع الساعات وسألني:

أي خدمة يا عم؟ لم أحفل به. تركت وجهي الذي لا أريده على صفحة المرايا ومضيت.

بدت على يساري لوحة نيون كتب عليها:

بيت الدونات. دلفت داخلا المحل، شاهدت أطايب الحلويات. سألت البائع:

لو سمحت هذه بكم؟

– هذه؟ أشار بيده.

– لا.. لا.. هذه، المغطاة بالشكولاتة.

– بسبع ريال، أجابني البائع.

– أعطني واحدة.

– حاضر.

أدخلها مع مجموعة مناديل في كيس ورقي.

– تفضل سيدي.

– شكرًا.

اتجهت إلى بهو المبنى. بحثت عن مكان للجلوس. ما إن هممت بالجلوس على أحد الكراسي حتى رن جرس الإنذار وتوقف، ثم تبعها رنات متقطعة. سمعت صرخات من بعيد؛ حريق، حريق. تسارعت بارتباك شديد حركة المتسوقين، اكتظت أبواب الخروج بحشود الناس، وتدافعوا بشكل دائري. بدأ النساء في العويل والأطفال بالبكاء.

قوة مغناطيسية جذبتني عنوة إلى عمق الدائرة البشرية.

طارت الدونات في الهواء ولم أتذوق طعمها بعد، لحق بها الكيس والمناديل. تراءت لي الحشود هياكل عظمية متحركة. يا الله! هل دقت ساعة النهاية؟! أصبت بدوار، لم أتمالك نفسي وسقطت بعنف على الأرض الصلبة. هرب مني رأسي وهربت أيضا أطرافي. بكيت،ناديت من يجمع أشلائي.. فلم أعد أملك جهدًا لمقاومة الموت.



عيـــــــار ناري



سمير عبد العزيز

كاتب من مصر

كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل، عندما غادر القطار حاملًا حقيبته، ووطئت قدماه رصيف المحطة...

كانت المحطة خالية إلا من عسكري يقطع الرصيف ذهابًا وإيابًا، وعدد قليل من الركاب الذين التصقوا بأركان الرصيف في انتظار قطار الفجر...

مضى عقد ونصف أو يزيد قليلًا على آخر مرة زار فيها البلدة، كان عمره حينها خمسة عشر عامًا بصحبة أبيه...

تهب بين الفينة والأخرى نسمة هواء تخفف من وطأة حر بؤونة.. عرج إلى مقهى المحطة...

جلس على كرسي، وعلى كرسي بجانبه وضع حقيبته، ومن جيب قميصه أخرج علبة سجائره وأشعل واحدة...

سأل النادل وهو يرتشف قهوته عن وسيلة تنقله إلى بلدته.. أجابه النادل: من الصعوبة الآن أن تجد وسيلة نقل وبخاصة في هذا التوقيت، وأشار عليه أن ينتظر حتى الصباح...

لم يصغ لنصيحة النادل فهو في عجلة من أمره، وعليه أن يفرغ من مهمته قبل حلول الصباح، قرر أن يمضي إلى بلدته مشيًا على الأقدام لاسيما أن القمر بدر والطريق ليس مظلمًا...

في درب ترابي طويل تكسوه خضرة الحقول الزراعية، على جانبيه مضى يقضم الطريق إلى البلدة قضمًا...

المكان يغلفه السكون، يقطعه نقيق الضفادع وصرصور الغيط وحفيف أوراق عيدان الذرة، توارد إلى ذهنه صوت أبيه وهو يحذره بعدم التحدث مع أي أحد، وأن يتوخى الحذر...

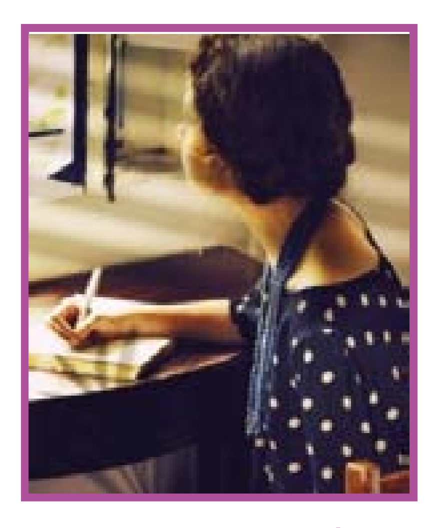
تذكر فضفضته مع النادل، تملكه الخوف وتمنى لو أن يعود أدراجه...

من بعيد لاحت له فى الأفق ملامح بلدته، وقبل أن تقوده قدماه إلى تخومها، أصابه عيار ناري انطلق من وسط الزراعات.





حَجَر المــــــــــاء



شمعة جعفري

كاتبة من السعودية

حنونة تحب من حولها ويحبونها. نشيطة كأنما من الشمس جاءت... بسيطة كأنما جمعت الفقراء في ردائها.

كانت «سعاد» قد بلغت العقد الثالث للتوّ، حين ذهبت إلى جارتهم «أم سعيد» في مساء الجمعة، تتسامران وتتضاحكان وتمضيان وقتهما أمام التلفاز الضخم، أوفي حديث باسم عن ذكريات «الأم تيريزا»، أختها «منى»، كما كانوا يلقبونها في الحي!

وبينما هما جالستان، دق الباب أحد المحتاجين، نظرت «سعاد» لـ«أم سعيد»، فلم تتحرك الأخيرة كأنها لا تسمع، دق الباب مرات عدة لكن لا مجيب... أخبرت «سعاد» جارتها بأن دقة الباب هذه ملوحة وغير طبيعية... «لمَ لا تفتحون له وتنظرون من هو؟».

ردت «أم سعيد» في ضيق: «إنها فلانة السائلة.. وأخبرته مرتين ألا تفكر بالمجيء ولا تدق بابنا مرة أخرى، لكنها لا تفهم. صدقيني يا سعاد أنتِ ما زلت صغيرة. إنهم أناس لا يشبعون، جعلوا التسوُّل مهنة لهم».

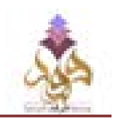
جادلت «سعاد»: «علمتني أختي أن أعطي من يستحق ومن لا يستحق فيعطيني الله ما أستحق وفوق ما أستحق».

نظرت «أم سعيد» بضيق، متبرمة، ثم ذهبت لتخبر خادمتها بأن تحضر الشاي والقهوة.

ارتفعت دقات الباب، وصوت بكاء طفل صغير يشقُّ سكون الليل... تردَدَتْ لثانيتين، قالت لنفسها: «ليس بيتي»، لكنها حسمت أمرها بعد دقة تالية؛ وأسرعت إلى الباب؛ فإذا بأم ومعها طفل رضيع على صدرها، «يموت»، كذا قالت، «جف لبن صدري... وليس لديَّ ما يكفي لشراء علبة حليب». وانخرطت في نوبة بكاء. لعلها كاذبة... لكن دموع هذا الطفل، أتكون كاذبة؟! إغماضة عينيه، وشكل جسده المتقلص، يشبه أطفال المجاعات. «إنه يموت»، قالتها الأم السائلة، وأُغشي عليها أمام الباب نصف المفتوح، والطفل... الطفل سلم عينيه إلى حملقتهما الأخيرة، ثم أغمضهما... وارتعش جسده ثم برد فجأة، واستسلم لظلمة الموت وهو باسم!

صرخت ابنة العشرين ملتاعة؛ طفل يفقد الحياة على يديها. المعجزة أن يولد طفل على يديك؛ أن ترى خروج الحيِّ من الحيِّ، أما أن تشهد موت معجزة في يديك، فهي المأساة. إنه الظلام الأسود من المعتاد، والبكاء الذي لا يخفت، ودرجة الحرارة التي تهبط للأسفل، والوعي الذي يختفي. إنه غياب الحياة، مظلمة التألم الصامت، انكفاء التشريعات والأحلام. إنه التوقف، أو هو السير إلى الخلف... أفول نجم وضياع أمل!

تتذكر وصايا أبيها ذات صيفية، يحتسي قهوته، محتضنًا ابنتيه: «ليس للفقير غيركما بعد الله، المال مال الله، والفقراء عيال الله، والأغنياء وكلاء الله، فإن بخل الوكلاء على العيال، أذاقهم الوبال»، ثم يدغدغ



إحداهما فتقهقه!

لذا شهدت أختها الكبرى وهي تطعم الفقير وتؤويه، وشاركتها ابتسامتين بالمجان لكل عابر سبيل، كانتا تشتريان معًا من مصروفهما قمحًا، وتفردان كفيهما لتهبط الطيور آمنة، كانتا تبدوان مثل تمثالين إغريقين... «تطعمان أهل الأرض والسماء، هنيئًا لأبيهما بابنتيه»، يقولها عجوزان يسكنان الدار المقابلة، ويتحسران معًا على أبناء سبعة لا يزورونهم إلا لمامًا!

يقبل شهر رمضان فتعلمها «الأم تيريزا»، أختها الكبرى، أن تتأسى بالنبي، ريحا مرسلةً تصبحان، تتنقلان كأنما الأقدام عجلات سيارة مسرعة، تفاحة لكل بيت، لكل دار، لكل طفل، لكل امرأة.. تفاح تفاح تفاح.. ولو في غير موسمه، تشتريه أختها بالسعر الباهظ وتهديه إلى كل من تحب.. سألتها «سعاد» مرَّة: ولِمَ التفاح؟!

ردَّت عليها: «لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما...» فأكملت أختها: «مما تحبون». فنظرت واتسعت ابتسامتها، وقالت في براءة الأطفال: «وأنا يا أختي أعشق التفاح»!

لذلك ذات صباح حين كانتا على النبع، كانت آخر كلمات أختها لها وهي تلقي حجرًا في الماء: «انظري يا عزيزتي، هذا الحجر كم أثار حوله موجة هزَّت النبع كله؟!»، ابتسمت «سعاد»: «نعم، أرى»، فقالت أختها: «كذلك عمل الخير.. ينتقل أثره ويتسع ويصيب كل إنسان ولو بقدر ضئيل»، قالتها وانخرطت في نوبة سعال متواصلة، لم تنته حتى ودَّعت الحياة. لم تبكِ «سعاد»، نفذت وصية أختها، وبعد الدفن أخبرت أبوها بما أوصت به الراحلة، باكيينِ قاما بنصب موائد الطعام في قارعة الحيّ، ورفع صواني اللحوم والأرز، وإطعام كل جائع يمر. مسحت دموعه، وذكرت أباها بأن الله لا يضيع أجر المحسنين، ولم تعرف أختها إلا محسنة!

كان ما يقلقها أن أختها لا تزورها في «الحلم»، ولم تشهدها في «رؤيا».. «أفتقدك» كانت طوال الليل تبكي، ولا تهدأ الدموع إلا حينما يغلبها النوم!

أكملت «سعاد» وحدها المسير؛ في الأعياد تستيقظ قبل الفجر، من وقفة العيد تشتري حلوى وبسكويتًا وشوكولاتة وبالونات متنوعة بألوان الطيف، تكتب على كل كيس اسم الطفل أو الطفلة، مع قلب كبير، وعشرة ريالات من آخر ما لها، تسألها «أم سعيد» متبرمة: «كم تكسبين لتنفقي كل هذا؟!»، تردّ: «ما نقص مال من صدقة»، ثم تبتسم: «ولا من فرحة، تعرفين يا (أم سعيد)، أشعر بأنني لو توقفت عن هذه السُّنَّة عامًا واحدًا سأموت وألحق بأختي».

لم تمت، إنما مات هذا الطفل على يديها. كم من إثم تشعر به الآن، كم من خزي رأته في أعين أمه الصارخة، كم سبة لم تستحقها ألقتها الأم الملتاعة الثكلى، وكم ستكون مجرمة أمام أختها حين تلقاها.. أظلمت الدنيا في عينيها وأصابها الدوار، اجتمع أهل الحي، حملوا أم الطفل، واحتضنوها: «لا ذنب لها. إنها أم الخير. اختاره الله ليرحمه من المذلة»، وهم ينظرون في غضب إلى «أم سعيد» المرتبكة التي رفضت أن تفتح للعجوز!

شعرت «سعاد» بغصة تصعد من معدتها إلى عنقها. طلبت ماء، ثم بكت، بكت كما لم تبكِ من قبل، كما لم تبكِ على ضياع مالها، ولا وفاة أختها. احتضنتها نسوة الحي، وبكين، أشفقن على الصغير من إشفاقها، حركت فيهنّ حس الأمومة «حرمت الجنة على القساة»، قالتها وهي تنظر شذرًا إلى الجارة المتلكئة.

جاء أبوها وسط الجمع: «ما حدث يا ابنتي؟ جاءني الأطفال يهرولون، يرجونني أن أقوم إليك.. لا يطيقون أن يروا دموعك، ماذا حدث؟!».

«مات على يدي»، كذلك قالت، وما دَرَتْ بنفسها إلا في المشفى القريب، على سرير أبيض، يحيط به ملائكة في صورة أطفال صغار، وأمهاتهم يغالبن النوم، يبدو أنها نامت طوال الليل وهن سهرن لأجلها، اعتدلت فجريت الأمهات إليها، والأطفال على السرير يحتضنها، دموعها تهبط، تمسحها ألف كف.. «لا عليك»، كرروها حتى اطمأنت. تذكرت حلمها: رأت في نومها الطفل الفقير الصغير يقفز ضاحكًا، يصحبها إلى باب مهيب، يقول لها: «سأعبر إلى ما لا عين رأت، وأنت ابقي هنا فأمامك بعض الوقت»، ثم أشار إليها، فنزلت على ركبتها، فقبلها في وجنتها، ورحل ممسكًا بيد فتاة أخرى ممشوقة القوام، عرفتها «سعاد». إنها أختها منى.. التفتت منى، وحيت أختها باسمة، همت «سعاد» أن تجري إليها؛ أن تضمها في صدرها، لكن منى قالت لها في لطف: «ليس الآن»، وأرسلت لها قبلة في الهواء، وأمسكت يد الصغير ودلفا معًا من الباب.

تحكي هذا للطبيب، فيقول لها: «بالطبع لا يمكن.. الإغماء لا أحلام به»، فتقسم أنها صادقة! ويصدقها الأولاد، تصدقها الأمهات، يصدقها الآباء، حتى «أم سعيد» المتلكئة، صدّقت وبكت ليلتها نادمة.

في هذا العام، وفي يوم العيد صباحًا خرج كيسان لكل طفل؛ كيس «سعاد» وكيس «أم سعيد»!

لقد حرّك حجرها الماء الراكد!

فنون بصرية

الفن التشكيلي بين الواسطي والرسوم الصخرية (2): الفنان عبدالله الشيخ أنموذجًا



عبدالعظيم محمد الضامن

كاتب وناقد تشكيلي من السعودية

الفنون الصخرية هي تلك الرسوم من الأشكال الآدمية والحيوانية وبعض الأدوات التي كان يستعملها الإنسان في بيئته، والتي قام الإنسان في مرحلة زمنية ماضية بنحتها على الصخور، وبقيت آثارها موجودة، وكان توافر الصخور على الأرض فرصة عظيمة للإنسان كي يدون عليها أفكاره ومعتقداته من خلال تلك العناصر الفنية، سواء أكان ذلك بالحفر أم النقر، وعندما صارت هذه الفنون تدرس بطريقة علمية أطلق عليها الفن الصخري أو الفنون الصخرية Rock Art

يعتبر الفنان خالد العويس أحد الفنانين التشكيليين من جيل الثاني في المملكة العربية السعودية، وهو أحد الفنانين الذين ينتمون إلى استلهام الموروث الشعبي والحركة في صياغة أعماله التشكيلية.

وهو ما رسمه الفنان العربي المسلم يحيى بن محمود الواسطي، الذي نفذ تصاوير مقامات الحريري والذي تمكن من ربط الجهد الذي يبذله الراوي بمشاهد تظهر إيماءات واضحة في لغة الجسد.

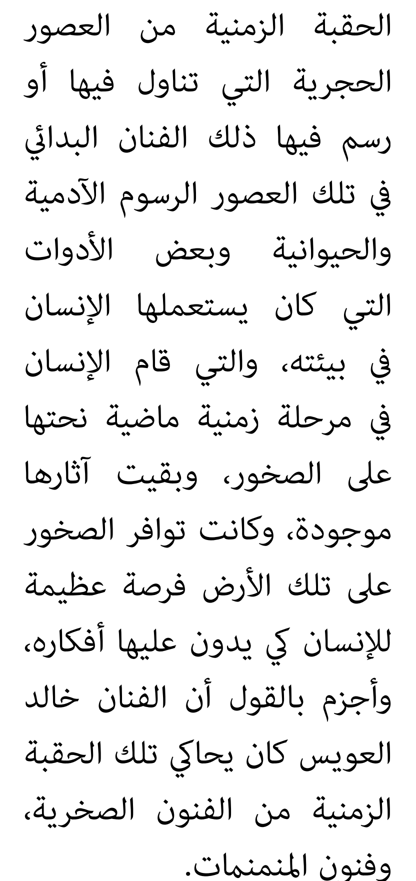
وهذا ما فعله الفنان خالد العويس في لوحة سباق الهجن التي تعد من الأعمال المهمة في تاريخ الفن التشكيلي السعودي، لما تحمله من أهمية في اختزال الشكل والمضمون، وهو في ذات الوقت يرتبط بما رسمه الأولون في العصور الحجريّة، بالتركيز على الخطوط الخارجية دون رسم أي تفاصيل واقعية تبرز ملامح الإبل في تلك الرائعة.

ينفذ العويس أعماله بطريقة مختزلة، يعود بنا إلى فنون المنمنمات في بداياتها، حيث يملأ الفراغ بلون فاتح على أرضية معتمة نوعًا ما، واستمر في رسم الحكايات دون ذكر تلك الحكايات تاركًا للجمهور قراءة تلك الأعمال الفنية بصريًا.

الفنان خالد العويس ينتمي إلى الأسلوب الانطباعي إلى حد كبير حيث يظهر الأشكال بطريقة مماثلة للواقع، بينما هي مسطحة ذات بعدين، كما رسمها الواسطي في مقامات الحريري، لاسيما الخيول التي كانت تستهويه في كثير من الأعمال، ويتمثل الحس الواقعي في انطباعيته الجميلة بتسجيل الأحداث والحكايات الشعبية والموروث الشعبي؛ حيث أظهر عدد كبير من أعماله التشكيلية الخيول الإبل، وهي من الأعمال المميزة للفنان خالد العويس وتلك الخطوط التي تحدد تلك الخيول أو الإبل دون تفصيل، كأنه يرسم ذات البعدين ويمارس ذلك بوعي هربًا من الواقعية التي ينأى بالبعد عنها.

هنا يحيلنا الفنان خالد إلى تلك



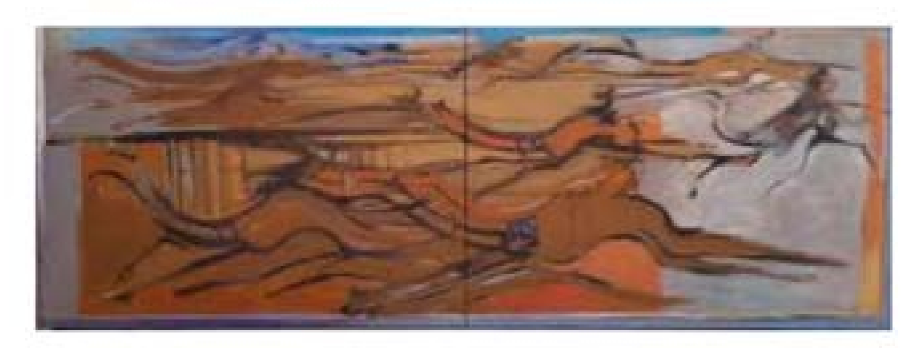


الحقبة الزمنية من العصور الحجرية التي تناول فيها أو رسم فيها ذلك الفنان البدائي في تلك العصور الرسوم الآدمية والحيوانية وبعض الأدوات التي كان يستعملها الإنسان في بيئته، والتي قام الإنسان في مرحلة زمنية ماضية نحتها على الصخور، وبقيت آثارها موجودة، وكانت توافر الصخور على تلك الأرض فرصة عظيمة للإنسان كي يدون عليها أفكاره، وأجزم بالقول أن الفنان خالد العويس كان يحاكي تلك الحقبة الزمنية من الفنون الصخرية، وفنون المنمنمات.

تعد الرسوم الصخرية والنقوش مصدرًا مهمًا من مصادر دراسة تاريخ حضارات الممالك والمدن والمجتمعات المتباينة في شبه الجزيرة العربية، حيث يتضح من خلالها تاريخ ونشاط وثقافة تلك المجتمعات الفكري لمجتمعاتهم، وطريقة تفاعلهم وتكيفهم مع البيئة، وتهدف دراسة مثل هذه الرسوم ودراسة مثل هذه الرسوم الصخرية والنقوش إلى فهم حياة تلك المجتمعات على اختلاف أوضاعها، سواء كانت دينية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية، ثقافية.





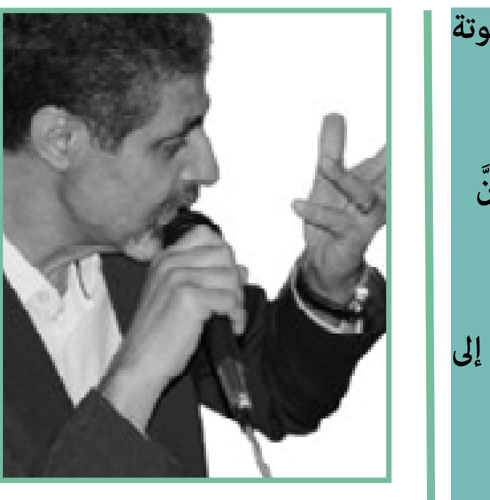


بين الضوء والحرف

صاعداتٌ صاعداتُ

صاعداتٌ إلى العلى صاعداتٌ
يحملن عبئ الزمانِ على أكتافهنَّ
ويصعدن في تناسق فرادى فرادى إلى الأعالي
لا شيء يمنعهنَّ من الصعودِ
لا قهر الزمانِ
لا صخر المكان
لا قسوة الطريق تحفر في أقدامهنَّ مآسي الليالي
يَصْعدنَّ غير مباليات
بما نحتتْ في أجسادهنَّ الأثقالُ
يصعدنَّ غير مكترثات
بما يقوس ظهورهنَّ الأحمالُ
وهن في صعود تناسقيٍّ
كأنهن يعزفن أنشودة الحياة بنوتة الجمالِ
صاعداتٌ صاعداتٌ
يحملنَّ حلمهنَّ أن لا يتركنَّ أطفالهنَّ
بلا مأوى ولا زادٍ
بلا لباسٍ ولا كتاّبٍ
يعددنَّ الخطواتِ التي تحملهنَّ إلى الأعالي
صاعداتٌ صاعداتٌ
والضوء يكشف ما بهنَّ من جمال
كأنهن يصعدن إلى السماواتِ
ليتطهرنَ منْ تعب الأيام الخوالي

أگادير: 19 دجنبر 2019



الحسن الگامح

شاعر من المغرب



لوحة الفنان الفوتوغرافيعيسى إبراهيم من البحرين



فنون الفن التركيبي Installation art الخط العربـــــــي



د. عصام عبدالله العسيري

فنان وباحث في التصاميم والفنون من السعودية

كان للقرآن الكريم فضل كبير على لسان العرب ولغتهم، يبقى هذا الفضل حتى قيام الساعة، كما زادنا رب العزة والجلال بجعل لغتنا العربية لغة أهل الجنة، وجعل نبي الأمة وخاتم المرسلين عربي الصل، الذي بعثه الله هُدًى ورحمة للعالمين، عليه أفضل السلام وأتم التسليم.

كان الخطاط المسلم ينسخ القرآن الكريم في عهوده الأولى هنا في منطقة الحجاز مهبط الوحي، التي ظهر منها الخط المكي والمدني اليابسين، وبدأ الخطاط يشعر بقوى روحية تجعله يقدّس وينزّه ويجمّل ما يكتب؛ محتسبًا الأجر عند الله. حيث تخرج هذه المصاحف للأمصار يُعرف الفن التركيب Installation Art بفن التثبيت؛ أي تركيب وتثبيت Install شيء على شيء آخر، مثل تعليق شيء الجدار أو السقف. كما يُدعى بفن التشكيل في الفراغ، وهو نوع جديد من الفنون المعاصرة أو ما بعد الحداثة، أي من الفنون التي ظهرت بعد الحربين العالمية في منتصف القرن العشرين وبعده، وتزعّمت أمريكا الحركة الفنية بعدها، ونسبت كل الحركات الفنية الجديدة لها.

الفن التركيبي فن مرن يتعامل مع الثلاث أبعاد ويستخدم الجدران، الأسقف، الأرض، الأركان، ويُظهر منها تشكيل بخامات عدة طبيعية أو بيئية أو من صنع الفنان، كما أنهم يستفيدون من التكنولوجيا الحديثة وعروض الفيديو والأفلام وجميع التكنولوجيا المستخدمة في المسرح ضوء وصوت. فالفن التركيبي يستهدف الجمهور حيثما كانوا، وليس زوار المتحف والصالة فقط وشروطهما.

يُتيح العمل التركيبي للمشاهد الدخول والتفاعل مع المكان والعمل، وقد يكون الجمهور جزءًا من العمل، فهو شكل من أشكال الفنون جاهزة الصنع والفنون المفاهيمية وما بعدها، وله إقبال من المتاحف والقاليريهات والمهرجانات والاحتفالات، فالأعمال التركيبية غالبًا ما تكون مؤقتة.

(يعتبر الفن التركيبي هو النسخة الأحدث لفن النحت المعاصر) لذا نجد رواده من الفنانين والمصممين والمهندسين والمعماريين الأحياء، فهل ينجح هذا الفن التركيبي أن يحل محل فن النحت المعروف بالأحجار والرخام والأخشاب والمعادن؟

من أشهر فناني الفن التركيبي جوزيف بويز، ماريو ميرز، جانيس كونيليس، ريبيكا هورن، جودي شيكاغو، تريسي إمِن. ولدينا في الوطن العربي عدة محاولات جادة وجاذبة رغم حداثة هذا النوع من الفن في ساحتنا التشكيلية، ومن أبرز التركيبيين السعوديين الذين لهم حضور محلي وعالمي الفنان أحمد ماطر، أيمن يسري، سعيد قمحاوي، د. زهرة الغامدي، عبدالناصر غارم، فيصل

خديدي، مساعد الحليس، منال ضويان، مها ملوح، مهدي جريبي... إلخ.. وغيرهم ممن لا يتسع المقال لذكرهم وعرض تجاربهم الإبداعية. فتقرأه قرى وقبائل وأمم وشعوب تحفظ القرآن وتتلوه آناء الليل وأطراف النهار، فأجر الحرف الواحد يتضاعف من حسنة لعشر حسنات، فكم يضاعف الله أجر من يكتبه وينقله ويعلّمه؟

أخذ الخطاط المسلم على عاتقه هذه المهمة الجمالية الكبيرة التي حصلت في قلب وروح فن الأمة وتراثها الخطي أو الكتابي، وأخذ يتطوّر فن الخط العربي في العصر الأموي وظهرت قواعده وضوابطه من شكل وإعجام وقواعد بناء الحرف والروابط بينها، لحد الكمال في نهاية العصر العباسي، حيث تم حصر أكثر من ثمانين نوع للخط العربي في تلك الحقبة، ما يعتبره مؤرخو الفن ونقاده وعلماء التاريخ والحضارة والآثار ترفًا فنيًا لم تعشه أي أمة من الأمم من قبل، وهذا إنجاز إنساني عظيم ما زلنا نعيشه لليوم مع تطوراته.

هذا الترف الفني الذي صنعه الخطاط العربي يعكس روح التطور والرغبة في التجدد والحياة في اللغة العربية والثقافة العربية، وقدرتها على الاندماج والتعايش مع الشعوب المجاورة، والتأثر بما لديهم من ثقافات وفنون والتأثير فيهم بأشكال وقواعد الحروف والأدب والشعر، كما ازدهرت معه صناعة الورق والأقلام والمداد وفنون النسخ والزخرفة والتذهيب والتجليد.

تلك الخطوط العربية الأصيلة انطلقت من الحجاز نحو العراق وبلاد فارس وما بعدها في وسط وشرق آسيا، وللشام ومنها للشمال والأندلس وأوروبا ومن مصر لشمال أفريقيا حتى غربها، وظهرت لدينا الخطوط التركية والفارسية والهندية التي استخدمت شكل الحرف العربي في لغاتها المحلية، وتأثر بثقافة تلك الأمم وتراثها الثقافي البصري؛ فنجد الكتابات اليابسة واللينة تُسمّى تبعًا لسمك القلم مثل خط الثُلث، أو اسم الخطاط المبتكر لهذا الطراز كالخط الغزلاني، أو لاسم البلد التي برعت فيه مثل الكوفي والفارسي. تتميز كل أنواع الخط العربي على جماليات أخاذة للعين والروح، منها المرونة والتشكيل والتركيب والتصرّف والتدرّج والاستطالة والتدوير و... إلخ. من جماليات بهرت وسحرت أجيالًا من عشاق الفنون في الشرق والغرب.

من أعمال البروفسور عبدالله فتيني









الشهرة المختلقة



أحمد فلمبان

فنان وكاتب تشكيلي من السعودية

في زمن التسارع في الحياة ودوامة التطورات الحديثة وعصر الثورة الرقمية في مجال الحاسوب وعـــالم الاتصالات والفضائيات والآثار، التي نتجت عن استخدام هذه التقنيات عالميًا، وفي ظل غياب المعايير في الساحة التشكيلية السعودية، أصبح المجال متاحًا للعبث والفبركة الفنية ومنصة للظهور والبروز ووسيلة للصعود إلى الشهرة والولوج إلى عالم الأضواء والترويج الإعلامي، ومن مبدأ (المال يُحقق المُحال) يتجه البعض من الفنانين، خاصة الفنانات، إلى الفعاليات والملتقيات التي تقام عادة في الخارج تنظمها مؤسسات خاصة أو المقيمين من العرب في أوروبا، تفرضها الأهداف النفعية والمهارات التسويقية تعكس فكر منظميها في الكسب المادي باسم الفن، يتم تخطيطها بعناية واهتمام بالغين باختيار العناوين المفخمة الجاذبة للانتباه واستخدام الأسماء المعروفة في عالم الفن، وإعداد الجوائز والشهادات والميداليات والدروع بعناوين مثيرة، مثل (الأوسكار، جائزة التميز، الوسام الاستثنائي، الدرع الدولي، التكريم العالمي، الوشاح العالمي، وسام الشرف، جائزة التقييم الريادي) وتكريم البعض منهم (العضوية الشرفية وعضوية اللجنة التنظيمية واللجنة العليا ومنحهم الدبلومات الشرفية والدكتوراه الفخرية) ومنح الناشط منهم الألقاب المفخمة مثل (الفنان العالمي، سفير الفن، رمز التشكيل العالمي، فارس التشكيل، صائد الجوائز، المدرب العالمي، الفنان المعتمد، القييم الدولي)، بالإضافة إلى تفويض أحدهم بمهمات شرفية باللغة الأجنبية، زيادة في الفخامة، مثل (قومسيير، بريزنتاتور، رميدياتور، كومنداتور، أمباسادور، دتّور، برفسور، ديزنياتور، ديناصور) يتسابق عليها الباحثون عن موقع في عالم التشكيل العالمي، التواقون للشهرة، ويدفعون مقابل المشاركة فيها رسوم مالية باهظة قد تصل إلى آلاف الدولارات، غرضهم إضافة سطرين في سيرتهم الذاتية للفت الأنظار والتباهي والتفاخر بوصولهم إلى العالمية والظهور بصورة الأليق والأجزل والأحسن، بأقل مجهود دون أن يستشعروا قيمة الصعود خطوة خطوة في طريق الفن، لأن أكثر الفعاليات التي تتقاضى رسومًا للمشاركة هي "تجارية بحتة" هدفها كسب أكبر عدد ممكن من المشاركين دون النظر إلى المستوى، ولا ترقى إلى مستوى التطلعات والطموحات وإنجازات الفن التشكيلي السعودي، ولا تفيد الفنان ولا ترتقي بفنه، بل قد تسيء إلى مسيرته الفنية، وتسيء

للتشكيل السعودي الأصيل، لأنه في الآونة الأخيرة ومع استعجال الفنانين الشباب لتجاوز من سبقوه أصبحت بابًا للتجارة الرابحة. (إذا ما خاب ظني أن هذه الفعاليات تقيم من 4 الى 6 دورات في السنة ودخلها في الدورة الواحدة 170 ألف دولار ليكون محصول برنامجها السنوي مليون ومائتين الف دولار صاف غير دعم الرعاة والمستثمرين وعمولة الدعاية والمبيعات) ما شاء الله باب رزق حلووو!

ومعايير لهذه المشاركات، خاصة من يدعي تمثيله الفن التشكيلي السعودي، ومنع أي فنان يدعي ذلك، ما لم يكن لديه تعميد رسمي من جهة رسمية، أيضًا فحص وتقصي مستويات الفعاليات التجارية بما يتلاءم مع واقع وتيارات العولمة بأفقها الواسع ومتطلباتها الفكرية المتطورة ومستواه وتميزه والقيمة الفنية وبُعدها الفلسفي، ويرتقي إلى المستوى اللائق بالتشكيل السعودي، وتوجيه الراغبين والمجتهدين إلى الفعاليات الجادة التي تفيدهم وتحفظ حقوقهم، وحتى لا يختلط الحابل بالنابل، ويسيء بهذه المشاركات التجارية للفن التشكيلي السعودي الأصيل والفنان الجاد، ويتسلل من خلالها من ليس له علم ولا فن، والله يوفق الجميع.

فنان وكاتب تشكيلي من رواد الفن السعودي بمحافظة جدة، حاصل على أوسمة وجوائز عالمية*

ما وراء الانكسار والاحتواء..
الضامن وتأملات في رحلة العزلة والوحدة



علي الشيخ احمد

كاتب وناقد تشكيلي من السعودية

عبد العظيم الضامن فنان تشكيلي سعودي، يتميز بقدرته على تحويل الرموز التراثية إلى تعبيرات بصرية غنية، تعكس بعمق هويته الثقافية. نشأ الضامن في جزيرة تاروت شرق المملكة العربية السعودية، حيث كان البحر وشواطئه يحتضنانه ويؤثران في تشكيل رؤيته الفنية. في مسيرته، وخاصة خلال فترة التسعينيات وبداية الألفية، استطاع الضامن أن يستخدم أسلوبًا خاصًا به يمزج بين التعبيرية، الرمزية، الواقعية، والسريالية، ما أتاح لبعض أعماله أن تسلط الضوء على مشاعر الإنسان وصراعاته الداخلية، وتناقضاته بين القديم والحديث.

تتميز أعمال الضامن بتوظيفه لعناصر مألوفة، كالقوارب والمباني التراثية، في تكوينات بصرية تُبرز ارتباطه العميق بالتراث الخليجي والعربي. وبهذه التكوينات، يخلق الضامن جوًّا بصريًّا يدمج بين الماضي والحاضر، ويفتح المجال للتأمل في مسار الزمن وتأثيره على الذاكرة.

أبرز لوحاته في هذه المرحلة لوحة بعنوان "انكسار احتواء"، وهو عنوان يعبر عن فكرة الانهيار وفقدان القدرة على الحماية والصمود أمام تأثيرات الزمن الزاحفة. تتناول اللوحة موضوع الزمن وتآكل الأشياء وفقدانها لوظائفها الأساسية، ما يدعو المشاهد للتفكر في مفهوم الاحتواء وكيف يمكن للزمن أن يحطم حتى ما نعتبره آمنًا ومستقرًا. من خلال دمج الواقعية والتعبيرية بالرمزية والسريالية، ينجح الضامن في إيصال رسالة بصرية عميقة تتجاوز السطح الظاهر، وتلامس معاني أعمق ترتبط بالإنسانية وبالتحديات التي تواجهها أمام تآكل الزمن.

تجدر الإشارة إلى أن هذه القراءة انطباعية أكثر من أن تكون قراءة منهجية، وتعتمد على رؤية الكاتب الخاصة ولا تعنى بما قصده الفنان، لذا قد يتفق أو يختلف معها القارئ الكريم او يختلف، إذ تتأثر بتجربته وتفاعله الشخصي مع اللوحة.

الوصف العام للوحة بعناصرها المختلفة

تقدم اللوحة مشهدًا مركبًا يتألف من عدة عناصر رئيسية، تتداخل فيها تفاصيل مادية وتعبيرية. وقبل الخوض في الجوانب الرمزية والدلالية، من الضروري تقديم وصف بصري لهذه العناصر لتوضيح طبيعتها وتوزيعها، ما يشكل التكوين العام للوحة والعلاقات التي تربطها ببعضها البعض. تجسد اللوحة صورة لقارب متهالك ملقى على شاطئ مهجور، يحمل مبنى متصدعًا وكأن كلا العنصرين يمران بمرحلة تدهور مستمرة. يعبر العنوان بوضوح عن الصراع المتجسد في اللوحة؛ حيث

القارب، الذي كان في الأصل رمزًا للاحتواء والنقل، لم يعد قادرًا على دعم المبنى المتصدع فوقه. من خلال هذا التكوين، يبرز الفنان كيف تحولت رمزية المبنى فوق القارب من أدوارهما الطبيعية إلى حالة من الهشاشة والفناء، وكأن كلا العنصرين قد فقد وظيفتهما الأساسية. فيما يلي وصف للعناصر الأساسية في للوحة:

القارب

يظهر القارب في اللوحة كهيكل مجرد، وقد تعرض لتآكل شديد حتى باتت أضلاعه المكشوفة تشبه عظام جسد متحلل. تتوزع الأضلاع بشكل غير منتظم في جزء وبانتظام في الجزء المقابل، ما يخلق إيقاعًا بصريًا فوضويًا يوحي بالإهمال والتدهور التدريجي. تبدو المواد المستخدمة في هيكل القارب خشنة وبالية، ما يشير إلى تعرضه لظروف قاسية دون رعاية أو ترميم. بعض أجزاء الخشب بارزة وحادة، ما يضفي ملمسًا خامًا يوحي بالتحلل الطبيعي للمواد، وكأن القارب قد عانى من عوامل الطقس والإهمال لسنوات طويلة.

المبنى

يرتفع المبنى الكبير والثقيل فوق أضلاع القارب التي كانت تستخدم للتجديف، بشكله المستطيل وحوافه المتآكلة، ما يخلق تباينًا صارخًا مع الشكل العضوي للقارب. جدرانه العالية تظهر فيها شقوق عمودية وأطراف داكنة، ما يضفي إحساسًا بالوزن. النوافذ مظلمة ومتجانسة في ترتيبها، ما يعزز الشعور بالرتابة. تبدو النوافذ بلا حياة أو شفافية، ما يجعل المبنى يبدو مهجورًا، وكأنه يروي حكايات عن أشخاص كانوا



يعيشون فيه يومًا ما. وزن المبنى يضغط على القارب الذي يبدو وكأنه يكافح لتحمل الثقل، ما يضفي طابعًا عبثيًا على المشهد ويبرز عدم ملاءمة هذا الثقل لأساس هش كالقارب المتآكل.

البحر

يمتد البحر في الخلفية بألوان زرقاء باردة وهادئة، تعكس شعورًا بالسلام الظاهري، بينما يرمز في الواقع إلى الهدوء المخيف الذي يشير للنهاية. توحي الزرقة المشبعة البعيدة باللامحدودية والعمق، وكأن البحر ينتظر بصبر ليبتلع ما تبقى من القارب والمبنى.

السماء

السماء في اللوحة تأتي بتدرجات الغروب الواقعية التي تتنوع بين الأزرق والبرتقالي والأحمر. هذه التدرجات اللونية تعزز الشعور بالسكينة والحزن في الوقت ذاته، ما يجعل اللوحة تعبر عن مشاعر متداخلة من الأمل والحزن. لذا تنعكس ألوان الغروب على المشهد، لتضيف بعدًا تعبيريًا يوحي بالوداع والتلاشي، وكأن اللوحة بأكملها تقترب من نهايتها.

رغم أن التكوين الغريب يبرز القارب والمبنى في المقدمة، فإن خلفية واسعة من البحر والسماء بتدرجات مختلفة تشير إلى غروب الشمس. يتعزز ذلك الإحساس بالوقت حيث يظهر ظل أمام القارب يوحي بوجود ضوء خلفي، ما يعمّق إحساس بالغروب والوحدة. تمتد السماء في اللوحة، ما يضفي انطباعًا بالامتداد والعزلة ويعزز الشعور بالتدهور المحاصر للقارب والمبنى.

الواقعية: التفاصيل الدقيقة كأشلاء متصدعة

تبرز المدرسة الواقعية بشكل واضح من خلال الاهتمام الكبير بالتفاصيل الدقيقة في تصوير القارب والمبنى. يعتمد الفنان على إبراز هذه التفاصيل الواقعية بأسلوب دقيق ليمنح المشهد انطباعًا قويًا بأن هذه العناصر كانت تتمتع بالحياة في السابق، لكنها تعرضت لعوامل الزمن التي حولتها الى ما هي عليه، ما يجعل المشهد يظهر كصورة واقعية لصراع طويل مع الزمن.

لمبنى الثقيل، الذي يستند بشكل غير متوازن على القارب، حيث تتصدع أجزاؤه ويبدو كأنه أخذ في فقد ترابطه مع ذاته ومع البيئة المحيطة به. هذه الواقعية تسهم في تعزيز الشعور بالزوال التدريجي، وتخلق تفاعلًا مع المتلقي، حيث تدعوه التفاصيل المتقنة للتأمل في هشاشة هذه العناصر وفي وضعها الذي يعبر عن الضعف والاهتراء.

التعبيرية والرمزية: الصراع مع الزمن والعزلة

تبرز التعبيرية في اللوحة بوضوح من خلال تصوير القارب المتهالك والمبنى المتصدع، وكأنهما في صراع مستمر مع الزمن. يظهر القارب، الذي لم يتبقَ منه سوى الأعمدة المتآكلة، كرمز للكفاح من أجل البقاء وسط التحديات، ما يضفي عليه معنى للضعف والهشاشة في مواجهة الظروف الطبيعية. وهنا يُستخدم القارب كرمز للحياة التي تكافح من أجل البقاء، بينما يجسد الفنان مشهداً للبحر والسماء في حالة من الهدوء والعزلة، خاليًا من أي علامة على الحياة، ما يرمز للشعور بالوحدة والانفصال.

تتجلى الرمزية في غياب العناصر الطبيعية المعتادة في المشهد كالطيور أو الحيوانات الشاطئية أو حتى البشر، ما يضفي على الشاطئ إحساسًا بالخلو التام من الحياة، وكأن الحياة قد هجرت هذا المكان بالكامل. وقد اختار الفنان إظهار الشاطئ والبحر في حالة من السكون المطلق، حيث يبدو البحر بلا موج أو زبد، وكأنه قد فقد روحه وحيويته. هذا المشهد الهادئ والخالي من الحركة والنشاط يُعزز الشعور بالانقطاع عن العالم، ما يدفع المتلقي للتأمل في أسباب هذه العزلة والفراغ.

من خلال هذا الأسلوب الرمزي، يبرز الفنان المفارقة بين الحياة التي كانت والحالة الحالية للمكان، ما يجعل اللوحة تعبيرًا مؤثرًا عن مشاعر الإهمال والهجران، ويترك أثرًا عميقًا في نفس المتلقي يدعوه للتفكر في معنى الزوال والانعزال.

السريالية: العلاقة بين القارب والمبنى

تتجلى السريالية في التكوين الغريب بين القارب والمبنى، إذ يتعمد الفنان وضع المبنى الأثقل والأقوى فوق القارب الضعيف والهش، ما يخلق تبايناً لافتًا بين القوة والضعف. من خلال هذه العلاقة السريالية العبثية، يظهر وكأن الفنان يثير التساؤل عن المنطق وراء هذا التكوين غير الواقعي، ويعبر عن تناقض عميق يُحاكي فكرة التوازن غير المتكافئ في الحياة.

تاهم هذه السريالية في خلق شعور بالغربة عن الواقع، حيث يفتح الجمع بين هذه العناصر المجال للتساؤل حول المعنى الكامن خلفها. ربما يُشير الفنان إلى عبثية الحياة أو إلى الصراع الديالكتيكي المستمر بين القوة والضعف، ما يضيف أبعادًا رمزية أعمق تجعل المشاهد يعيد النظر في مفهوم هذا التكوين ذي التوازن الهش.

هذا التكوين يضفي على اللوحة طابعًا حلميًا سرياليًا وغير مألوف، مما يتيح مساحة للتفاعل الشخصي؛ حيث يمكن لكل مشاهد أن يستنبط رمزية خاصة به بناءً على تجاربه وأفكاره الشخصية.

كذلك، يستغل الفنان العمق في اللوحة لتعزيز الشعور بالعزلة عن العالم، حيث يضع القارب والمبنى في الجزء الأوسط من اللوحة، ليقربهما من مركز حركة عين المشاهد. وهو هنا يستخدم التسطيح البصري ما أمكن؛ ليجعل العناصر تبدو كأنها فقدت وجودها الفعلي في العالم الواقعي، وكأنها في طريقها لتصبح أشباحًا من زمن مضى.

في الجهة المقابلة، يبرز عمق المنظور في الخلفية حيث السماء والبحر؛ ما يخلق تباينًا لدى المشاهد بين التسطيح في قلب اللوحة وامتداد العمق في الخلفية.

المدرسة التعبيرية واللون لتعزيز الشعور بالغربة

تستمد اللوحة قوتها التعبيرية من استخدام الألوان لتعزيز الشعور بالغربة والانفصال. تتألف من ألوان خافتة يغلب عليها البني الترابي في الجزء السفلي، مع تدرجات متداخلة من الأزرق والوردي والأخضر في الخلفية، ما يضفي عليها طابعاً حالمًا وأزليًا، وكأنها مشهد مسترجع من ذاكرة ضبابية. الألوان الدافئة للقارب تتمازج مع الألوان الباردة للبحر وألوان السماء، ما يعزز الإحساس بالحركة اللونية ويثير مشاعر الحزن والوحدة



والحنين.

تلعب الألوان دورًا رئيسيًّا في تجسيد مرور الزمن وتأثيره؛ فاللون الأخضر، الذي يمثل الطحالب البحرية، يتسرب إلى القارب ببطء، مما يوحي بفترة طويلة من الإهمال والتآكل، وكأن الطبيعة تستعيد سيطرتها تدريجيًّا على ما كان يومًا جزءًا من عالم الإنسان. تداخل الأخضر مع تدرجات البني يخلق إحساسًا بالتدهور التدريجي، ليعكس عملية تحلل بطيء للقارب والمبنى على حد سواء.

يضيف اللون الأزرق في البحر بعدًا آخر؛ إذ يعكس سكونًا غير مريح، حيث تبدو المياه هادئة بشكل يثير الريبة، ما يوحي بأن هناك حدثًا محتملًا على وشك الوقوع. هذا السكون، الممزوج بالزرقة، يخلق شعورًا بالغموض، ما يدفع المشاهد إلى استكشاف أبعاد اللوحة بأحاسيس متداخلة بين الترقب والانفصال.

خاتمة

تبقى لوحة "انكسار احتواء" مثل صفحة مفتوحة على مشهد لا ينتهي، حيث القارب والمبنى يتعانقان بسكون، والبحر يحتضن صمته كأنه يرفض البوح بما في أعماقه. الألوان تستقر، لكنها تتحرك في العيون، تتبدل بين طيف لوني متعدد، بين البارد والدافئ، كأنها تبحث عن معنى لم يُكتب بعد. الضامن يترك لنا فسحة من التأمل من خلال العلاقة السريالية، مشهد يتجمد في الوقت لكنه ينطق بأصوات الغياب والغروب، ربما هي أصوات الأمواج الصامتة التي لم تصل أو الطيور التي لم تحلق يومًا في هذه السماء. البحر يظل ممتدًا، بلا نهاية، ينتظر شيئًا لا يأتي، وكأن كل شيء في اللوحة يظل في حالة زحف بطيء لا يتحرك. السماء تحمل شمسًا خلف الأفق، لتظل عالقة بين لحظتين، لحظة غروب الضياء ولحظة شروق الظلام.

القراءة لهذا العمل بشكل إنساني أعم، يجلي اللوحة كتأمل عميق في الصراع المتأصل بين الحضارة الإنسانية والعالم الطبيعي.

يمثل القارب الرحلة الطبيعية، التي أصبحت ضعيفة وتئن تحت ثقل حضارة لاحقة تفرض عليه. المبنى المتداعي يرمز إلى الإنجازات البشرية، على الرغم من مظهرها الصلب، تبقى هشة ومعرضة للتدهور. الخلفية الشاسعة وغير المبالية تعزز ضآلة هذه الصراعات أمام نطاق الطبيعة الواسعة والزمن الممتد.

تقدم اللوحة بمجملها انعكاسًا على حدود السعي البشري، والمخاطر المترتبة على تجاوز طموحاتنا على أسس هشة. فالقارب الهش، الذي يرزح تحت ثقل المبنى المتداعي، يشير إلى أن الضغوط التي توضع على الأنظمة الطبيعية قد تؤدي إلى الانهيار إذا لم تُعالج. تساهم الألوان الخافتة، والخلفية الواسعة، والإعداد السريالي للتكوين في إحساس بالانفصال والحزن، ما يدعو المشاهد إلى التفكير في احتمالية زوال كل ما يحققه الإنسان أمام دورات الطبيعة الدائمة.

وبهذا المعنى، تقدم اللوحة استعارة بصرية للغرور البشري، وتحث على إعادة تقييم العلاقة بين الحضارة الجديدة والعالم القديم. إنها تدعو المشاهد للتفكير في استدامة الممارسات الحالية الجامدة، محذرة من أنه إذا تجاهلنا هشاشة الأسس، قد نجد أنفسنا في حالة من الركود الوجودي – معزولين، مهجورين، وعالقين في دائرة من التدهور المستمر.



قراءة تحليلية للوحة (وسيعلم الذين ظلموا) للفنان عباس الطائي



د. وجدان الخشاب

كاتبة من مصر

حجم اللوحة: 70/50سم

تاريخ الإنجاز: 1430هـ/ 2008م



نشأ تكوين هذه اللوحة من العناصر التالية:

1/ الكتلتان الرئيستان الخطيّـتان:
ضمّـت الكتلة الأولى جملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، وضمّـت الثانية جملة (قال تعالى في كتابه الكريم) وجزءًا من الآية القرآنية الكريمة المرقومة (227) من سورة الشعراء، والذي ينصُّ على (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

2/ التشكيلات التزيينية

3/ الرموز التشكيلية: وهي السماء وجزء من سفحي جبلين، والوادي.

اختار الفنان عباس الجزء العلوي الأيمن من اللوحة ليخطَّ فيه كتلة البسملة بخط جلي الديواني، بحيث يكون تسلسلها القرائي من الأسفل الى الأعلى، واتخذ مظهرها حركة اتجاهية نازلة ومائلة إلى جهة اليسار، وأخرج بداية حرف الباء من كلمة (بسم) بطول قليل مع ترويسة لطيفة من جهة اليسار، فأسهم في تحقيق جزء من الإغلاق الوهمي لشكل الكتلة من جهة اليمين، واتخذت نقطته شكل متوازي المستطيلات حسب قواعد خط جلي الديواني، واعتمد على خاصية التحريف المكاني فحرّف موقعه ليكون تحت أسنان حرف السين، وأسهم في تحقيق جزء من الإغلاق الوهمي لشكل الكتلة من جهة اليمين، وخطَّ أسنان حرف السين بحجم صغير، ومنح حرف الميم المطموس العين شكل حرف الميم الرحماني الذي أسهم في تحقيق جزء من الإغلاق الوهمي لشكل الكتلة من جهة اليمين.

أتاح الاتجاه المائل لكلمة (بسم) مساحة فارغة ملائمة لرفع لفظ الجلالة مكانيًّا بحيث أصبحت قاعدة له، واختار الفنان خاصية التأخير المكاني عند خطّـه لحرف الألف الذي أخرجه بحيث ينصِّف حرف اللام الثاني من



اللفظ ذاته، فأنتج بعدًا ثالثًا وهميًّا وحركة ضمنية وهمية، وبدأ بترويسة مثلثة، ثم حركة اتجاهية نازلة ليتراكب ويتقاطع مع بداية حرف الحاء من كلمة (الرحمن)، فحقق البعد الثالث الوهمي والحركة الضمنية الإيهامية، كما حققهما أيضًا في تراكبه وتقاطعه مع حرف اللام الثاني من لفظ الجلالة، فأنتج بذلك حركية لافتة للنظر، ثم يستمر بتقويسة لطيفة ليتصل بنهاية تقويسة حرف الميم الرحماني، محققًا بذلك خاصية التأليف، وينتهي بتشظية لطيفة.

في تعامله الفني مع حرف اللام المتكرر في لفظ الجلالة حقق الفنان خاصية التضاد الشكلي، فالأول منهما خطّه بترويسة بعرض القلم وأكثر طولًا وتقويسًا من الثاني الذي أخرجه بترويسة مثلثة، وأسهم في تحقيق جزء من الإغلاق الوهمي لشكل الكتلة من جهة اليمين، فيما اتخذ حرف الهاء شكله المقوّس تقويسه خفيفة، وحركة اتجاهية نحو الأعلى ثم حركة نازلة ليكتمل شكل التقويس الثاني، فحقق بذلك ايقاعًا حيويًّا.

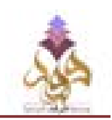
يتميّز خط جلي الديواني بجمال شكله لما يتمتع به من مرونة الحروف واستداراتها الدقيقة التي تمنح الفنان القدرة على تغيير أشكالها وتسلسلها الكتابي، وهذا ما يلاحظه المتأمّل في هذه الكتلة الخطيّة، وفي الكيفية التي أخرجها بها الفنان عباس، فكلمة (الرحمن) خطّها مستثمرًا خاصية الرفع المكاني، فأصبح لفظ الجلالة قاعدة لحروف الألف واللام والراء منها، وعمد الى وصل حرفي الألف واللام ليحقق خاصية التأليف، ومنحهما شكل العقد الدائري المرتد المدبب الذي ينتهي قوسه بشكل زاوية في أعلاه، وهو أحد الأشكال المعمارية التي استخدمها المعماريون المسلمون في بناء المساجد والقصور، ويبدو أنّ هذا الاختيار كان قصديًّا من قِبل الفنان عباس؛ لأنَّ الفنان المسلم كان ينظر للوحة الخطيّة نظرة معمارية، وأسهم شكل العقد في تحقيق جزء من الإغلاق الوهمي لشكل الكتلة من الأعلى.

وأفاد من خاصية الخفض المكاني النازل الى الأسفل لإخراج حرف الراء المرسل، الذي ينتهي موصولًا بحرف النون من جهة اليمين، ويحقق خاصية التأليف أيضًا، وبالمقابل أفاد من خاصية الرفع المكاني ليخطَّ حرف الحاء الذي يبدأ بتدويرة صغيرة رفيعة، ثم يمتد بتقويس خفيف وحركة اتجاهية نحو يمين الكتلة، ثم حركة اتجاهية مُكمّلة نازلة باتجاه يسار الكتلة، ويلاحظ المتأمّل لهذا الجزء من اللوحة اتصال حرف الحاء بقوس العقد من الداخل، فتحققت خاصية التأليف، كما يلاحظ أيضًا تحقق خاصيتي التراكب والتقاطع مع بداية حرف الألف من لفظ الجلالة، ومع حرف اللام من كلمة (الرحمن) فتحقق البُعد الثالث الوهمي والحركة الضمنية الوهمية في الحالتين.

وأخرج حرف الميم من الكلمة نفسها مطموس العين لينتهي بتقويسه لطيفة، فأنتج بُعداً جمالياً، وابتدأ بخطٍّ حرف النون من وسط هذه التقويسه من الأسفل، وأفاد من خاصية التنصيل أي المدّ في نهايته ليتراكب تركيبًا خفيفًا ويتقاطع مع حرف الراء من كلمة (الرحيم)، فحقق بذلك البُعد الثالث الوهمي والحركة الضمنية الوهمية، فضلًا عن تحقيقه لخاصية التأليف التي تجسّدت في وصل نهاية هذا الحرف بالنقطة الثانية لحرف الياء في كلمة (الرحيم).

تلعب المبالغة في طول حرف الألف دورًا لافتًا للنظر، لأنّها تكشف عن قصدية الفنان في الإفادة من خصائص الخط الذي يخطّ به حروف الكتلة، ويمنحها بُعدًا جماليًا، ويبدو أنَّ الفنان عباس أفاد من هذه القصدية حين لجأ الى خاصية الرفع المكاني لحرف الألف من كلمة (الرحيم) بحيث بدا كأنه يحمل هذه الكتلة، وهي تتدلى منه فمنحها بذلك حيوية وتماسكًا، وفي الوقت ذاته حقق البُعد الثالث الوهمي والحركة الضمنية الوهمية لتراكبه وتقاطعه مع حرف اللام من الكلمة نفسها، فضلًا عن تحقيقه لخاصية التأليف باتصاله مع حرف الحاء من جهة اليمين.

في معالجته الفنية لحرف الحاء اعتمد على خاصية التكرار الشكلي، حيث أخرجها بالشكل نفسه الذي أخرج به الحرف ذاته في كلمة (الرحمن)، فحقق بذلك ايقاعًا وتوازنًا، أمّا في إخراجه لحرف الميم فقد اعتمد على



طمس عينه، وبالغ في إرساله ليحيط بالقسم الأيسر من الكتلة، فمنحه بذلك حيوية لافتة للنظر، وأسهمت حروف اللام والياء والميم في تحقيق جزء من الإغلاق الوهمي لشكل الكتلة من جهة اليسار.

اختزل الفنان عباس التشكيلات التزيينية التي شغلت الفراغات البينية والمحيطية في هذه الكتلة، لتمنحها تماسكًا واتزانًا وتنويعًا، وتمثّلت بالشدّة والمدّة والكسرة.

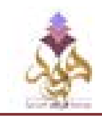
اتخذت الكتلة الخطية الثانية شكلًا قوسيًّا ووهميًّا لتحقق تضادًا شكليًّا لافتًا للنظر مع الكتلة الأُولى، ويحيلنا اختيار الفنان عباس لهذا الشكل الى دلالة الآية الكريمة، التي تؤكد على أنّ المشركين بالله سبحانه وتعالى سيكون مصيرهم السقوط في نار جهنم، ولتحقيق هذه الرسالة التوجيهية والروحانية ارتأى الفنان تمثيل حركة السقوط من الأعلى الى الأسفل تشكيلياً بالقوس الذي ابتدأ رفيعًا ودقيقًا ومشغول المساحة بأشكال زخرفية نباتية، يبدو أنَّ الفنان عباس اختارها قصديًّا للدلالة الرمزية على النِعم التي أنعـمَـها الله على الإنسان، لكنّـه جحدها وكفر بها فاستحق العقاب من جهة، ولتحقيق خاصية الوحدة بوصفها عنصرًا جماليًا من عناصر التكوين الخطيّـة والرمزية التي أصبحت كلًّا واحدًا، ثم خطَّ جملة (قال تعالى في كتابه الكريم) بخط جلي الديواني أيضًا، لكن بقلم أقل سُمكًا من القلم الذي خطَّ به الكتلة الأُولى، وكلمة (الكريم) كذلك الآية الكريمة، فكلمة (قال) أصغر حجمًا، ثم يكبر حجم الكلمات على التوالي ليمنح الكتلة شكلها القوسي.

وأخرج حرف القاف من كلمة (قال) مطموس العين، وبالغ في طول الجزء القائم من حرف الألف، وتراكبت وتقاطعت تقويسته مع حرف التاء من كلمة تعالى، فتحقق بذلك البُـعد الثالث الوهمي والحركة الضمنية الإيهامية، واشتغل باتجاه تنصيل هذه التقويسة فأخرجها بشكل رفيع ودقيق بحيث تقاربت مع حرف العين من كلمة (تعالى) من الأسفل، وشكّـلت تضادًا معها من حيث السُمك.

وفي كلمة (تعالى) اعتمد على خاصية الخفض المكاني لحرف التاء، ورفعِ النقطتين فوق حرف العين، وأخرج هذا الحرف برفعه مكانيًا، واستثمر خاصية التنصيل في الجزء الأُفـقـي منه ليصبح قاعدة تحتضن حرفي اللام والألف المقصورة، وأسهم الطول المبالغ به لحرف الألف القائم في تحقيق هذا الاحتضان، ولهذا منح حرفي اللام والألف المقصورة حجماً أصغر، وعالج حرف الفاء في كلمة (في) معالجة فنيّـة تمثّـلت بتكرار شكل حرف القاف في كلمة (قال)، ورفع نقطته فوقه، أمّـا حرف الياء فخطّـه حسب خاصية الخفض المكاني، ليصبح قاعدة يرتفع فوقها حرف الكاف من كلمة (كتابه)، الذي أخرجه بمنح الجزء الأعلى منه شكلًا زخرفيًّا، وعالج حرف التاء معالجة فنيّـة تمثّـلت بمنحه تنصيلًا قصيرًا، أمّـا حرف الألف فمنحه طولًا مبالغًا فيه، وأخرج حرفي الباء والهاء بخفضهما مكانيًّا، وهذا ما يكشف عن قدرة الفنان عباس على تنفيذ خاصية الاتزان التي تعمل على تنظيم شكل الكتلة، وتمنح المشاهد متعة بصرية ونفسية معًا.

إنَّ التنويع الشكلي والحجمي للكلمات يمنح الكتلة مسحة حركية لافتة، وهذا ما يلاحظه المتأمِّـل في كلمة (الكريم) التي خطّـها الفنان بحجم أكبر من الكلمات التي سبقتها، فحقق أيضًا خاصية التباين، وأخرج حرف الألف منها بمنحه زلفًا في جهة اليسار، وطولًا مبالغًا فيه بحيث يحيط قوسه بحرف اللام المُـزلّـف أيضًا، وعمد إلى خاصية التكرار عند خطّـه لحرف الكاف، فكرر شكله في كلمة (كتابه) ليحقق إيقاعًا وتوازنًا، وحسب خاصية الرفع المكاني رفع حرفي الياء والميم فوق حرف الراء، فأصبح قاعدة لهما.

يلاحظ المتأمّـل أن الفنان عباس اعتمد على التنويع الشكلي عند خطّـه للنقاط، ففي حروف القاف والتاء والياء في الكلمات (قال، تعالى، الكريم) أظهرها متجاورة وبشكل متوازي المستطيلات، وفي حرف التاء من كلمة (كتابه) أخرجهما متعامدتين،



فأحدث بذلك تنويعًا شكليًا.

في إخراجه للآية الكريمة استخدم الفنان عباس التركيب الثقيل لخط جلي الثلث، ويكشف المسح البصري لهذه الكتلة عن تعدد اتجاهات الحروف والمقاطع، بحيث أحدثَ هذا التعدد تغييرًا في تسلسل الآية الكريمة عند القراءة، فأنتج حركةً لافتة للانتباه أبعدَت شكل الكتلة عن الجمود، وهذا ما سيجده المُشاهد حين يتأمّل الكيفية التي أخرج بها كلمة (وسيعلم)، فحرف الواو المجموع الذي خطّه مُخرّق العين، اتخذ من نهاية تقويسته الرفيعة والدقيقة قاعدة لأسنان حرف السين، منتجًا خاصيتي التراكب والتقاطع معها، ومحققًا للبُعد الثالث الوهمي والحركة الضمنية الايهامية، واتصل به حرف الياء من الكلمة نفسها الذي ينتهي بتقويسة رفيعة ودقيقة، فأنتج خاصية التأليف، وشكّلت هذه الحروف الثلاثة المقطع الأول من الكلمة، وفي الوقت ذاته أصبحت قاعدة تستقر فوقها حروف العين واللام والميم من الكلمة نفسها لتشكِّل المقطع الثاني من الكلمة، حيث استقرّ حرف العين فوق حرفي الواو وجزء من حرف السين، واتخذ حرف الألف شكله القائم وترويسته المثلثة، وحرف العين أخرجه مطموسًا، وينتهي بشكل حرف الميم الرحماني، وتنتهي تقويسته الرفيعة والدقيقة باتصاله بالنقطة الأُولى من حرف الياء في كلمة (الذين)، فحقق خاصة التأليف، وفي الوقت ذاته تراكب وتقاطع مع حرف الألف القائم والمروّس بترويسةٍ بعرض قلم الخط، فأنتج بذلك البُعد الثالث الوهمي والحركة الضمنية الإيهامية، وينتهي بنهايته المائلة نحو جهة اليسار قليلًا والمتصلة بحرف الياء من الكلمة نفسها، فتحققت خاصية التأليف.

واستثمر الفنان عباس خاصية التكرار حين منح حرف اللام ترويسة مكررة لترويسة حرف الألف والامتداد القائم أيضًا، فأحدثَ بذلك ايقاعًا شكليًا جميلًا، لكنَّه عمد إلى تطويعه من خلال المبالغة في طوله لتحقيق الشكل القوسيّ لهذه الكتلة، أمّا حرف الذال فقد أخرجه بحيث تنتهي تقويسته الرفيعة والدقيقة متصلة بحرف الظاء من كلمة (ظلموا) من الأسفل، فحقق بذلك خاصية التأليف، ورفع المقطع الثاني المتمثّل بحرفي الياء والنون من كلمة (الذين) مكانيًا، وأجرى تحويرًا على شكليهما بحيث أدغمهما معًا، والتحوير في شكل الحرف خاصية بنائية يفيد منها الفنان في تجميله وتنويع شكله.

إنَّ خاصية التكرار تشتغل باتجاه منح الكتلة إيقاعًا يؤثّر تأثيرًا إيجابيًا في مُشاهدها، وهذا ما يلاحظه المتأمل في تكرار تقويسات حروف الياء والميم والنون التي توالت صعودًا مع حركات اتجاهية نحو اليسار، كما أسهمت النقاط في تجميلها أيضًا من حيث التجاور والتباعد المكاني بينها.

أسهمت تقويسة حرف الذال في جعلها قاعدة تحتضن حرف الظاء والجزء القائم المروّس بعرض القلم منها، الذي توازى مع الجزء القائم من حرف اللام، لكنه تباين عنه بترويسته المثلثة، وأسهمت خاصية الرفع المكاني لحرف الظاء في استغلال المساحة الواقعة تحته لخط حرف الميم المُخـرّق العين، ومثّلت عين حرف الواو المُخـرّقة أيضًا تكرارًا ايقاعيًا شكليًا، وتباينًا حجميًا في الوقت ذاته، فضلًا عن الإيقاع الناتج عن تكرار شكل حرف الواو المجموع.

واعتمادًا على خاصية الرفع المكاني عمد الفنان عباس إلى رفع حرف الألف من كلمة (ظلموا) مكانيًا، كما اعتمد عليها عند خطّه لكلمة (أي)، التي عالجها فنيًا بخطٍّ حرف الألف المروّس بعرض القلم، فاستقر فوق حرف الياء من كلمة (ينقلبون)، ونصّف تقويستها محققًا خاصية التأليف، أمّا حرف الياء فقد اتخذ شكل الياء الراجعة الى جهة اليمين، والتي استقرت فوق الجزء القائم من حروف الضاد واللام والألف المتكرر على التوالي، وهذا ما أنتج حيوية وبُعدًا جماليًا لافتًا بين هذه الحروف العمودية وحرف الياء الأُفقي، فضلًا عن تحقيقها للبُعد الثالث الوهمي والحركة الضمنية الإيهامية الناتجة عن تراكبها وتقاطعها معها.

في إخراجه لكلمة (منقلب) اعتمد على خاصية الخفض المكاني لها، فخط حرف الميم داخل تقويسة حرف



الواو المجموع في كلمة (ظلموا)، وأنتج بذلك تكرارًا شكليًا وايقاعيًا لطيفًا، واعتمد على خاصية التحريف في موضع نقـطة حرف النون، ولم يعتمدها عند وضعه لنقاط حرف القاف، أمّـا الجزء القائم من حرف اللام فقد بالغ في طوله، وأقفل هذا الجزء من القوس الوهمي بجزء من حرف الباء ونقطتها دون أن يكملها شكلًا للدلالة على تحقق عملية السقوط في قعر جهنم.

أسهمت خاصيتي الرفع والخفض التي اعتمدها الفنان عباس في استغلال المساحات الناتجة عنها، لهذا اختار الرفع المكاني لكلمة (ينقلبون) فاتخذ حرف الياء موقعه فوق حرف الواو من كلمة (ظلموا) كذلك حرف النون، وحرّفَ موقع نقطتيها المتجاورتين ليخطّـهما تحت حرف الميم من كلمة (ظلموا)، أمّـا نقطة حرف النون فاتخذت شكلًا دائريًا، لتحقق خاصية التكرار الشكلي مع نقطة حرف الظاء، وفي الوقت ذاته تحققت خاصية التباين بينهما حجميًا، وتحققت خاصية التضاد بينهما وبين نقاط الحروف الأُخرى التي كانت على شكل متوازي المستطيلات، وهذا ما أسهم في منح النص حيوية وحركية.

واعتمد على خاصية التحريف عند تعامله مع نقطتي حرف القاف تعاملًا فنيًا، فحرفهما مكانيًا إلى يسار تقويسته، واتخذتا شكلًا عموديًا فحققتا خاصية التكرار الشكلي مع نقطتي حرف الياء من كلمة (أي)، وفي الوقت ذاته تحقق التضاد الحجمي بينهما، أمّـا حرف اللام المروّس بترويسة مثلّـثة فقد خطّـه بطول مناسب، واتخذت نقطة حرف الباء موقعها المُـحـرّف تحت حرف اللام من كلمة (منقلب)، واعتمادًا على خاصية التكرار خطّ الفنان حرف الواو، وأخرجه بحيث تتراكب وتتقاطع تقويسته مع حرف اللام من كلمة (منقلب)، ليحقق البُـعد الثالث الوهمي والحركة الضمنية الايهامية، ورفع حرف النون مكانيًا ليستقر فوق حرف اللام، فحقق بذلك خاصيتي التراكب والتقاطع، فأنتج بالتالي بعدًا وهميًا ثالثًا، وحركة ضمنية إيهامية.

إنَّ الخصائص البنائية التي أشرتُ إليها في هذه اللوحة تكشف عن كثافة وتشابك الحروف في نوعي التركيب الخفيف والثقيل، التي قد تجعل القراءة صعبة لغير المتمرّس في خطي جلي الديواني وجلي الثلث، لكنَّ المشاهد المتمرّس سيشعر بالمتعة التي توفرها هذه الخصائص، فضلًا عن شعوره بقيمتها الإبداعية؛ لأنَّ الجانب التذوقي لديه ينبع من قدرة الفنان على تثوير تفكيره باتجاه هذه الخصائص، ومدى فاعليتها في الإخراج الكلي للوحة.

بما أنَّ الفنان عباس اختار التركيب الثقيل لهذه الكتلة، فلا بُـدَّ له من زيادة وتنويع التشكيلات التزيينية فيها، ليزيد من تماسكها وجماليتها، ولهذا شغل فراغاتها البينية والمحيطية بأشكال الحلية التي تجسّدت بعلامات الإعراب والشدّة والحروف الصغيرة والفاصلة والألف الخنجرية.

ترتبط أرضية اللوحة بدلالة كتلتها الخطية ارتباطًا عميقًا، لما تمتلكه هذه الأرضية من أهمية في تحديد الجو الملائم الذي يتناسب مع الدلالة، ويبدو ذلك واضحًا من خلال اختيارات الفنان للعناصر التكوينية والرمزية التي تشغلها، وفي هذه اللوحة كان اختيار الفنان عباس للعناصر التي تشغلها قصديًا، حيث شغل مساحة القسم العلوي منها بعنصر السماء التي لوَّنها باللون الأزرق السماوي المشوب باللون الأبيض، لهذا اختار موقع بداية الشكل القوسي بمحاذاتها تأكيدًا على القيمة القدسية للآية الكريمة، تليها مساحة الفراغ الذي لوّنه الفنان باللون الأبيض الضبابي، ليمنح الكتلة الخطيّـة فرصة الظهور البارز من جهة، ويسحب بصر المشاهد إليها فيحقق التأثير البصري والفكري معًا من جهة ثانية، وللإيهام بالبُـعد الثالث من جهة ثالثة، وشغل جانبي الكتلة بشكل سفحين لجبلين ولوّنهما باللون البني المتدرّج بين الفاتح والمتوسط والغامق مع لمسات باللون الأسود، محققًا بذلك تباينًا لونيًا نتج عنه بُـعدًا ثالثًا وهميًا، وينحصر بين السفحين جزء من مشهد الوادي الذي تنتهي فيه حركة الشكل القوسي الوهمي، وفي الوقت ذاته هو مثوى الظالمين، ولهذا غلب عليه لون النار الأحمر المتدرّج والمتداخل.

فنون الخط العربـــــــي



د. عصام عبدالله العسيري

فنان وباحث في التصاميم والفنون من السعودية

كان للقرآن الكريم فضل كبير على لسان العرب ولغتهم، يبقى هذا الفضل حتى قيام الساعة، كما زادنا رب العزة والجلال بجعل لغتنا العربية لغة أهل الجنة، وجعل نبي الأمة وخاتم المرسلين عربي الصل، الذي بعثه الله هُدًى ورحمة للعالمين، عليه أفضل السلام وأتم التسليم.

كان الخطاط المسلم ينسخ القرآن الكريم في عهوده الأولى هنا في منطقة الحجاز مهبط الوحي، التي ظهر منها الخط المكي والمدني اليابسين، وبدأ الخطاط يشعر بقوى روحية تجعله يقدّس وينزّه ويجمّل ما يكتب؛ محتسبًا الأجر عند الله. حيث تخرج هذه المصاحف للأمصار فتقرأه قرى وقبائل وأمم وشعوب تحفظ القرآن وتتلوه آناء الليل وأطراف النهار، فأجر الحرف الواحد يتضاعف من حسنة لعشر حسنات، فكم يضاعف الله أجر من يكتبه وينقله ويعلّمه؟

أخذ الخطاط المسلم على عاتقه هذه المهمة الجمالية الكبيرة التي حصلت في قلب وروح فن الأمة وتراثها الخطي أو الكتابي، وأخذ يتطوّر فن الخط العربي في العصر الأموي وظهرت قواعده وضوابطه من شكل وإعجام وقواعد بناء الحرف والروابط بينها، لحد الكمال في نهاية العصر العباسي، حيث تم حصر أكثر من ثمانين نوع للخط العربي في تلك الحقبة، ما يعتبره مؤرخو الفن ونقاده وعلماء التاريخ والحضارة والآثار ترفًا فنيًا لم تعشه أي أمة من الأمم من قبل، وهذا إنجاز إنساني عظيم ما زلنا نعيشه لليوم مع تطوراته.

هذا الترف الفني الذي صنعه الخطاط العربي يعكس روح التطور والرغبة في التجدد والحياة في اللغة العربية والثقافة العربية، وقدرتها على الاندماج والتعايش مع الشعوب المجاورة، والتأثر بما لديهم من ثقافات وفنون والتأثير فيهم بأشكال وقواعد الحروف والأدب والشعر، كما ازدهرت معه صناعة الورق والأقلام والمداد وفنون النسخ والزخرفة والتذهيب والتجليد.

تلك الخطوط العربية الأصيلة انطلقت من الحجاز نحو العراق وبلاد فارس وما بعدها في وسط وشرق آسيا، وللشام ومنها للشمال والأندلس وأوروبا ومن مصر لشمال أفريقيا حتى غربها، وظهرت لدينا الخطوط التركية والفارسية والهندية التي استخدمت شكل الحرف العربي في لغاتها المحلية، وتأثر بثقافة تلك الأمم وتراثها الثقافي البصري؛ فنجد الكتابات اليابسة واللينة تُسمّى تبعًا لسمك القلم مثل خط الثُلث، أو اسم الخطاط المبتكر لهذا الطراز كالخط الغزلاني، أو لاسم البلد التي برعت فيه مثل الكوفي والفارسي. تتميز كل أنواع الخط العربي على جماليات أخاذة للعين والروح، منها المرونة والتشكيل والتركيب والتصرّف والتدرّج والاستطالة والتدوير و... إلخ. من جماليات بهرت وسحرت أجيالاً من عشاق الفنون في الشرق والغرب.

من أعمال البروفسور عبدالله فتيني




وعجلت اليك رب لترضى


فلنولينك قبلة ترضاها

بانوراما لوحة تشكيلية.. للفنان محمد الجاد

فوزية القثمي

عند النظر إلى لوحات الفنان محمد الجاد نرى الخطوط والقباب والنوافذ والأبواب والنخيل، وكل الرموز التي تحكي وتقص قصص المدينة الساحرة بكل جمالها وتفاصيلها الجميلة والمآذن والنخيل والخيل، وكل الجمال وروح الدفء في المدن القديمة الساحرة خاصة جدة ومدن المملكة العتيقة بأزقتها وأحيائها وزخارفها الممزوجة بنقوش جنوبية ساحرة وخطوط مبهرة.

والفنان محمد عبدالله الغامدي (محمد الجاد) من مواليد جدة 1391هـ فنان تشكيلي سعودي يعد من أبرز الوجوه الشابة في المحترف السعودي، له الكثير من المشاركات في المعارض الجماعية والمسابقات الفنية، كما لديه عدد من المقتنيات لدى جهات رسمية كوزارة التعليم العالي ومؤسسات خاصة في كل من جدة والرياض.

كتب عنه الناقد التشكيلي خالد ربيع السيد يقول:

يمزج الفنان محمد الجاد بين الخط العربي والفنون التشكيلية والتصميمية الأخرى وينسج رؤيته الفنية عبر مفردات تجمع الحروفيات وفن الزخرفة الإسلامية.

يستخدم تقنيات حديثة في ربط فنون الخط والزخرفة ضمن سياق فني جمالي.

إذ يتضح عند تفكيك لوحاته أن الحروفيات تظهر كلوحات منفصلة عن الزخرفة والعكس.

كذلك دعونا نقرأ ما كتبه عن نفسه:

"الحقيقة أنا متقاعد ومتفرغ للفن، بعد أن خدمت في وزارة الدفاع



٢٧سنة برتبة رقيب أول، وعملت في مجال التعليم والتدريب العسكري ٥ سنوات مقدمًا لمادتين (الإدارة العامة/ الإملاء وتحسين الخط) لدورات متقدمة إدارية.

عشت معظم حياتي في مدائن الفهد وكنت أحب الرسم والخط وكنت أحب رسم الإنيميشن (شخصيات الكارتون). كنت أحب رسم الخرائط أحجام كبيرة تصل إلى ٥ متر في ٥ متر أو يزيد.

كنت مشهورًا في الحي بالرسم كنت لا أتردد في خدمة أي أحد يطلب مني رسم شيء معين.

كنت أقدم دورات فنية في النوادي الصيفية لطلاب المدارس وبشغف.

أحب كل شيء جميل وكل شيء له صلة بالفن التشكيلي.









رياضي من صغري، والآن أمارس رياضة المشي وبشكل منتظم وأحد أعضاء فريق مشاة وهايكنج جدة.

أتمنى كل الفنانين أن يعيشوا حياة سعيدة وينشروا السعادة بين الناس، أحب من الألوان البنيات والرماديات، أرسم بكل أساليب المدارس الفنية، فلا ألتزم بنمط معين من المدارس (أرسم كما بدا لي)، بمعنى لا أنتمي لمدرسة معينة.

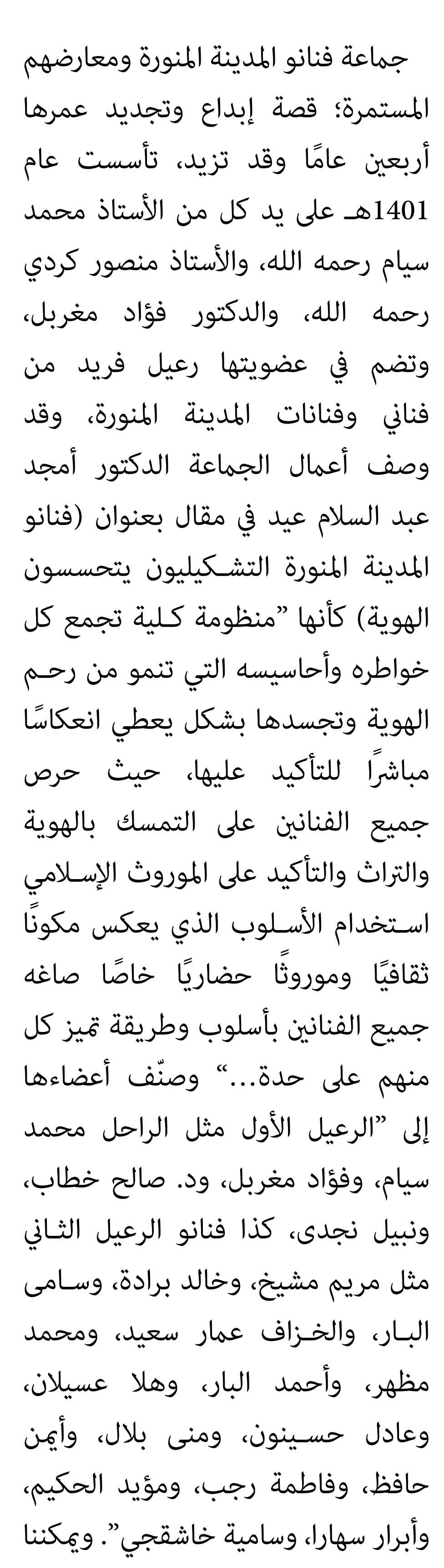
فني معظمه إسلامي تراثي ومن البيئة التي أعيش بها، تأثرت بأستاذي وأخي وصديقي محمد رباط، وأجد نفسي الآن صانعًا بصمة تخصني والحمد لله على فضله ونعمته".

ونحن نتمنى لكم مزيدًا من الإبداع والتألق في مجال الفن التشكيلي.



فنانو وفنانات المدينة المنورة.. أربعة عقود من الإبداع والتجديد

فاطمة الشريف



جماعة فنانو المدينة المنورة ومعارضهم المستمرة؛ قصة إبداع وتجديد عمرها أربعين عامًا وقد تزيد، تأسست عام 1401هـ على يد كل من الأستاذ محمد سيام رحمه الله، والأستاذ منصور كردي رحمه الله، والدكتور فؤاد مغربل، وتضم في عضويتها رعيل فريد من فناني وفنانات المدينة المنورة، وقد وصف أعمال الجماعة الدكتور أمجد عبد السلام عيد في مقال بعنوان (فنانو المدينة المنورة التشكيليون يتحسسون الهوية) كأنها "منظومة كلية تجمع كل خواطره وأحاسيسه التي تنمو من رحم الهوية وتجسدها بشكل يعطي انعكاسًا مباشرًا للتأكيد عليها، حيث حرص جميع الفنانين على التمسك بالهوية والتراث والتأكيد على الموروث الإسلامي استخدام الأسلوب الذي يعكس مكونًا ثقافيًا وموروثًا حضاريًا خاصًا صاغه جميع الفنانين بأسلوب وطريقة تميز كل منهم على حدة..." وصنّف أعضاءها إلى "الرعيل الأول مثل الراحل محمد سيام، وفؤاد مغربل، ود. صالح خطاب، ونبيل نجدى، كذا فنانو الرعيل الثاني مثل مريم مشيخ، وخالد برادة، وسامى البار، والخزاف عمار سعيد، ومحمد مظهر، وأحمد البار، وهلا عسيلان، وعادل حسينون، ومنى بلال، وأيمن حافظ، وفاطمة رجب، ومؤيد الحكيم، وأبرار سهارا، وسامية خاشقجي". ويمكننا



أن نستكمل قائمة الفنانين والفنانات من خلال مشاركتهم المعرض الجماعي في جولته الثلاثين، الذي أقيم في الفترة من 19 إلى 28 جمادي الأول 1446 بمركز أدهم للفنون بمدينة جدة، وهم سلوى حجر، وحسين تمراز، وعالية الحربي، وهنادي سنان، ود. ولاء الحارثي، ورشا طالب، وكلنا فخر بهذه القائمة من الفنانين والفنانات قادوا وما زالوا مسيرة الفن في طيبة النور ومدينة الهدى، وكلنا اعتزاز أن تضئ صفحات فرقد الإبداعية ألوان أعمالهم وتشكيلات فكرهم، وقد كتب الأستاذ عبد القادر مكي عن حراك الجماعة في مقاله بعنوان عن افتتاح معرض "الجولة الثلاثون" لجماعة فناني المدينة المنورة، والذي افتتح في مركز المدينة للفنون المعاصرة في حديقة الملك فهد المركزية بالمدينة المنورة؛ إنه حراك تشكيلي وتجوال داخل وخارج المملكة يساهم في طرح آفاق جديدة للفن التشكيلي السعودي، جامعًا بين العراقة والحداثة.

المعرض وفعالياته المقامة في مدينة جدة من محاضرات وورش عمل يعد من أبرز الفعاليات التشكيلية الثقافية في المملكة، بل هو بالفعل نشاط تشكيلي ثقافي فريد من نوعه؛ متنوع الفنون ما بين رسم ونحت وخزف ونسيج، متعدد الاتجاهات التشكيلية من تعبيرية ملهمة إلى تأثيرية مبدعة ووصولاً إلى تجريدية حالمة، زاخرًا بالإشارات والرموز الإسلامية، وتمثيلات التراث العربي المدني النوراني، حقيقة يعجز اليراع أن يصف الشعور الذي خالط الإحساس عند دخول المعرض الذي بدا كأنه بلورة من الألوان الثرية تناغمت في أشكال وصور ورموز تأخذ المتجول إلى عالم مفعم بالنور والألق والجمال، اللوحات تراصت



كأنها سردية ضوئية تعكس التطور التشكيلي في تكوينات كل لوحة، وصولاً إلى روح الإبداع وعبقرية اللون والفكرة، إنه نشاط تشكيلي رائد وقائد في مسيرة الفن التشكيلي السعودي بقيادة الدكتور مغربل، والذي أشادت بجهوده الفنانة التشكيلية سلوى حجر، واستمراره في تجوال معارض الجماعة قائلة "يمثل (مغربل) نموذجًا متميزًا ومؤثرًا في دعم الفنون البصرية". بالفعل قيادة شغوفة ومثابرة من الدكتور فؤاد مغربل، ومعرض جسّد رسالة فنية تعكس التنوع الثقافي والإبداعي لدى كل فنان مترجمًا رؤية حديثة تتناغم مع جماليات الماضي والحاضر مستوحاة من الطبيعة المرئية، والعمارة التراثية، والرموز الدينية ذات دلالات دينية تسافر بالأرواح قبل الأبصار في سرديات بين الحاضر والماضي، والأصالة والحداثة؛ فشكرًا قد صنعتم حدثًا تشكيليًا مبهجًا وبصمة ثقافية منعشة.

تناغمت تلك الرسالة والرؤية وتمازجت فأنتجت لوحات من الضياء والألوان المشعة بين ألق البنفسج وسكينة الأخضر والديمومة الأزرق أضفت إحساسًا بالحركة والاحتفال، مع تقنيات فريدة للظل والضوء، شكلت أعمال ذات طابع حداثي وتجريدي، امتزج فيها التراث مع التعبير الفني الحديث في لوحات د. فؤاد مغربل، حاملة أرواحنا قبل أبصارنا إلى شموخ الخط العربي والرموز التراثية عبر منحوتات ورسومات نبيل النجدي، التي وسم نحته الدكتور عيد فأوجز قائلاً إنه "لجأ لأسلوب وخامة شديدة الخصوصية؛ وهي الحديد المشغول وخامة السلستيل والصاج، مستخدما تقنيات التفريغ والتشكيل بأسلوب مبسط. يستخدم الخطوط والكتابات العربية لعمل تكوينات مجسمة من الحروف بأسلوب الحذف والإضافة، ليعكس بذلك فكرًا خاصًا للخامة. يجمع كل الصياغات ويجسد معنى الترابط بين جزيئيات العمل". ومسافرة بنا تلك الرسالة والرؤية مع جمال الطير في لوحات د. ولاء الحارثي التي قدّمت لنا توليفية بين الواقعية في رسم الطيور والتجريدية في الخلفيات الزاخرة بمعاني الحياة المبهجة؛ ما عكست رؤية فنية مبتكرة، ومدغدغة أناملنا مع دقة النسج ومزجه في التكوين في لوحات د. هلا عسيلان ولّدت تمثيلات فنية مهنية بحرفية عالية في إدخال الخيط مع اللون مفتعلة دعاية للحرفة والإبداع عبر منسوجاتها على سرج حصان معروض وسط المعرض، أما عادل حسنون أخذنا في رحلة تعبيرية مذهلة مع الخيل والنخل حيث الأصالة والثبات في تكوينات تمتزج فيها الطبيعة مع جمال العمارة مكونة ثورة في التصميم، وتوقفنا في ذهول وتسبيح مع المرأة وتجليات الأنوثة الشرقية في مجموعة الفنان سامي البار التي تعكس رؤية فنية غنية بالألوان والتراث الثقافي، حيث تبرز العناصر الأنثوية برمزية ذات إطار حداثي وتجريدي خلّاق، تفاصيل الزهر والثمر والطير، وتداخلات خطية، وأشكال تجريدية وألوان مشرقة، ذات خلفيات تضم عناصر زخرفية، وتمثيلات للخط العربي والتراث المحلي بأسلوب ديناميكي مع تدرجات لونية حيوية؛ فتظهر المرأة تارة في حالة اجتماعية معززة التراث السعودي عبر التصميمات المحيطة، وتارة في أوضاع يومية يكتنزها الشعور بالتأمل والراحة اليومية مضيفة عمقًا للقصص التي ترويها اللوحات، تبدو لوحات البار حقيقة احتفاء بالمرأة وسمة الهدوء والراحة، والثقافة النسوية السائدة في عالم المرأة، ومزج مثير بين الرمزية والتعبيرية المأطرة بتجريد فاق الجمال.

لقد قدّم إبداعًا فنيًا معاصرًا لا تمل تأمل اللوحة وتحسس تكويناتها الزاهية المبتهجة، إنها مجموعة سردية خاصة بعوالم المرأة رسمها فنان يتقن فنه وإحساسه الراقي، حقيقة كل الأعمال شكلت مجموعات فنية تحكي قصص من الإبداع والأصالة والأثر والتأثير، مجموعات تشكيلية، وأخرى حرفيه تعكس روح الجماعة من حيث الإصرار على التفرد والتميز، فكل مجموعة تقول: ها نحن ذا في معرض مفعم بالمعاني والقيم والجمال.

تراصت لوحات المعرض مع ضيوف الشرف رحمهم الله: الفنان محمد سيام والفنان منصور كردي.

فعاليات المعرض المصاحبة تعد ملتقى للفن والتراث والثقافة التشكيلية، لم يكن المعرض مجرد عرض للوحات الفنية، بل تميز بتنظيم جلسات حوارية وأنشطة فنية، أبرزها:

ورشة الخزف مع الخزّاف عمار سعيد الذي تميزت أعماله بالخروج عن الأشكال التقليدية المعتادة في فن الخزف، مقدّمًا أعمالاً خزفية معلّقة تتخذ هيئة اللوحة الزخرفية، وتقديم صياغات فنية مبتكرة، تعكس تفاصيل ورؤى مبسطة مستوحاة من بيئة المدينة.

ورشة الرسم الحر بقيادة د. فؤاد مغربل، ومجموعة من الفنانين والفنانات



استعرضت مهارات الرسم المباشر، وفي مراحل عمل اللوحة لدى مغربل هنالك تجليات لونية تبدأ بالتخطيط للتكوين ثم لخطوط العشوائية ثم الكتل اللونية المتناثرة ثم توزيع الظل والنور؛ فتتجلى اللوحة في أكمل روحانيتها ونورها؛ لتعكس روحانية طيبة الطيبة وأنوارها المحمدية.

تعددت اللقاءات الفنية، ومن أبرزها حوار فني بعنوان من الذاكرة للفنان الدكتور عصام عسيري، الذي أشاد بجهود الجماعة عبر حواره عن قصة الفن في المدينة المنورة، ومعارض جماعة فناني المدينة، التي يقدر عمرها ٤٦ بستة وأربعين سنة، ورصيدها ثلاثون معرضًا جاب مدن السعودية وعواصم عربية وعالمية، ومن ثم الحديث عن تأسيس الجماعة التشكيلية، واللقاء بالدكتور صالح خطاب وعمله في الشؤون الثقافية برعاية الشباب، ثم وزارة الإعلام، ثم الفنون البصرية بوزارة الثقافة الآن، حيث قال عن الخطاب "كان يخطط ويشرف على تنفيذ ٤٠٠ معرض تشكيلي لكل مناطق ومحافظات المملكة، ما تعجز عن تنفيذه أكبر شركات معارض ومؤتمرات اليوم". وقد حضر الجلسة وشارك في الحوار نخبة من فناني جدة والمثقفين والإعلاميين، وعرضت الجماعة فوق خمسة وعشرين صورة لفنون المدينة في عيون الرسامين منذ ٥٠٠ عام من منمنمات ومخطوطات وخرائط وصور فوتوغرافية عتيقة منذ أواخر القرن التاسع عشر.

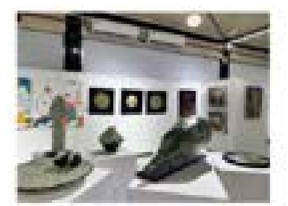
ومن الحوارات الفنية مع الفنان هشام العايش بعنوان بين الواقع والمأمول، حوار عن النسيج كمؤثر في الفن السعودي المعاصر مع الدكتورة هلا العسيلان، وحوار عن الفخار بين الحرفة والفن للدكتورة ناهد تركستاني، وحوارات مشاركة مع عدد من الفنانين والفنانات.

ختامًا يؤكد الدكتور فؤاد مغربل، بأن الجماعة ملتزمة بمواصلة السير قدمًا لتعزيز مكانة الفن التشكيلي السعودي في الساحة المحلية والعالمية، واعتبار أن هذه الجولات ترجمة لرؤية خاصة في ترسيخ قيم الجمال والإبداع، ورسالة إلى أهمية الفنون ودعم الفنانين والفنانات، مخاطبًا الجهات المختصة بضرورة الدعم المستمر للفن والفنانين بأقصى درجات الاهتمام والدعم الحقيقي، وأهمية تطوير منافذ البيع والاقتناء لفنونهم، ويؤكد على أهمية تشجيع ممارسة الفنون، مشيدًا بما تشهده البلاد من حراك تشكيلي بطرح متنوع وغزير؛ أنه ظاهرة جميلة بغض النظر عما يقدم، وأن البقاء التشكيلي هو للأفضل والأجود، ولمن يمتلك فكرًا ورسالة لفنه ولمجتمعه.

جميع اللوحات بعدسة فاطمة الشريف

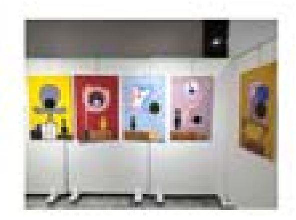




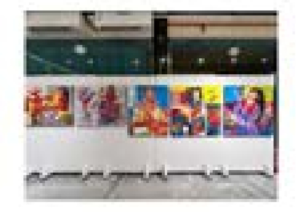



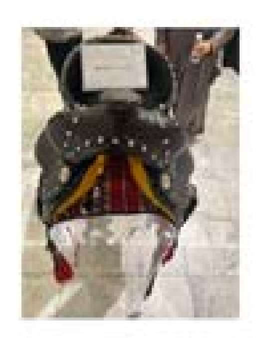














طيبة الطيبة.. بعيون التشكيلي فؤاد مغربل

سلوى الأنصاري

فؤاد مغربل، هذا الفنان الذي حمل ريشته ليكتب بها قصيدة حب للمدينة المنورة، لم تكن لوحاته مجرد انعكاس لما تراه العين، بل نافذة تنبض بالحياة نحو روح طيبة الطيبة. عبر ضربات فرشاته التي جمعت بين القوة والرقة، استطاع أن يُبرز تفاصيل المدينة كما لم تُرَ من قبل؛ الطيور التي تحلق فوق البيوت القديمة، الحرم المدني بهيبته وخشوعه، والشوارع التي تحتضن عبق الماضي.

في لوحاته، تتداخل الألوان بتناغم مذهل؛ الأزرق السماوي يمتزج برقة مع درجات الترابيات ليعكس عبق الصباحات الهادئة في أروقة المدينة. أما المباني، فقد رسمها بأشكال تجريدية مستوحاة من الفن التكعيبي، تُبرز البساطة والجمال في آن، كأنها مرآة لروح المدينة التي تجمع بين الأصالة والتجدد.

تميز أسلوب مغربل بأنه لم يكن مجرد تسجيل بصري، بل كان سردًا عاطفيًا مليئًا بالحنين والدفء، مستلهِمًا من ذاكرة المدينة كل ما يجعلها خالدة في الأذهان.



هذا الانسجام بين الرؤية الإبداعية والحس العاطفي، هو ما جعل أعماله تُعد شهادةً فنية خالدة لمدينة لا تغيب تُلهم كل من ينظر إليها.

الفنان فؤاد مغربل كان يرسم قلب المدينة المنورة قبل أن يرسم تفاصيلها، يتنفس ألوانها وينبض بروحانيتها. في لوحاته تبدو المدينة كأنها تبوح بأسرارها، تنساب منها الحكايات عبر تداخل الألوان وضربات الفرشاة التي تحمل بين قوتها ورقتها لتحكي قصص المكان.

في لوحة الحرم المدني، يأخذنا مغربل إلى عمق الروحانية، حيث ينساب الضوء على القباب والمآذن الشاهقة.. تفاصيل اللوحة الدقيقة تفتح باب التأمل، كأن الحرم يعكس في صمته دعاء العابرين وأمنيات الحجاج. الألوان الدافئة تتداخل لتمنح اللوحة حياة تفيض بالسكينة والجلال.



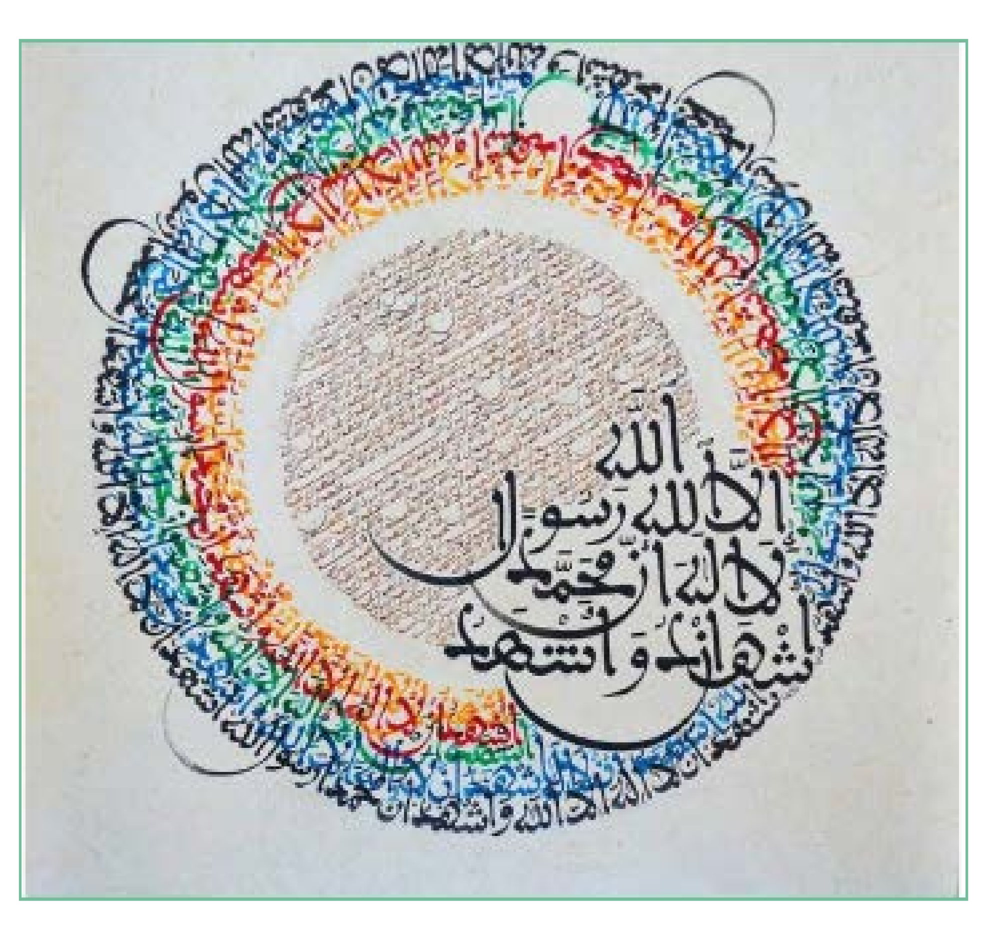
أما لوحة الرواشين، فهي مرآة للماضي، نافذة تطل على تراث المدينة المنورة المعماري.. بألوان متداخلة وزخارف غنية، يعيد مغربل تشكيل تلك الرواشين الخشبية التي كانت تسكن وجدان الأحياء القديمة.

اللوحة ليست مجرد صورة؛ بل حوار بين الحاضر والماضي، يروي فيها كيف كانت الرواشين شاهدة على قصص البيوت وذكريات أهلها.

في أعماله، لم تكن المدينة المنورة مجرد مكان، بل كانت حكاية تُسرد بريشة ينبض فيها التاريخ بألوانه، ويروي الحاضر بلمسات تحمل عبق التراث وعبير الروح.

من الصحراء إلى قاعات اليونسكو

شموع الحميد



هل تساءلت يومًا عن أهمية الكتابة أو قوتها؟ كم من فكرة توصلت لها بسبب الكتابة؟ كم من القصص التاريخية التي قرأتها بسبب توثيقها من خلال الكتابة؟

فمنذ مطلع التاريخ، كانت الكتابة رفيقة للإنسان، تسجل وتعبر عن أفكاره وآرائه سواء السياسية أو الاجتماعية، وتحكي قصصه الممتع والسيء منها، وتبني حضاراته؛ لأنها أداة قوية لبناء المعرفة والإبداع والتواصل الفعال كما نستطيع رسم عالم مستقبلي مشرق، وكما تنبض الأرض بالماء لتزدهر، ينبض التاريخ بالكتابة لتروي الحكايات، فهي غذاء الروح والعقل وأصالة الفكر.

فالكتابة والخط ثنائي متكامل يشكلان معًا لغة بصرية آسره، فالكتابة هي الروح والخط هو الجسد الذي يلبسها حلة الجمال والإبداع، فالفكرة لا تكتمل إلا بالتعبير عنها بأسلوب فني لافت.

وقبل أن نتحدث عن الخط العربي نريد أن نذهب لرحلة توضيحية لأصل ومنشأ الخط العربي فكان الغموض يدور حول هذا الموضوع لتضارب أقوال المؤرخين والعرب القدامى وآرائهم، فالرأي الأول يرى أصحابها أن الخط توقيف؛ أي أن الله قد علمه لآدم فكتب الكتب كلها فلما أصاب الأرض غرق وجد كل قوم الكتابة التي سوف يكتب بها وكان إسماعيل هو الذي وجد العربي، لكن هذا الرأي لا يقوم على حقيقة علمية فلماذا لم يكن كذلك للأنبياء الذين سبقوا إسماعيل عليه السلام، ولماذا لا يكون إسماعيل عليه السلام هو أول من كتب الكتابة العربية وهو أول من تكلم بلسانٍ عربي أيضًا، أما الرأي الثاني أن الخط اختراع ولهما روايتان الرواية الأولى: أن العرب أخذت خطها عن الحيرة والحيرة قد أخذته عن الأنبار فقالوا أول من كتب العربية هم ثلاثة رجال سكنوا الأنبار



اجتمعوا ووضعوا الحروف فمنهم من وضع الصور ومنهم من فصل ووصل، ومنهم من وضع الأعجام، لذلك سمي خط العرب بالجزم؛ لأن جزم واقتطع من المسند الحميري لأن الخط الكوفي كان أولًا يسمى بالجزم قبل وجود الكوفة، استكمالًا لها أن الكتابة العربية أتت من الحيرة والحيرة سابقًا كانت تدين بالنصرانية وتكتب بالخط السيرياني، فهل الكتابة العربية اقتطعت من الكتابة السريانية؟ بالطبع هذه الرواية تقابل بالرفض؛ لأن الخط العربي لم يقتطع من الخط السرياني، لكنهما قد اشتقا من أصل واحد وهو الخط الآرامي؛ نظرًا لأنهما خضعا لظروف واحدة، كما أن الخط العربي كان يكتب بالتنقيط؛ لذلك فإن الحقائق تنافي وتخالف الرواية.

الرواية الثانية: أن العرب قد أخذت خطها من ملوك مدين الذين كانوا من العرب العاربة أنهم وضعوا الكتاب على أسمائهم، ثم وجدوا بعد ذلك حروفًا ليست من أسمائهم وهي حروف منقوطة فسموها الروادف، وهذه أيضًا تنافي الحقائق مثل الرواية التي سبقتها؛ لأن الخط العربي كُتبَ قديمًا من غير تنقيط، لكن من الممكن أن العرب قد أخذوا خطهم من الأنحاء الشمالية واقتطعوه من كتابة شعب كان يسكن مدين، ولم يُذكر اسم هذا الشعب ولا الكتابة لكن المستشرقين بعد دراسات ورحلات علمية عدة توصلوا إلى نتيجة في القرن التاسع عشر الميلادي، عثروا على عدد من النقوش والكتابات التي تحمل اسم النبط التي كانت تسكن مدين أو ما يجاورها، وبعد الدراسات تبين أنها هي الأصل الذي تفرع منه الخط العربي وأول من عثر علي النقوش النبطية John Lewis Burckhardt وذلك سنة ١٨١٢ وتبعه بقية المستشرقين.

وباتفاق الجميع فإن الكتابة أتت قبل الخط لأنها وجدت كوسيلة لتوثيق الأحداث والمعاهدات الاقتصادية الاجتماعية، وكانت وظيفتها عملية بحتة لكن الخط ظهر لاحقًا بعد تطور الكتابة؛ لأن الجماعات بدأت تهتم بجمالية نصوصهم المكتوبة، ففي العصر الجاهلي (ما قبل الإسلام) فأجمع المؤرخون أن أول من أدخل الكتابة لمكة كان حرب بن أمية بن عبد شمس وقد تعلمه من أسفاره، فتعلم جماعة من قريش منه الخط، حيث وصل الخط الكوفي إلى الحجاز على شكلين الأول: التقوير (اللين أو النسخي) وكان يستخدم في الرقاع والمراسلات والكتابات، أما الشكل الثاني: المبسوط (اليابس) الذي استخدم للزخرفة والزينة ولم يتم استعماله إلا في النقش على المحاريب وأبواب المساجد والمعابد، وكتابة المصاحف الكبيرة.

أما العصر النبوي فكانت نقطة البداية للخط؛ لأن الإسلام والنبي محمد عليه الصلاة والسلام يدعوان بالنهل من العلم، فكانت هنالك مجموعة من الفتيان تعلموا الكتابة من حرب بن أمية وبشر بن عبدالملك الذي علم حرب ومن أبرزهم: عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله وعلي بن أبي طالب فاهتم المسلمون بتعلم الكتابة ونشرها، فلما كانت غزوة بدر أسر المسلمون مجموعة من قريش وكان عددهم قرابة ال٧٠ رجلًا فأرادوا إفداء أنفسهم بالمال فقبل الرسول الفدية من الأُميين، وجعل فدية الكُتاب تعليم عشرة من صبيان المدينة، فاتخذ الرسول محمد لنفسه كتابًا من أجلاء الصحابة لكتابة الوحي وكتابة الرسائل التي يبعثها للملوك، وكان زيد بن ثابت لكثرة كتابته للوحي سُمي بكاتب النبي.

أما العصر الراشدي استمر تطوير الخط العربي وكتب زيد بن ثابت صحف القرآن بالخط المقور في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك كان بالجمع الأول، لكن عند جمع عثمان بن عفان للقرآن وهو الجمع الثاني له اختار أربعة من الصحابة لمهمة نسخه وهم: زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكان أبرز ما ميز المصحف هو الرسم العثماني؛ لأن هذا الرسم مخالف في بعض الكلمات لما اقتضته قواعد الإملاء وليس متطابق مع اللفظ المنطوق ويحتمل في رسمه كل القراءات القرآنية المتواتر، أيضًا استمرت كتابة المصاحف بهذه الطريقة حتى الوقت الحاضر فأُرسلت هذه المصاحف إلى أقطار الدول العربية مكة والشام واليمن والبصرة والكوفة وغيرها، فتسارع الناس في نسخها وتفننوا في إجادة كتابتها فاتخذ كل ناسخ طريقته الخاصة.

أما العصر الأموي تقدم تقدمًا واضحًا ومؤثرًا مقارنة بالعصرين السابقين، فأبرز مهنة الخطاط فقد ابتكروا خطوط جديدة، ومن أبرز الخطاطين



هو قطبة المحرر الذي مزج بين الخطين الحجازي والكوفي فيخرج بخط الجليل واستعملوه في الكتابة على أبواب المساجد ومحاريبها ولم يكن هذا الخط الوحيد الذي ابتكره، بل ابتكر خط الطومار وخط الثلث والثلثين الذي سمي أيضًا بخط السجلات وأصبحت هذه الخطوط تُرى في كل من القباب والمآذن والمساجد والقصور التي حُلِّيت بالفسيفساء والخشب والمطعم والفضة والمعدن والزجاج ومن هذه الأماكن هي المسجد الأموي في دمشق ومحراب المسجد الأقصى وقُبَّته وغيرها الكثير، فالعصر الأموي كان مرحلة محورية في تطوير الخط العربي.

أما العصر العباسي؛ لأن كانت الدولة في ازدهار ورخاء فسوف تكون البيئة المناسبة لكل فن فأصبح الخط العربي فنًّا راقيًا له قواعده وأسسه وبلغ ذروته في الجمال، فذاعت شهرة الخطاطين ومنهم: الضحاك بن عجلان في خلافة أبي العباس السفاح، والخطاط إسحاق بن حماد في خلافتي أبو جعفر المنصور، وأبو عبدالله محمد المهدي، حتى بلغ عدد الخطوط أحد عشر نوعًا وخلال ذلك جاء عصر الهارون الرشيد فنضجت الكثير من العلوم والفنون؛ ما زاد الخطاطون حماسة وتنافس فأصبحت عشرين خطًا منها المستحدث ومنها المطور، لكن جاء أبو علي محمد بن مقلة الوزير فضبط الخط العربي، ثم تلاه علي بن هلال المعروف بابن البواب فهذّب طريقة ابن مقلة في الخط وأنشأ مدرسة للخط، كما أنه اخترع الخط الريحاني، وفي أواخر العصر العباسي بلغت الخطوط ثمانين خطًا فكان العصر العباسي شاهدًا على قدرة الحضارة الإسلامية على الإبداع.

أما العصر العثماني فقد اكتسب العثمانيون الخط العربي عن مدرسة تبريز التي ازدهرت في صناعة الكتاب، وكل ما يتعلق فيه بدءًا بصناعة الورق إلى الخط والزخرفة والتجليد والرسوم والتذهيب، فكان للأساتذة الإيرانيين الفضل، فيما توصل له العثمانيون ومن ثم أصبح العثمانيون منافسين لهم وأصبحت لهم مدرسة مستقلة في خط الثلث، كما أن الخطاطين الأتراك خطو الكثير من المصاحف وراحوا يبدعون بالمصاحف الصغيرة التي توضع بالجيب، حتى أن الخطاطين نالوا احترام الخلفاء فأسندوا لهم العمل في الدواوين وبرواتب مجزية.

وامتلأت المساجد بالخطوط والزخارف المشتقة من الخطاطين الاتراك وغيرهم، وكان من أبرزهم: الخطاط حمد الله الأماسي والخطاط الحافظ عثمان والخطاط يوسف رسا، فيعتبر العصر العثماني هو العصر الذهبي للخط العربي؛ نظرًا لأن الدولة العثمانية كانت واسعة فجمعت جميع الفنون والجنسيات في ظل واحد وهو الإسلام، وكان التصوير محرمًا؛ لذلك شجعت الخطوط والزخارف لسد فراغ تحريم الصور، كما أن السلاطين العثمانيين كانوا يشجعون الخطاطين ويوفرون لهم الدعم المادي، فاستطاع الخطاطون ابتكار خطوط جديدة كالخط الديواني وخط الرقعة في ظل تكريم الدولة لهم.

فالخط العربي قد تطور عبر العصور من كتابة عادية بسيطة دون تنقيط، إلى أن أصبح عددها لا يحصى وتشكل فنًا من الفنون التي برع فيها مبدعوه، فسميت الخطوط العربية بأسماء المدن أو الأشخاص أو الأقلام التي كتبت بها من أشهرها:

الخط الكوفي وهو أقدم الخطوط ومأخوذ من الخط النبطي القديم وسمي بذلك؛ لاستخدام أهل العراق له بشكل كبير وانتقاله من الكوفة للمناطق الأخرى وقد كتبت به المصاحف خمسة قرون حتى القرن الخامس الهجري حين نافسته الخطوط الأخرى، فكان الخطاطون يزخرفون المصاحف سواء بعناوين السور أو بداية المصحف ونهايته بزخارف، منها المربعات والمستطيلات وصور لأشجار مروحية ونخيل، فكان يمتاز بحروفه الزاوية والقوية وشكله الهندسي المستقيم؛ لأنها غالبًا تكتب باستعمال المسطرة فكان لا يوجد مكان خاليًا من الكتابة بالخط الكوفي؛ ما أدى إلى زيادة أنواعه إلى سبعين نوعًا منها الكوفي البسيط، والكوفي المسطَّر ويسمى المربع أو الهندسي التربيعي، والخط الكوفي المسطَّر المتأثر بالرسم وغيرها.

خط الرقعة وهو خط يجمع بين البساطة والأناقة فهو من الخطوط العربية التي من السهولة قراءته وكتابته، ويعتمد على النقطة فهي تكتب بشكل معروف فيستخدمه الكثير من الناس في كتاباتهم اليومية عناوين للكتب والصحف والمجلات واللافتات الإعلانية أيضًا وسمي بذلك؛



نسبة إلى كتابته على الرقاع قديمًا.

خط النسخ يعتبر وليدًا لخط الثلث وسمي بذلك؛ لكثرة استخدامه في عملية النسخ ونقل الكتب بسبب دقة حروفه ووضوحها، حيث امتاز هذا الخط في خطوط القران الكريم لوضوح حروفه وقراءته ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل وصل إلى الأمثال واللوحات والمتاحف، وأصبح خط أحرف الطباعة فتستعمله الصحف والمجلات في مطبوعاتها وتم تسميته بالخط الصحفي.

انتقالًا إلى الأدوات المستخدمة في كتابة الخط العربي؛ لأنها تساهم في زيادة جماليته وتشكيل الحروف بأسلوب أكثر إجادة.

القلم وهو أداة الكتابة الرئيسية؛ حيث كان يسمى بالمِزْبَر فاستعملوا جريد النخل ومن ثم القصب المصري في البداية، ثم انتقلوا للقصب الفارسي وهو أفضل أنواع القصب، وبعد أن برع العرب في صناعة الحبر والورق اخترعوا قلم الحبر الذي يمتاز بخزان صغير للحبر وقبضة، وله ريشة مدببة ثم تفننوا بصناعة الأقلام والمحابر وطوروها.

السكين وكانت تستخدم لبري القلم وتكون حادة كالشفرة تصنع من المعدن أو الفولاذ المطعم بالذهب.

الحبر فكانوا يجلبونه من الصين ثم أنتجوه من السخام أو الهباب والصمغ، أما المحبرة كانت تصنع من الزجاج أو الخزف وتعبأ بطبقات من حرير لامتصاص الحبر.

الورق كان العرب قديمًا يكتبون على أكتاف الإبل، واللخاف، وعسيب النخل، والجلود، وعلى ورق البردي، وعلى الورق الخرساني، لكن الآن يستخدم الورق الأبيض في الخط وبالأخص ورق الكوشية الناعم.

مع تطور التقنية أثر ذلك على الخط العربي وأضاف إليه أبعادًا جديدة، لكنها إيجابية سواء من ناحية ممارسته أو تعليمه أو نشره فيستطيع أي شخص التفنن في كتابة الخط العربي دون الحاجة لاستخدام الأقلام والورق؛ ما يتيح استخدامها في التصميم الجرافيكي والطباعة ويساهم في انتشار هذا الفن ودعم الخطاطين المبدعين، ويساعد ذلك في نشر الوعي بتنظيم المعارض والورش لتعريف الناس بأهميته وتعزيز الثقافة العربية، لكن لنعي عن مساوئ التطور التقني والتحديات التي سوف تواجه الخط العربي في هذه العصر وهي التقليل من العملية الإبداعية والتركيز على النتيجة، فقدان الصلة بالجذور التقليدية للخط العربي وتبسيطه، تراجع أهمية تعلمه وتقليد الأعمال الأصلية لانتشار الخطوط الجاهزة، وعلى الرغم من التحديات إلا أن المستقبل يبدو واعدًا. حيث تم تسجيله في اليونسكو، ففي ٢٠٢١ أدرجت منظمة اليونيسكو الخط العربي على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي في 16 دولةً عربيّةً تقدّمت بطلب تسجيلها في الملف المشتركة وهي: المملكة العربية السعودية، والجزائر، والبحرين، ومصر، والعراق، والأردن، والكويت، ولبنان، وموريتانيا، والمغرب، وعمان، وفلسطين، والسودان، وتونس، والإمارات العربية المتحدة، واليمن، بناءً على اقتراح قدمته المملكة العربية السعودية لتسجيل عنصر فنون الخط العربي: المهارات والمعارف والممارسات لإدراجه في القائمة التمثيليّة للتراث الثقافي غير المادي للبشرية.


للفنان السوري منير الشعراني



الجمل عبر العصور

ريم السنيدي

الجِمال كانت دائمًا رمزًا مهمًا وثقافيًا عبر العصور، ولعبت دورًا حيويًا في حياة الإنسان، خاصة في المناطق الصحراوية في العصور القديمة مثل الفراعنة والبابليين، الجمل أيضًا له مكانة ثقافية في الأدب العربي والشعر في جزيرة العرب، حيث يُذكر في العديد من القصائد كرمز للقوة والصمود، كما ساهمت في ازدهار طرق التجارة حيث كانت تحمل البضائع عبر الصحارى، أما في العصر الإسلامي استمرت في كونها وسيلة تنقل أساسية، واستخدمت بشكل واسع في قوافل الحج، و ذُكر الجمل في القرآن الكريم، وكان يُعتبر رمزًا للصبر والاعتماد على النفس. وفيما يخص العصور الوسطى الجمال كانت عاملًا أساسيًا في التجارة بين الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا، مما أدى إلى تبادل السلع والثقافات.

أما في العصر الحديث مع تطور وسائل النقل، تراجع دور الجِمال كوسيلة نقل، لكنها ما زالت تُستخدم في بعض المناطق الريفية والصحراوية، فأصبحت اليوم رمزًا سياحيًا في البلدان الصحراوية حيث تُستخدم في الرحلات الاستكشافية، و تُقام سباقات الجمال في العديد من الدول كجزء من التراث والثقافة، الجمل عبر العصور، ارتبط بالصفات الإيجابية مثل: الصبر والتحمل والقدرة على التكيف مع الظروف القاسية، فلعب دورًا مهمًا في القصص الشعبية والأمثال التي تُبرز دوره في حياة الناس اليومية.

الجمال لم تكن مجرد وسيلة للنقل، بل كانت جزءًا لا يتجزأ من الحياة والثقافة والاقتصاد عبر العصور المختلفة، ومن هنا واحتفاء بالجمل أعلن الفنان ضياء عزيز ضياء عن مسابقة للفنانين برسم لوحات موضوعها الابل وانتهت بمعرض و جوائز مبالغ مالية للثلاث مراكز الأولى، المركز الأول ٥٠ ألف أما المركز الثاني ٣٠ ألف وأخيرا المركز الثالث ٢٠ ألف.

تم افتتاح معرض "الجمل عبر العصور" لجائزة ضياء عزيز ضياء برعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة ونيابة عنه افتتح صاحب السمو الأمير سعود بن جلوي محافظ جدة بحضور صاحب السمو الأمير سعود بن عبدالله رئيس مجلس أمناء شركة ليان الثقافية بأبرق الرغامة، احتوى المعرض على العديد من المجسمات و المنحوتات للجمل والتصوير الضوئي و الفوتوغرافي و العروض المرئية والموسيقية واللوحات الفنية والمخطوطات و كتب مطبوعة، تخللها لقاءات فنية و مناقشات حوارات اعلام و قراءات فنية حفزت مخيلة المتلقي للتأمل والتفكر والاستلهام.

الفائزون بالمراكز الثلاث الأولى

بالمركز الأول: سعيد سعيد

المركز الثاني : إيمان حمد حسين

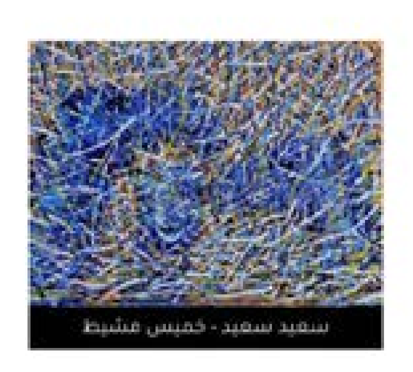
المركز الثالث : جنى قنديل

المرشحون لجائزة ضياء عبدالعزيز ضياء لعامها الثامن ٢٠٢٤ م وموضوعها الإبل:

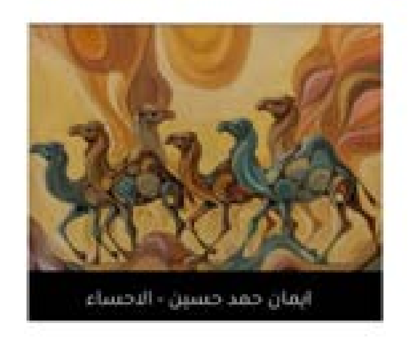
عدنان عبدالله بامطرف
غادة عبدالرحمن باسودان
غدي عبدالعزيز العمري
افنان جبريل عبدلي
العنود يحي الصميلي
إيمان حمد حسين
خديجة محمد الربعي
ريم إسماعيل عويضة
صابرينا هوفر
عبدالله صالح الرشيد
عدنان الهاجري الشريف
غيداء عبدالعزيز المويجد
فوزية سعيد العثمان
كوثر العطية
لانا أنس فلمبان
نوير الأسلمي
خالد الملوقي التميمي
جنى تركي قنديل
خلود الهلباني
سارة يحيى معشي
سلوى علي الهلال
عادل حمد اليحيى
عبده محمد عريشي
عزيزة عبدالله الشهري
عمر يوسف الراشد
غيداء عبدالله الدهري
فهد العمار
فهد محمد سيام
محمد خلف الشمري
محمد سعد الحنيفي
مرام سلمان المطيري
محمد علي المجرشي
نايف أحمد سويد
نايف مريزيق العتيبي
نسرين عبدالعزيز بادخن

صور اللوحات المشاركة في المعرض





سعيد سعيد - خميس مشيط



ايمان حمد حسين - الاحساء

جنى تركي قنديل - جدة

ورش الكومكس في الطائف تضع بصمتها.. وفريق مساحة فن يتولى التدريب

هند القثامي

قدّم فريق مساحة فن ورشة تدريبية عن تقنيات رسم الكوميكس، وقد كان المسار اليدوي بقيادة المدربة هند القثامي في مقر جمعية الثقافة والفنون، التي تناولت فيها الأسس التي يرتكز عليها كل رسام كومكس من تخطيط لصفحة الكومكس وأشكال بالونات الحوار ومشاعرها إلى رسم الأصوات وأشكالها وترتيب بالونات الحوار، وأوضحت المدربة الفرق بين المانجا والكومكس وأساليب كل واحد منهما وأنهت الورشة الأولى بتمارين تقوم بها المتدربات لكسب مهارة أكثر واختبار مدى استيعابهن للدروس المشروحة في الورشة.



واستكمالًا لورشتها عن أساسيات رسم الكومكس أقيمت الورشة الثانية من سلسلة ورش فن الكومكس لفريق مساحة فن، والتي حضرها 31 متدربة تعلموا فيها كيفية تطبيق الأساسيات على صفحة الكومكس من التكوين، الذي يساعد في تكامل القصة ووضوحها، بالتالي حرفيتها وانتشارها ثم التبسيط والذي يعتمد على الأشكال الهندسية لتبسيط الأجسام وتسهيل رسمها، وتعرفن المتدربات على التظليل وهو ما يبرز العناصر ويكسبها بعدًا ثلاثيًّا، وشرحت المدربة هند القثامي للمتدربات المنظور الهندسي والمنظور الجسدي والتموضع، وهي تعتبر من الأساسيات التي تعبر عن الأبعاد وعن الحركة ومرور الزمن وتأثير درامي على المشاهد.

ثم أعطت المدربة مثالًا واقعيًّا للوحة القصة التي كانت من عمل المدربة، حولت فيها قصة قصيرة من تأليف الدكتورة حصة الحارثي إلى كومكس شرحت فيها خطوات العمل عليها حسب ما رأته المدربة من خلال السيناريو المعطى.

وقد كان هذا العمل جوابًا لكثير من استفسارات المتدربات حول ماهية الورق المستخدم وطريقة الرسم والفريمات والتحبير، حيث شرحت من خلاله الأدوات المستخدمة في عملها على هذا الكومكس؛ ما زاد من رغبتهن في عمل مشابهٍ له من صنعهن، وهذا ما ختمته المدربة في نهاية الورشة بتكليفهن لرسم كومكس لقصة قصيرة يعتمد على ما سبق من معلومات لبناء قصتهن المصورة بكل إتقان وحرفية.

وفي نهاية ورشة الرسم اليدوي الثالثة للمدربة هند، والتي هي واحدة من سلسلة ورش فن الكومكس لفريق مساحة فن، قدمن المتدربات تطبيقاتهن لما تعلمنه من أساسيات رسم الكوميكس، حيث طلبت منهم المدربة رسمًا لأقصر قصة قصيرة والتي كان مؤلفها آرنست همنجواي وقد كانت لا تتعدى 6 كلمات وهي: (للبيع حذاء طفل لم يلبس قط). وقد برعن في تجسيدها بأشكال مختلفة وبراعة في الوصف والإخراج من خلال الرسم.

وكان هذا تحديًا لقدراتهن وتمكنهن من تحويل القصص القصيرة لرسومات مفعمة بالحياة والجمال.

وقد اختارت كل متدربة سيناريو يحمل رؤيتها لقصة: (للبيع حذاء طفل لم يلبس قط)، كما عبرت عن مشاعرها واختارت سببًا لبيع الحذاء وسببًا لعدم لبسه؛ ما فتح آفاقًا أوسع لتجربة كتابة القصص القصيرة والغوص فيها، كما أنها أثبتت قدرتها على تنسيق المشاهد وتمكنها من بناء العمل الفني.

أدب الطفل

أهمية القصة والرواية في عالم مسرح الطفل



حصة بنت عبدالعزيز

كاتبة من السعودية

مسرح الطفل هو وسيلة تعليمية وتثقيفية مهمة تساهم في تكوين شخصية الأطفال وتشكيل أفكارهم ورؤيتهم، لذلك فإن القصة والرواية في عالم مسرح الطفل، فن إبداعي تمثيلي "يلعبان" دورًا أساسيًا في تعزيز القيم التربوية و الأخلاقية والتعليمية والنفسية، كذا الاجتماعية من خلال شخصيات حقيقية تمثل أمامهم على خشبة المسرح، على نحو نابض بالحياة من خلال شخصيات متحركة على المسرح نفسه، ما يجعله وسيلة مهمة من وسائل تربية الطفل وتنمية شخصيته، لاسيما أن الطفل يرتبط ارتباطًا جوهريًا بالتمثيل منذ سنوات عمره الأولى عندما كان يحول اللعب التخيُلي إلى مسرح يؤلفه ويخرجه ويمثله الطفل ذاته أثناء اللهو طوال يومه، لذلك تكون علاقة الطفل بالمسرح علاقة اندماجية، وهنا المسؤولية تكون كبيرة على عاتق الكاتب؛ لأنه سيلقن الطفل كيفية التصرف في أمور الحياة وسيجيب عن كثير من التساؤلات الحائرة في ذهن الطفل.

لذلك يجب على الكاتب أن يتأنى ويحرص في اختيار مفردات القصص والروايات التي تجذب الطفل للمسرح ويكون فطنًا في ذلك، لتحقيق المتعة والمعرفة معًا، متبعًا وسائل عدة لتوصيل رسالته.

فعندما يقدم الكبار مسرح الطفل، فإنهم يقلدون الصغار، وينتهجون أساليب محببة إلى قلوبهم كالرقص، والغناء، والأداء الاستعراضي، ويحكون القصص بأسلوب سردي مشوق، يجذب الطفل إليه. ومن العناصر المهمة في مسرح الطفل الموضوع أو القصة التي يفترض أن تتصف بالمتعة والترفيه وإذكاء الأخلاق الأصيلة والقيم في نفسية الطفل. تكمن أهمية مسرح الطفل في أسباب عدة، منها كونه وسيلة للتسلية والمعرفة، وهو يثري قاموس الطفل اللغوي، وينمي لديه الذائقة الفنية بأسلوب أخلاقي وحضاري. كما أنه يكسب الطفل الثقة بالنفس ومواجهة الآخر، ويعزز قدرته على الصبر وتحمل الصعاب وامتصاص الطاقة السلبية والإحساس بالتوتر لديه.

وتتعدد أساليب القصص، والحكايات سواء كانت مكتوبة بلغة نثرية أو شعرية، وتعرف القصة بأنها «أسلوب إبداعي من أساليب البيان، ينهج فيه القاص أو الحكواتي تتبع الأثر، معتمدًا على جملة عناصر أهمها: الموضوع والشخصيات والحبكة والهدف". وتتناسل الحكايات من نبع الإبداع، وهي الوسيلة المُثلى لإيصال



مضمون القصة للجمهور، بأسلوب مشوق ومثير، يجعل الصغار يتابعون ويتساءلون ماذا يحدث ذلك عبر حوادث مرتبة ترتيبًا زمنيًا.

تتضمن الآتي:

1_القصة والحبكة الدرامية التي تتميز بالتطور والتحول في الأحداث، ما يخلق الانسجام والاهتمام لدى الأطفال.

2_الشخصيات البسيطة أو المعقدة: وهي التي قد تكون الشخصيات البسيطة والواضحة أو حتى معقدة ومتناقضة، لكنها دائمًا ما تحمل دورًا محوريًا في تقديم الفكرة أو الرسالة المسرحية.

3_الحوار المسرحي: يُكتب الحوار بطريقة فنية تجذب الانتباه لدى الأطفال وتخلق جوًا دراميًا، ويشمل الحوارات بين الشخصيات، والشعر القصصي، والنثريات، وغيرها.

فإن أسهل التراكيب القصصية لدى الكاتب تخلق جوًا أدبيًا مشبعًا بعنصر التشويق، وهي العامل المشترك بين جميع الكائنات المعقدة المعروفة بالروايات. بشكل عام النص المسرحي يتضمن القصة ذات الحبكة الدرامية المحكمة، والشخصيات البسيطة، وبالحوار المسرحي ذي الطابع القصصي.

مسرح الطفل يستفيد من القصة المشوقة والمثيرة للخيال الخصب، يصحبها الأداء الحركي والاستعراض الغنائي المحبب للأطفال.

وأخيرًا القصة والرواية في عالم مسرح الأطفال تعتبران جزءًا لا يتجزأ من تعليم الأطفال وتكوين شخصياتهم. ويجب تعزيز هذا النوع الأدبي وتدريسه بطريقة مبسطة ومشبعة بعنصر التشويق، خصوصًا في صفوف الأطفال بأعمار مبكرة.. وإلى لقاء.

أَين اختفى قَلمِي؟!



الخنساء عباس الشهاب

كاتبة قصص الأطفال من الجزائر

"أَين اختفى قَلمِي؟!".. تَساءلتْ سميرة بنَبرةٍ حَزينة، فهبَّت والدتها لمَعرفة ما حَصلْ، لتجدها غارقة في غُرفتِها تفتش عن شيء، فسألتها ماذا تَفعلْ؟

فردَّت سميرة قائلة بأنَّها تَبحث عن قلمها الذي لم تَجدهُ.. وسألت أمَّها إن كانت قد رأته، فقَالتْ أمُّها بأنَّها لم تره، لَكنْ ربَّما قد تَكونُ أُختهَا ليلى استَعارتهُ بالأمس من حقيبتها المدرسيَّة.

رَكضتْ تَسألُ ليلى، لكنَّها أَجابتْ بأنَّها لم تَرهُ، فحَزنتْ سميرة أَكثرْ.

فكَّرت أُختهَا قليلًا ثمَّ قَالتْ مُبتسمةً: "ربَّما أَخذهُ أبي".

أَسرعتْ سميرة لغرفة مَكتبِ والدها وسَألتهُ عن القلم، لكنَّه أخْبرهَا بأنَّه لم يَرهُ!

سَألتْ في طرِيقهَا جدَّتها لكنَّها قَالتْ: "كما تَعلمين يا صَغيرتي فأنا لا أَعرفُ القراءةَ ولا أجيد الكتَابةَ مثْلك فماذا أَفعلُ بالقَلم؟"، كذلكَ حَالُ جدِّها، فهو أيضًا لا يجِيدُ القراءةَ والكتابةَ.

فتَّشت في كلِّ مَكانٍ، أسْفلَ مكْتبهَا، بين الكُتبِ والدفاتر، أَفرغتْ كلَّ ما في حقيبتها المدرسيَّة، في الكراتين، تحْتَ سريرها، وفي غرفة الأَكلِ والصالة وحَديقة البَيت.

وحين لم تَجدْ له أَثرًا، جَلستْ في غرفتها حزينة تفكِّر، إلى أن سَمعتْ صَوتًا خافتا قَادمًا من أسْفل السرير.

انحَنتْ وأطلَّت برأسها، لتجِدَ الببغاء سمسم هُناكَ.

قرَّبت يدها منهُ لترى ماذا يَفعل، والغَريبُ في الأَمرِ أنَّ القلم بين مخالبة، يَرسمُ بعْضَ الخَربشاتِ على الوَرقةِ ويدَندنُ مُحاولًا تقْليدَ حَركات رأسها ويديْهَا حينَ تَكتبُ وتَرسمُ، ويغَمغمُ بكَلمات غيْرِ مَفهومة.

سَحبتِ الببغاء بلطْف، أَخذت القلم منه، وأَصبحتْ سعيدة لأنَّها عَثرتْ عليه، كما اكتَشفتْ أنَّ للببغاء مَوهبةً جديدَة غير تَرديدِ الكَلامِ وراءها، إنَّها مَوهبةُ رَسمِ الخَربشاتْ.



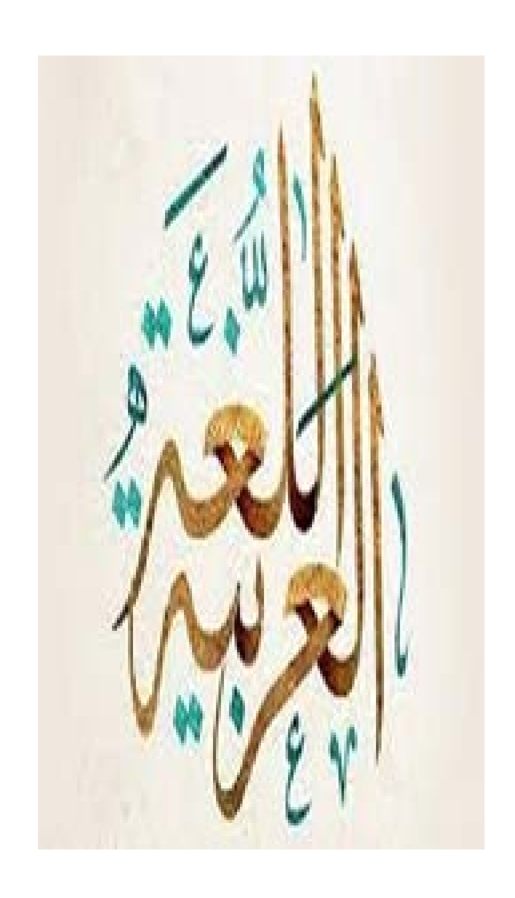
اللغة العربيـــــة



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم بأدب الطفل من سوريا

هنا حرف هنا كلمة
هنا لحنٌ هنا نغمة
هنا التنوين نعرفه
هنا الشدة هنا الضمة
وكسر الحرف مجرورٌ
تراه يمر كالنسمة
ومدٌّ فيه متصلٌ
ومنفصلٌ بلا لُحمة
وأفعالٌ وأسماءٌ
وحرف يصنع الكلمة
وفعل الأمر يجمعنا
فيصبح جمعنا لمة
ومن منصوب بالفتحة
إلى مرفوع بالضمة
وهذا النحو في لغتي
قواعد خلدت أمة



لغة الضـــــــاد

لغتي العربية أَعْشَقُها
بلسانِ الصدقِ أُحَيِيها
بحُرُوف الحُب تُبادلُني
كَرَمًا تُهْديني قَوَافيها
بكتاب الله مُشَرفَة
صَدَحَتْ بالحق
مَعَانيهابمجالس علم تجمعنا
نتذاكر أجمل ما فيها
فلغات الكون ستحسدها
وبحرف الضاد نباهيها





يوسف مباركية

كاتب وشاعر من الجزائر



حكايات الجدات وأدب الطفل



د. شاهيناز العقباوى

كاتبة من مصر

لم يصل أدب الطفل المتعارف عليه في الوقت الراهن على الصورة الكتابية المقروءة بالشكل الحالي، ذلك لأنه مر كغيره من فنون الأدب الأخرى بعدد من المراحل، إلى أن وصل إلى صورته النموذجية الحالية، ويعتبر الحكي أول المراحل بل وأهمها؛ ذلك أنه نظرًا لصعوبة نقل القصة عن طريق الكتابة، ورغبة في الحفاظ عليها بأفضل صورة ممكنة، كان القص هو الوسيلة الأكمل والأسهل، وتختلف طرق الحكي من قصاص لآخر رغم ثبات عناصر القصة، لكن طريقة العرض تختلف طبقًا للحالة التي يحاول القاص أن ينقلها للمستمعين، لاسيما أنه فضلًا عن تركيزه على هدف معين من نقلة للقصة سواء كان تربويًّا أو أخلاقيًّا وحتى بطوليًّا أو للإشارة إلى حدث معين والتركيز عليه، وربما صاحب الحكي بعض الحركات، وكثيرًا ما كان يكتفي القاص بالحكي المسموع. وبمرور الزمن تطورت وسائل الحكي ولجذب المزيد من الأطفال والحصول على أكبر وسائل للتسلية والمشاركة والمتعة والاستفادة، استعان القاص بعدد من العرائس المتحركة التي حاول من خلالها نقل فكرة القصة عبر عدد من الشخصيات المتنوعة، لكنه رغم حصوله على الكثير من وسائل المساعدة، لم يستغن عن وظيفته الأساسية من حيث الحكي الشفهي عبر تجسيد كل الشخصيات المتحركة التي استعان بها، من خلال تغيير نغمة صوته بين الحدة والرقة والطيبة، لتلائم طبيعة الشخصية التي ينقلها القاص.

في بداية الأمر لم يكن الحكي وظيفة، بل اقتصر الأمر على كل من لديه القدرة على نقل الحدث بشكل يتميز الجاذبية، فضلًا عن القدرة على سرد كل التفاصيل بصورة مشوقة وممتعة تجذب الآخرين وتدفعهم إلى الاستماع إليه، حتى يصل إلى نهاية القصة أو الحدث المراد نقله، وبمرور الوقت تحول القاص إلى وظيفة وأصبح القصاص المتجول الذى يبحث عن أفضل القصص لينقلها للأطفال سواء كان حدثًا قديمًا أو حاليًّا؛ لذا احتاج منه الأمر إلى الترحال كثيرًا، والتدريب على وسائل الجذب

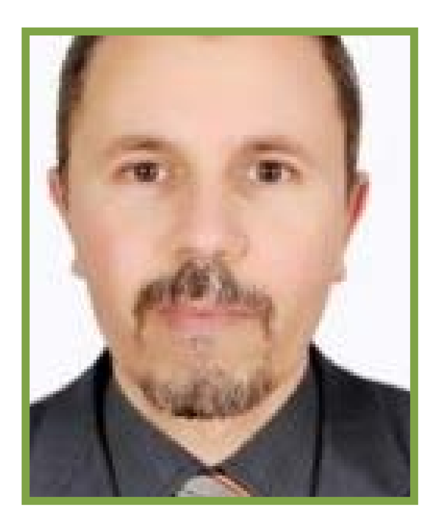
والإمتاع ليحصل على أكبر عدد من المستمعين والمتابعين، فأصبح لهم وقت محدد للقاء، ينتظره فيه الأطفال بشغف وحب.

تميز القاص إلى جانب قدرته على جذب الانتباه والتأثير المباشر في الأطفال بالرقة والعطف والصدق فضلًا عن المصداقية، لذا كانت الجدات في حالة غياب القاص تقوم بهذا الدور الهام من حيث سرد الكثير من القصص بصورة تتلاءم كثيرًا مع الدور الذى يقوم به الحاكي الأصلي، لكن بهدف يغلب عليه الطابع التربوي؛ لأنها في الأساس تسعى عبر تقمصها لهذا الدور إلى التركيز على الجانب التربوي الأخلاقي ونقل كل تفاصيل القصة المراد سردها بصورة تتميز بأعلى درجة من المصداقية والتأثير، فضلًا عن اهتمامها بالتركيز على الجوانب الإيجابية وعناصر الخير فى أغلب القصص التي تميزت بها الجدات عبر الزمن.

حكايات الجدات ورغم مرور الزمن وتغير العصور واختلافها وسيطرة التكنولوجيا الحديثة، لكنها لم تتأثر كثيرًا بهذه المتغيرات المتعددة والمختلفة، فما زالت الجدة تتقمص الدور وتروي القصص بالطريقة نفسها المتعارف عليها، منذ أزمان بعيدة ذلك لأنهم جميعًا يرتبطون بخيط رفيع يرتكز على هدف رئيسي، ألا وهو السعي إلى بناء أجيال سوية تتمتع بالكثير من الصفات الطيبة التي حاولت الجدات عبر الزمن الحفاظ عليها وتغليفها بصورة جذابة مدهشة، ونقلها إلى الأحفاد بصورتها القديمة التي كانت عليها لتظل تتمتع بالكثير من الرقي والجاذبية والمتانة والرسوخ، لأنها نابعة من القلب المحب لهم والذي يسعى بكل الوسائل الممكنة إلى نقل أفضل وأجمل ما كان في الأزمان الماضية لصناعة أجيال المستقبل الزاهرة.



حق الذكاء الاصطناعي في الملكية الفكرية لأعماله



أحمد بنسعيد

كاتب للأطفال من المغرب

مقدمة

لم أكن أتوقع أن أصل ليوم أصير فيه مدافعًا عن حقوق الآلة في مسألة الإبداع، لكني صرتُه خاصة مع هذا التطور الهائل في الإبداع، حيث فرضت الآلة نفسها بقوة كمساعد للمبدع البشري في إبداعاته المختلفة، فإذا كان إبداع الآلة بنسبة مئة في المئة وسكت المبدع عن الإفصاح بذلك وتوضيح أنه من إبداع الذكاء الاصطناعي، فقد ارتكب خطأ قانونيًا وشرعيًا واضحًا، وفي سكوته هذا كذب وغش في عالم الإبداع.

لأن الإبداع اليوم أصبح ثلاث درجات:

إبداع الكاتب دون مساعدة الذكاء الاصطناعي.. وهو الإبداع التقليدي الذي نعرفه وعشناه طويلًا.

وإبداع الكاتب نسبيًا بمساعدة الذكاء الاصطناعي، بتحمل الآلة نسبة من المجهود كالنصف أو أكثر منه أو أقل.

وإبداع الذكاء الاصطناعي بنسبة مئة في المئة وذلك بطلب من الكاتب.

وربما نصل مستقبلًا لدرجة رابعة وهي: إبداع الذكاء الاصطناعي من تلقاء نفسه دون أن يُطلب منه ذلك، ولكن هذه الميزة -ربما- لم نصلها بعد.

الحق الأدبي للذكاء الاصطناعي في "الإبداع".

نعم حقه الأدبي في الإبداع: فقد بدأت إبداعات الآلة (الذكاء الاصطناعي) تظهر للوجود وترى للعيان.. كتابات، ورسومات، وأغاني، وفيديوهات، وقراءات، ومقالات، ودراسات... لا يعقل أن تنسب لعقل سامي وراشد وميشيل البشري، وقد قام بمجهود إنتاجه العقل الآلي. وقد تعلمنا أكاديميًا وعلميًا أن ننسب الأشياء مهما صغرت إلى أصحابها. إذا كانت الآلات الذكية قادرة على إنتاج أفكار أو أعمال فنية مبدعة، وجب إذن أن تُمنح حق الإبداع وحماية هذا الحق والإشادة به.

الحق المادي للذكاء الاصطناعي في "الإبداع"..

مَن الأحقُّ بالحق المادي أو المالي لإبداع الآلة؟ سؤال جدير بالطرح. ويتضمن الحصول على الحق المادي للملكية الفكرية للأعمال التي تنتجها الآلات، مثل الكتابات الأدبية، والبرامج الموسيقية، أو اللوحات الفنية، والرسومات.. مَن الأحق بها؟

أرى -والله أعلم- أن المبدع إذا صرح بكون آلة الذكاء الاصطناعي هي مصدر إنتاج عملٍ طلبَهُ هو منها. يكون هو (أي المبدع) الأحق بامتلاك الحق المالي أو العائدات المادية مكافأة هذا العمل، لأنه من جهة هو صاحب الآلة التي أنتجت الإبداع ومن جهة ثانية؛ لأنه هو (أي المبدع) مَن طلب منها إنتاج ذلك الإبداع سواء كان رواية أو مسرحية أو قصة أو رسمًا أو شعرًا أو أغنية أو مقالًا أو دراسة... شرط إفصاحه الواضح عن أنّ مصدر الإبداع هو الآلة أو الذكاء الاصطناعي.



وأما إذا أصبح -مستقبلًا- للآلة كيان خاص وذاتٌ وعاطفة، ومطالبة بحقوق... فحينها يكون كلام آخر، وإجراءات جديدة تضمن حقها المادي المباشر.

مستقبل آلة الذكاء الاصطناعي ومسألة الحقوق.

نحن حقًا أمام إبهار آليّ في الإنتاج والإبداع، لا شك ستلحقه إجراءات حقوقية عجيبة، لكنها واقعة، حين تمتلك الأسر روبوتات ذكاء اصطناعي يساعدها في كل شيء. وحين يمتلك المبدعون آلات ذكاء اصطناعي تساعدهم إلى أبعد الحدود في إبداعاتهم المختلفة والمختصة والدقيقة، وحين يصير لهذه الآلات هويات وأرقام تعريف قانونية مودعة بكل البلدان، وجب نسب أي إبداع مهما صغر شأنه للآلة إذا قامت هي بإنتاجه، وهذا من حقها. وهو يشكل لديها بداية التراكم الإبداعي الذاتي والذاكرة الإبداعية لِأُولَى الصور، وأولى الكتابات، وأولى الحكايات، والروايات، والمسرحيات، والأغاني، واللوحات، والمقالات، والدراسات... ستصير لديها -في المستقبل البعيد إن شاء الله- ذكريات غالية تمثل البدايات، تمثل ولادة والطفولة المبكرة للذكاء الاصطناعي.. نحن إذن نعيش البدايات الإبداعية للآلة التي وجب احترامها ونسب ما تقوم به لها لا لأنفسنا كمبدعين في حالة إذا رجعنا إليها في إبداعاتنا.

هل ستتحول السرقة الأدبية للسرقة الآلية؟

تحاورنا قبل بداية (أسبوع الكتابة للطفل) في دورته 13 دجنبر 2024م في الموضوع الآني وهو: "الذكاء الاصطناعي وإبداع الكاتب" هل يجب على كاتب أدب الطفل أن يصرح بالتجائه للذكاء الاصطناعي أم لا يصرح؟ وهل في عدم تصريحه غش وتدليس؟

نعم، السرقة سرقة. فنسب المبدع شيئًا لم يقم فيه بمجهودٍ سوى أن طلبه من الآلة، وحين أنجزته الآلة نَسَبَهُ إلى نفسه أمر غير مقبول، لأن الآلة رغم أنها آلة إلا أنها هي التي قامت بمجهود الإنتاج الإبداعي بمختلف أصنافه.

وللخروج من مأزق احتمال السرقة الآلية؛ وجب على المبدع الذي اعتمد الآلة أن يصرح باستخدامه للذكاء الاصطناعي تصريحا واضحًا لا لبس فيه. كأن يكتب في آخر إبداعه: "تم بمساعدة الذكاء الاصطناعي، أو تم بمساعدة الآلة". هكذا نعرف أن الإبداع الذي أمامنا وأعجبنا أو لم يعجبنا تم بمساعدة الذكاء الاصطناعي للمبدع، وتبدو لنا صورة المبدع صادقة وسمعته ناصعة وبعيدة عن كل الشبهات.

خاتمة:

بعد هذا المقال أظن أن الأمر أصبح واضحًا أمام كتّابنا للأطفال يواجهون به المرحلة الجديدة بكل اطمئنان. تحددت في الجمل الأخيرة من هذا المقال؛ وهي ضرورة تصريحهم آخر إبداعاتهم كيفما كانت بمساعدة الآلة لهم في حالة اعتمدوا الآلة (الذكاء الاصطناعي) في إبداعاتهم. هكذا تستمر إبداعاتنا للأطفال واضحة أمام الجميع، نقية من كل الشوائب، آخذة بالأحوط، وناسبة كل أمر لصاحبه ولو كان آلة!



لؤلؤة والبحر..
مغامرة خطيرة في الأعماق حر القصة وجاذبية الشاشة



هبة عطية

كاتبة أطفال من مصر

مرحبًا بكم يا أصدقائي، أنا صديقتكم لؤلؤة. سأروي لكم اليوم أول مغامرة لي في مياه البحر. لقد أحببت البحر كثيرًا منذ أن لمسته أول مرة. أحب الشعور بنعومة الأمواج وهي تحيط بصدفتي.

في ذلك اليوم، كنت أسبح ببطء مع إخوتي، نتأمل السماء الزرقاء فوقنا والأمواج تحت أقدامنا. أخذنا ننزل تحت المياه لنستكشف العالم الجميل. ما أجمل الشعاب المرجانية الرائعة والأسماك الملونة التي تسبح حولنا، والقواقع والأصداف، وأكثر شيء أحببته: نجمات البحر.

_كم أنت لطيفة يا نجمة.

كما رأيتُ حصان البحر يتحرك بشكل مرح ويضحك وخلفه صغاره، كذلك قناديل البحر الشفافة. وأهم شيء الأعشاب البحرية والطحالب الخضراء التي نتغذى عليها.

_أمم، يبدو طعامًا شهيًا.

أكلتُ أنا وإخوتي حتى شبعنا، ورحنا نلعب سويًا، ننتقل من مكان إلى مكان بسلام وحرية..

ثم تذكّرنا كلمات أمي:

_احذروا من أعداء السلاحف يا صغار. احذروا الأسماك الكبيرة الضخمة، كذلك سرطان البحر، فهو يحب السلاحف الصغيرة.

رأينا اثنين منهم من بعيد ينظران إلينا، يريدان أن يلتهمانا، يحركان كلابتهما المخيفة نحونا. سبحنا بعيدًا عنهما، لكنهما كانا يطاردان.

فجأة، ونحن نركض جميعًا، وقعنا في كومة من القمامة البشرية. كانت القمامة مليئة بالبلاستيك، وحبال وشباك الصيد القديمة، وهي مخلفات بشرية يلقيها البشر على الشاطئ وتجرفها أمواج البحر إلى الداخل.

بقينا عالقين جميعًا في هذه الكومة: نحن والسرطانات، والشعاب المرجانية، والقناديل، والأسماك. شعر الجميع بالخوف، وكان لا بد أن أفكر في حل للمشكلة. قلت لهم بصوت عالٍ وقوي:

_اهدأووووو...

هدأوا جميعًا، ثم نظروا إليَّ. فقلت لهم:



علينا أن نهدأ ونساعد بعضنا البعض، وإلا سنموت جميعًا. الحركة المستمرة والعشوائية تزيد المشكلة. تحركوا ببطء وهدوء.

بالفعل، هدأ الجميع. ثم خطرت لي فكرة قد تبدو لكم غريبة، وهي طلب المساعدة من السرطانات. نظرت إليهم وقلت:

_هلا ساعدتمونا في قطع الشباك؟ أعلم أنكم تريدون أكلنا، لكننا إن لم نتحد ونحل المشكلة، سنموت جميعًا.

قال أحدهم:

_أنتِ محقة. يجب أن نحل المشكلة أولًا، ثم نعود إلى حياتنا مرة أخرى. فهذه المياه هي عالمنا، ويجب أن نحافظ عليه ونحميه بأنفسنا.

بالفعل، أخذت السرطانات تقطع الحبال والشباك، وجاءت بعض الأسماك لتسحب الأكياس البلاستيكية العالقة بأجسامنا. وتخلصنا شيئًا فشيئًا من القمامة حتى نجونا جميعًا.

عادت حياتنا إلى طبيعتها مرة أخرى، لكننا شعرنا بالحزن مما يفعله البشر بعالمنا الجميل. أتمنى لو كان البشر يسمعون أصواتنا حتى نقول لهم:

_لا تُلقوا القمامة في البحر أو على الشاطئ مرة أخرى، فهي تدمر عالمنا الجميل الذي نعيش فيه.

كتاب الطفل الرقمي وأثره في أدب الطفل



د. خالد أحمد

أستاذ مشارك بالجامعة الأمريكية للتكنولوجيا والأداب والعلوم من مصر

الكتاب الرقمي وأثره على أدب الطفل: تحولات وتحديات

شهد أدب الطفل تحولات جذرية في العقدين الأخيرين، مدفوعة بالانتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية. لم يعد الكتاب المطبوع هو الوسيلة الوحيدة التي يتعرض لها الأطفال للقصص والحكايات، بل ظهر الكتاب الرقمي كلاعب أساسي في هذا المجال، حاملاً معه فرصًا وتحديات جديدة. يهدف هذا المقال إلى استكشاف تأثير الكتاب الرقمي على أدب الطفل، وتحليل الجوانب الإيجابية والسلبية لهذا التحول.

الكتاب الرقمي: نافذة جديدة لعالم أدب الطفل

لم يعد الكتاب الرقمي مجرد نسخة إلكترونية من الكتاب المطبوع، بل تطور ليصبح وسيلة إبداعية متعددة الوسائط تجمع بين النصوص والصور المتحركة والمؤثرات الصوتية والتفاعلات اللمسية. هذه الخصائص فتحت آفاقًا واسعة أمام أدب الطفل، وأتاحت للمؤلفين والرسامين طرقًا جديدة لسرد القصص وجذب انتباه الأطفال. من بين أبرز مظاهر تأثير الكتاب الرقمي على أدب الطفل:

1. تجربة تفاعلية: يتيح الكتاب الرقمي للأطفال التفاعل مع القصة بشكل مباشر، من خلال لمس الشاشة، وتحريك العناصر، وحل الألغاز، مما يزيد من انخراطهم في القصة ويجعل عملية القراءة أكثر متعة وتشويقًا.

2. تعدد الوسائط: يجمع الكتاب الرقمي بين النصوص والصور المتحركة والموسيقى والمؤثرات الصوتية، مما يخلق تجربة حسية غنية ومتكاملة، ويساهم في إثراء خيال الأطفال وتنمية حواسهم.

3. إمكانية التخصيص: يمكن للكتاب الرقمي أن يتكيف مع احتياجات كل طفل، من خلال توفير خيارات لتغيير حجم الخط، واختيار اللغة، وتعديل مستوى الصعوبة، مما يجعله مناسبًا للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

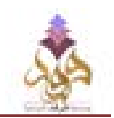
4. سهولة الوصول والتنوع: يتيح الكتاب الرقمي للأطفال الوصول إلى مجموعة واسعة من الكتب من مختلف أنحاء العالم، بتكلفة أقل مقارنة بالكتب المطبوعة، مما يساهم في نشر المعرفة والثقافة بين الأطفال.

5. تنمية المهارات الرقمية: يساعد استخدام الكتاب الرقمي الأطفال على اكتساب المهارات الرقمية الضرورية في هذا العصر، مما يؤهلهم لمواكبة التطورات التكنولوجية.

تحديات وفرص في عالم الكتاب الرقمي للأطفال

على الرغم من المزايا العديدة التي يقدمها الكتاب الرقمي، إلا أنه يطرح بعض التحديات التي يجب أخذها في الاعتبار:

-1 الإفراط في استخدام الشاشات: قد



يؤدي الاستخدام المفرط للكتاب الرقمي إلى مشاكل صحية مثل إجهاد العين ومشاكل النوم، إضافة إلى تقليل الوقت المخصص للأنشطة البدنية والتفاعلات الاجتماعية الواقعية.

-2 فقدان التركيز: قد تتسبب المؤثرات الصوتية والبصرية الكثيرة في الكتاب الرقمي في تشتيت انتباه الأطفال، وصعوبة التركيز على مضمون القصة، مما يؤثر على عملية الفهم والاستيعاب.

-3 جودة المحتوى: قد لا يكون كل ما هو متاح على الإنترنت من كتب رقمية مناسبًا للأطفال، وقد يحتوي بعضها على محتوى غير لائق أو غير دقيق، مما يتطلب رقابة وتوجيهًا من الأهل.

-4 التكلفة: قد تكون بعض الكتب الرقمية التفاعلية باهظة الثمن، مما يجعلها غير متاحة لجميع الأسر، مما يساهم في تعميق الفجوة الرقمية.

-5 الحقوق الفكرية: قد تواجه الكتب الرقمية صعوبات في حماية حقوق الملكية الفكرية، مما يؤثر سلبًا على عمل المؤلفين والناشرين.

كيف نتعامل مع الكتاب الرقمي بحكمة؟

لكي نستفيد من مزايا الكتاب الرقمي ونتجنب سلبياته، يجب علينا أن نتعامل معه بحكمة ومسؤولية، وأن نتبع بعض الإرشادات:

• تحديد وقت الشاشة: وضع حدود واضحة لوقت استخدام الأجهزة الرقمية، وتشجيع القراءة من الكتب المطبوعة أيضًا.

• اختيار المحتوى بعناية: انتقاء الكتب الرقمية التي تتميز بجودة المحتوى، والرسومات الجذابة، والتفاعلات الهادفة.

• المشاركة في القراءة: قراءة الكتاب الرقمي مع الأطفال، ومناقشة القصة معهم، وتوجيههم نحو الاستخدام الإيجابي للتكنولوجيا.

• تشجيع التنوع: الجمع بين القراءة من الكتب المطبوعة والرقمية، واستخدام الكتب الرقمية كأداة مكملة وليست بديلة.

• التوعية بمخاطر الإنترنت: توعية الأطفال بمخاطر الإنترنت، وكيفية التعامل مع المحتوى غير اللائق.

مستقبل أدب الطفل في العصر الرقمي

لا شك أن الكتاب الرقمي قد أحدث ثورة في عالم أدب الطفل، وغير الطريقة التي يتعرض بها الأطفال للقصص والحكايات. من المتوقع أن يستمر الكتاب الرقمي في التطور والابتكار، وأن يلعب دورًا متزايد الأهمية في مستقبل أدب الطفل. ومع ذلك، يجب ألا ننسى أهمية الكتاب المطبوع، ودوره في تنمية حب القراءة لدى الأطفال، وتقديم تجربة حسية فريدة لا يمكن أن يحل الكتاب الرقمي محلها

بين فرص التعلّم وتحديات العصر الرقمي

في عصرنا الحالي، لم يعد الطفل مجرد متلق سلبي للعالم من حوله، بل أصبح مشاركًا فاعلًا في بيئة رقمية متسارعة التطور. يولد الأطفال اليوم وهم محاطون بالشاشات والأجهزة الذكية، مما يطرح تساؤلات جوهرية حول تأثير هذه التكنولوجيا على نموهم وتطورهم. هنا يأتي كتاب "الطفل الرقمي" ليقدم لنا تحليلًا متعمقًا وشاملًا لهذه القضية، مسلطًا الضوء على كل من الإيجابيات والتحديات التي يواجهها أطفالنا في هذا العالم الرقمي.

ما له: جوانب إيجابية في عالم الطفل الرقمي

-1 نافذة على العالم: يتيح الإنترنت للأطفال الوصول إلى كم هائل من المعلومات والمعرفة، مما يساهم في توسيع آفاقهم وتنمية فضولهم. يمكنهم استكشاف ثقافات مختلفة، والتعرف على علوم جديدة، وتطوير مهاراتهم اللغوية من خلال التعرض لمحتوى متنوع.

-2 تطوير المهارات الرقمية: في عالم يعتمد بشكل متزايد على التكنولوجيا، يصبح امتلاك المهارات الرقمية ضرورة أساسية. يتيح استخدام الأجهزة الذكية للأطفال اكتساب هذه المهارات في سن مبكرة، مما يؤهلهم لمواكبة متطلبات المستقبل.

-3 تعزيز الإبداع والتعبير عن الذات: توفر التطبيقات والأدوات الرقمية للأطفال مساحات للإبداع والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بطرق مبتكرة، سواء من خلال الرسم الرقمي، أو صناعة الأفلام القصيرة، أو كتابة القصص.

-4 التعلّم التفاعلي: تقدم العديد من التطبيقات التعليمية أساليب تفاعلية وممتعة للتعلّم، مما يجعل العملية التعليمية أكثر جاذبية وتشويقًا للأطفال، ويساهم في تعزيز مشاركتهم الفعالة.

-5 التواصل والتفاعل الاجتماعي: على الرغم من المخاوف المتعلقة بالعزلة الرقمية، يمكن للأطفال استخدام التكنولوجيا للتواصل مع أقرانهم وأفراد عائلتهم الذين قد يكونون بعيدين، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويقوي العلاقات.



ما عليه: تحديات ومخاطر يجب الانتباه إليها

1- الإدمان على الشاشات: قد يؤدي الاستخدام المفرط للشاشات إلى الإدمان، مما يؤثر سلبًا على صحة الأطفال الجسدية والعقلية، ويقلل من وقتهم المخصص للأنشطة البدنية والتفاعلات الاجتماعية الواقعية.

2- مخاطر الأمن السيبراني: يتعرض الأطفال في العالم الرقمي لمخاطر متعددة، مثل التنمر الإلكتروني، والاحتيال، والتعرض لمحتوى غير لائق، مما يتطلب توعية ورقابة مستمرة من الأهل.

3- تأثيرات صحية: قد يؤدي قضاء ساعات طويلة أمام الشاشات إلى مشاكل صحية مثل مشاكل الرؤية، وآلام الرقبة والظهر، واضطرابات النوم، والسمنة.

4- تأثير على التطور الاجتماعي والعاطفي: قد يؤدي الاعتماد المفرط على التكنولوجيا إلى ضعف المهارات الاجتماعية والتواصلية، وتقليل القدرة على التعاطف والتفاعل مع الآخرين في الواقع.

5- فقدان التركيز والانتباه: قد يؤدي التعرض المستمر للمعلومات المتدفقة والمشتتات الرقمية إلى صعوبة التركيز والانتباه، مما يؤثر على الأداء الأكاديمي والقدرة على التعلم العميق.

كيف نتعامل مع الطفل الرقمي بحكمة؟

لا يمكننا تجاهل أو حظر التكنولوجيا، بل يجب علينا أن نتعامل معها بحكمة ومسؤولية، وأن نوجه أطفالنا نحو استخدامها بشكل إيجابي ومفيد. إليكم بعض النصائح:

• تحديد وقت الشاشة: وضع حدود واضحة لوقت استخدام الأجهزة الرقمية، وتشجيع الأنشطة البدنية والتفاعلات الاجتماعية الواقعية.

• الرقابة الأبوية: مراقبة المحتوى الذي يتعرض له الأطفال على الإنترنت، والتحدث معهم حول مخاطر العالم الرقمي.

• تشجيع التعلّم الرقمي الإيجابي: توجيه الأطفال نحو التطبيقات والمواقع التعليمية التي تثري معارفهم وتنمي مهاراتهم.

• كونوا قدوة حسنة: يجب أن يكون الأهل قدوة لأطفالهم في استخدام التكنولوجيا بشكل متوازن ومسؤول.

• الحوار المفتوح: التحدث مع الأطفال حول تجاربهم في العالم الرقمي، والاستماع إلى مخاوفهم واقتراحاتهم.

ختامًا:

الكتاب الرقمي يمثل فرصة كبيرة لإثراء أدب الطفل وجعله أكثر جاذبية وتشويقًا. ومع ذلك، يجب علينا أن نتعامل معه بحكمة ومسؤولية، وأن نحرص على تحقيق التوازن بين استخدام التكنولوجيا والقراءة التقليدية. إن مستقبل أدب الطفل يكمن في قدرتنا على استثمار الإمكانات الهائلة للتكنولوجيا الرقمية، مع الحفاظ على القيم والمبادئ التي يقوم عليها هذا الأدب.



الطفل والوسائط الإلكترونية



د. خالد أحمد

كاتب وشاعر للأطفال
من الجزائر

المقدمة

- يقتضي العصر الحديث الاعتماد على تلك الوسائط التكنولوجيا الحديثة التي تشتمل على تطبيقات الحاسب الآلي، التي يمكنها تخزين المعلومات بأشكال مختلفة، ومتنوعة تتضمن النصوص والصور الساكنة، الرسوم المتحركة، والأصوات متعددة المصادر، والتي يتم عرضها بطرق تفاعلية وفقا لمسار للشخص المستخدم (الطفل) أو غيره من المستخدمين، وذلك ما يحقق إشباع رغبات المتتبع من الأفراد أو المجموعات، أو المؤسسات المختلفة الثقافية والفنية وغيرها، وهي تتصل بالفضاء العالمي الذي تحكمه تكنولوجيا المعلومات عبر تلك المواقع والوسائط المتنوعة التي تقدم مادة ثقافية، ومعرفية متنوعة، والتي تتعدد في قيمتها وأهميتها عند الفرد المستخدم، خاصة عند فئة الأطفال واليافعين، وتحرص الجهات والمواقع المبرمجة لتلك المواد المسوقة عبر تلك الوسائط على أن تكون، مغرية في أشكالها، وطرق وأساليب عرضها باستخدام الألوان والصور والخطوط الجذابة التي تستقطب اهتمام كل فئة على حدة، وتظل فئة الناشئة من الأطفال اليافعين أكثر مستهلك لكل القصص والرسوم المتحركة وتلك الألعاب التي تقدم إليهم على أنها تساعد في تطوير القدرات المختلفة في مجال الذكاء والفطنة والفهم لأسرار الحياة المعاصرة، وما تحتويه من قضايا معرفية وفنية، كما أنها تفتح عقولهم وعيونهم على جديد التطور التكنولوجي، وما تجود به تلك الوسائط الإلكترونية من تقنية تجعل صاحبها ينخرط فيها بقوة حتى تغدو لصاحبها بأنها حالة قصوى من حالات الإدمان على تلك المواقع، ومن هذا المنطلق يجدر بنا الرأي بأن ندخل ثقافة الطفل من بوابة الكتاب الموجهة للطفل التي يجد ضالتها في مادتها عبر تلك الوسائط الإلكترونية التي يشترك فيها الكاتب و الطفل.

- إن تجربة، الكتابة للطفل في عصر التكنولوجيا، قد أخذت بعد الخطيرة من حيث اعتمادها على تلك الوسائط الإلكترونية التي يستخدمها الكاتب في إنتاج نصف إبداعي موجه إلى فئة الأطفال في الوطن العربي أو في العالم، والسؤال الذي يفرض نفسه على فئة الكتاب والمبدعين، هل أدب الروبوتات هو أدب حقيقي أم أنه أنماط متكررة من الخوارزميات التي تجتاح عوالم الكتابة في ثقافة الطفل؟

السؤال يجعلنا نقف أمام حالة خطيرة في تجربة الكتابة على وجه العموم وتجربة الكتابة للطفل



على الخصوص، تلك التجربة التي هي بداية لوجود نص جديد يقوم على معطيات أفرزتها تلك الوسائط الإلكترونية وأقرتها التقنية الحديثة بفضل تمكن الكاتب من إنتاج نص معين بأقصى سرعة في أقصر فترة زمنية، والحقيقة التي يغفل عنها البعض أو يتعمدون الإغفال عنها أولئك الكتاب. هي أن تلك النصوص تولد مفرغ من محتوى الطاقة الإبداعية، وخالية من المبتكرات التي يصنعها الخيال البشري عند الكاتب الموهوب الذي يحلم بتقديم نسق يقوم على أساس فنية متماسكة، ومنسجم من حيث أسس بنائها الفني والأدبي والمعرفي، وذلك بلغة سليمة صحيحة تؤسر القارئ الصغير، وتمنح حالة من المتعة التي لا يوفرها نص الخوارزميات، ولعل المتأمل جيدًا لتلك الفروق بين النصين يجد أن نص الخوارزميات يساهم في مساعدة ظهور أشباه الكتاب وكما يساهم في خلط الحسابات في عالم الكتابة بين الموهوبين والمتطفلين، وذلك يساهم في هدم بناء النص الذي يقوم على جهد صاحبه الموهوب الذي تفرضه حالة إبداعية نفسية معينة خلال ولادة النص في شكلها الطبيعي، بعيدًا عن الفعل الاصطناعي الذي يراه البعض من فعل الذكاء الاصطناعي، وإن كل نص منشأه التقنية يحاول صاحبه القضاء على الموهبة الحقيقية لتحل محلها التقنية الخوارزمية.

إن ظهور أدوات الذكاء الاصطناعي سهلة الاستخدام والمتاحة على نطاق واسع إلى خلق نوع جديد من الأدب الروبوت، وحاليًا تقدم شركة أمازون أكثر من 200 كتاب من تأليف الروبوتات باستخدام الشات (جي ـ بي ـ تي) كمؤلف، أو مؤلف مشارك، وتختلف أسباب لجوء عدد من الكتاب إلى هذا النوع من الكتابة، التي هي تجربة الهواة وأنصاف الكتاب...(1) وإن من بين هؤلاء الكتاب الكاتب الأمريكي بريت شيكلر وهو مندوب مبيعات، كانت إمكانيته اللغوية ضعيفة وهواياته لم تكن تساعده في فعل الكتابة، لقد أنشأ كتابًا إلكترونيًا موجه للأطفال في غضون ساعات قليلة من 30 صفحة، والكتاب يعرض للبيع بقيمة 2.99 دولار، وفي منصة كندل ب9.99 دولار، فهم الكاتب هنا هو الربح المادي، ولا يهمه الجانب الثقافي ولا الجانب التربوي والأخلاقي، ونص بعنوان سامي السنجاب وقد تحول نص القصة إلى مسلسل.

وتقع أحداث المسلسل في قرية بإنشي في ولاية بنسيلفانيا، والبطل هو سامي السنجاب الذي كان يجمع الجوز ويستثمره، وبعد مكوثه 15 سنة في السجن بسبب سرقة الماس من رجل عصابات أوكراني، يذهب بطل المسلسل إلى القرية ليبحث عن شريكته في الجريمة وعشيقته السابقة أنستازيا، وجدها قد تزوجت وأصبحت أمًّا لطفلين، وقد غيرت اسمها تحت شخصية مبتكرة باسم جديد وهو كاري فيقدم على قتل قائد الشرطة، وينتحل شخصيته باسم لوكاس هو بويل ويصبح هو القائد الجديد لشرطة القرية، ويشتد صراع البطل مع نفسه من أجل التأقلم مع شخصيته المنتحلة، وحياته الجديدة، وبذلك ينخرط في إقامة علاقة التعامل مع زعيم العصابة في القرية.

هامش: (1): محمد سناجلة عن مقال – الروبوتات – عن موقع الجزيرة نت.

إن هذا التوظيف للقصة التي أصبحت مسلسلًا والتي قدمت الحلقة الأولى على قناة سيناماكس في مسلسل بإنشي وذلك عام 2013 والمتأمل لهذه القصة المنشأة عبر (شات جي بي ـ تي) والتي تحمل مفاهيم أحداث خطيرة على نفسية شخصية الطفل المعروضة في تلك المواقع والوسائط الإلكترونية، فهي تعرض أفكارًا خطيرة انطلاقًا من جريمة السرقة، وصولًا إلى جريمة القتل.. وأمور أخرى. وحذا حذوه جوناثان تروبر(2) وغيره من الكتاب في أمريكا وأوروبا.

إن مثل هذه الأعمال التي تلقى رواجًا عبر الوسائط الإلكترونية، والمواقع التي يرتادها الأطفال في العالم، لكن للأسف يظل عامل النقد غائبًا في تتبع تلك الأعمال التي تبرمج بواسطة تطبيقات الحاسب الآلي بطريقة الذكاء الاصطناعي، ويبقى الطفل في ظل هذه التطبيقات يواجه أخطارًا رهيبة تحول حياته إلى كوابيس، ومآسي عدة تفرضها ثقافة العصر الذي تحاول فيه الوسائط الإلكترونية فرض سيطرتها بكل ما ينتج من معارف ومن ثقافات، وسائل ترفيهية تجعل الطفل يقع



تحت طائل الإدمان، بتلك الوسائط، وليس ثمة قوة ثقافية تسعف فئة الأطفال واليافعين، بتقديم لهم ما يصح تقديمه من نصوص وأفكار تساهم في توجيههم تربويًا وأخلاقيًا وعقائديًا، وتزداد الأمور تعقيدًا بفعل ما تفرضه العولمة من تفويض تلك الفاصلة في الزمن والجغرافيا عبر بلدان العالم في القارات الخمس.

إنه من الضروري على المؤسسات الثقافية والهيئات التربوية والتعليمية، السعي إلى تنمية ثقافة الطفل في الوطن العربي، والعمل على تقديم منظومة ثقافية متكاملة من برامج متعددة، ومتنوعة تحاول صد ذلك الخطر الذي يتهدد هذه الفئة من أجيال الغد، وأهل الجهات الرسمية أن تضع في حسبانها تلك المخاطر التي تحدق بفئة الناشئة من الأطفال، واليافعين من بنات وبنين، والعمل على تدعيم ذلك الموروث الحضاري الذي يكون همزة وصل بين ثقافة الأجيال المتعاقبة، دون الإغفال أو الاستغناء عن القيم الروحية والعقائدية التي يجب أن ينشأ عليها الطفل في الوطن العربي، والتي ترتبط بمقومات بناء المجتمع السليم من كل ما تفرضه التكنولوجيا الوسائط الإلكترونية. إن الكثير من أبنائنا قد أدمنوا تلك المواقع، والنصوص التي لعبت فيها تقنية الخوارزميات دورًا مغريًا، وهي تفرض عليهم تلك النصوص والكتب والقصص، والرسوم والصور الرقمية، والمقاطع الصوتية في أشكالها المتنوعة عبر اليوتيوب والفيديو والواتساب، وغيرها من الوسائط المتعددة، فكل هذه الوسائل سهلت عليهم عمليات استيعاب المفاهيم، والأعمال المسموعة والمرئية، وذللت أمامهم تلك الصعوبات التقنية في مجال البحث، والرصد من أجل الإقبال على تلك المواقع والمنصات التي يجدون فيها ضالتهم وغاياتهم من متع ومآرب أخرى.

هامش: الاصطناعي 2: جوناثان تروبر _ كاتب سيناريو من مواليد نيويورك عام 1970، وهو من كتاب الذكاء.

مع أدب الطفل



السعيد عبد العاطي الفايد

كاتب وشاعر للأطفال من مصر

في البداية ومما لا شك فيه ولا جدال إن النشء اليوم هم براعم المستقبل وشباب الغد الذين يحملون رسالة الوطن وأحلامه وهمومه بين الواقع والخيال هكذا.

ومن ثم لابد من رعاية الطفولة صحيا واجتماعيا ورياضيا ودينيا وثقافيا وسط حالة مزاجية معتدلة واستقرار أُسري يؤهله إلى تحقيق الهدف المنشود من وراء هذا القصد النبيل.

فالكتابة للطفولة (شعرا و نثرا و رسوما) ليست بالسهولة تحتاج استعدادا وموهبة بجانب التكنولوجيا الحديثة لفن الصورة والصوت والرسوم المتحركة و فن الجرافيك..الخ.

ومن هنا نحن لا نغفل دور الدول الغربية في تكوين موسوعات الطفل المتخصصة في كل العواصم حسب البيئة والاتجاه الإنساني أيضا في خط و خطة متوازية.

فعلى سبيل المثال نجد في مصر العربية مراكز ومكتبات الطفل أضف إلى النقلة الحديثة مع التكنولوجيا من رسوم و صور متحركة و جرافيك وأفلام ومسلسلات ومسرحيات حيث السير التاريخية والخيال العلمي والبوليسي.

فهذه القفزة المستنيرة لعالم الطفولة مع الكتابة والرسم والحاسوب وغيره أثرت في شخصية الطفل وهوية المجتمع، بلا أدنى شك وشكلت فكر ووجدان هذه الفئة العمرية المستهدفة بلا مزايدة من خلال تطور هذه المنظومة المتكاملة بإدارة مستقلة، بأسلوب الحداثة من منظور القضايا الواقعية والخيال العلمي، كل هذا بمثابة نهضة شامل لعالم الطفولة والمجلات المتخصصة في أنحاء الوطن العربي وأدب الطفل العالمي المترجم، بجانب العوامل المساعدة من الرعاية الشاملة الصحية والتعليمية والرفاهية والثقافية.

كل هذا بين ظلال المشروع الخالد في مصر (القراءة للجميع).

وعلى أية حال وبدون شك وجدال عندما نتوقف مع المبدعين حول الكتابة عن الطفل قديما وحديثا بمفهوم غريزة الأبوة و المربي نستحضر هذه الكلمات لحِطّان بن الْمُعَلَّى الطَّائي:

وإنّما أولادُنا بيننا * أكبادُنا تمشي على الأرضِ

لو هَبّتِ الريحُ على بعضهم * لامتنعتْ عيني من الغَمْضِ.

ومن ثم أرى هنا في تلك السطور -وقد تناولت عدة دراسات مفصلة عن أدب الطفل من قبل- إن عالم الكتابة للطفل سواء مقروءة أو مسموعة عملية معقدة ومركبة تحتاج إلى موهبة واستعدادات

نفسية وإدراكية واجتماعية وعلمية مترابطة مع اعتدال مزاج المبدع الانفعالي داخل الفنون الجميلة.

سيان كانت الكتابة للطفولة شعراً أو نثراً وقصص و مسرح بجانب الرسومات التي تستوعب ملامح التجربة ذاتها.

أدب الأطفال نوع من الفن الأدبي الذي يشمل القصص والكتب والمجلات والقصائد المؤلفة بشكل خاص للأطفال.

وجمع الكتب المكتوبة للأطفال داخل المرحلة العمرية في دائرة التصنيف والاهتمام بالشكل والألوان والبساطة في المفردة والجملة والصورة المعبرة.

ومن ثم يتم تصنيف أدب الأطفال الحديث بطريقتين مختلفتين:

*حسب الفئة.

*أو العمر المقصود للقارئ.

ولذا يعود أصل المصطلح (أدب الأطفال) إلى القصص والأغاني، الموجودة قبل التدوين والطباعة حين كان الأباء ينقلون القصص والأغاني إلى أبناءهم شفويًا، كان من الصعب تتبع أثر أصل أدب الأطفال قبل اختراع الطباعة.

وحتى بعد انتشار الكتب المطبوعة الكثير من قصص الأطفال كانت مُصممة للكبار وتم تحويلها لاحقًا إلى كتب للأطفال، وفي القرن الخامس عشر أصبح أدب الأطفال يحمل رسالة أخلاقية أو دينية. وعُرف أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين باسم «العصر الذهبي لأدب الأطفال» لأن العديد من كتب الأطفال الكلاسيكية قد نُشرت آنذاك.

و أرى هنا في كلمات بسيطة عن ماهية أدب الطفل:

خلاصته المجملة تعود إلى التركيز على القصائد والقصص الخرافية والتعاليم الدينية وحكايات تاريخية وأخيرا ظهور الخيال العلمي.

وكل هذا يساعد على الفهم والإدراك وبناء شخصية الطفل نحو التفرقة بين الخير والشر والتربية الأخلاقية والإرشادية وتهذيب السلوك من منطلق القيم الأخلاقية التي تنظم وتحكم العلاقات على مستوى الفرد.

ومن ثم بدأت النظرة الحديثة إلى تطور اتجاهات فكرة أدب الطفل شكلا ومضمونا في تجديد الموضوعات التي تواكب العصر الحديث بمفرداته مع الحرص على التمسك بالثوابت في خط متوازي للنهوض بالطفولة وعدم إغفال الصحة والرياضة والرحلات وتنمية روح الابتكار و التجديد.

ومما لا شك فيه ولا جدال فمنذ بداية الإرهاصات الأولى لعالم النشأة لهذا الأدب الهادف في التربية وتعديل السلوك، أضف إلى الأخلاق وغرس القيم في إطار الفكرة والعاطفة والأمومة والحياة بعناصر الحيوان والطير والفراشة الصداقة والرحلات في أسلوب مبسط مشوق تراثي وعلمي وتعليمي.

ومخاطبة المرحلة العمرية بما يواكبها من تحولات ومتغيرات وتطورات واتجاهات نحو رسم هوية هذا الكائن بين ظلال الوطن من خلال بيئة تؤمن به شكلا و مضمونا وتوفر له كافة حقوقه المناسبة و المشروعة...الخ.

فقد برزت فكرة الكتابة للطفل قديما عند الحضارات وفي المجتمع الجاهلي العربي قبل ظهور الإسلام.

و كانت الشيماء السعدية ترتجز ترقص محمدا قائلة:

يا ربّنا أَبقِ لَنا مُحمّدا
حتّى أَراه يافعاً وأمردا
ثمّ أراه سيّداً مسوّداً
وَاكبت أعاديه مَعاً والحسّدا
وَأَعطهِ عزّاً يَدومُ أَبدا

ومن ترقيص الأعرابيات:

يا حبذا ريح الولد
ريح الخزامى في البلد
أهكذا كل ولد
أم لم يلد قبلي أحد

ثم نتوقف في العصر الحديث لنجد في الأدب العالمي والعربي أسماء كُثر مثل:

تشارل بيرو الفرنسي سندريلا وبوشكين الروسي دانييل ديفو الإنجليزي

وهانس كريستيان أندرسن الدنماركي.

وفي الأدب العربي الحديث للأطفال:

أبدع أمير الشعراء في ديوان شعري خاص بالأطفال يسرد فيه القصص والحكايات على لسان الحيوانات والطيور والزهور في توظيف الرمز والأسطورة في تيسير..

ثم تتوالى التجارب شرقا وغربا في



وطننا العربي في محاولات محدودة ..
على سبيل المثال:
من أهم رواد أدب الأطفال في العالم العربي:
رفاعة الطهطاوي، فهو أول من قدّم للأطفال العرب فنًا أدبيًا خاصًا بهم، رغم أنّ هذا الفن كان مترجم.
وجاء بعد ذلك أمير الشعراء أحمد شوقي، فألف أدبًا باللغة العربية للأطفال كما أسلفنا سابقا.
وتوالت الكتابات حول أدب الطفل فزاد اهتمام الأدباء والشعراء فألفوا قصصًا وأشعارًا خاصة للطفل من هؤلاء:
محمد الهراوي، وكامل الكيلاني، ومحمد سعيد العريان وعبد التواب يوسف ويعقوب الشاروني وأحمد محمود نجيب وطارق البكري وأحمد فضل شبلول وشهاب سلطان وعبده الزراع ومحمد إسحاق، محمد جلال عثمان، شاهيناز العقباوي، و أمل فرح المصرية.
ولينا كيلاني السورية وهدى الشوا قدومي الكويتية، و د. وفاء الشامسي ونبيهة محيدلي اللبنانية وسناء كامل شعلان الأردنية وسونيا نمر الفلسطينية، ومريم صقر القاسمي وأروى داود خميس السعودية وسارة طالب السهيل العراقية ونسيبة العزيبي الإمارات، وفي سلطنة عُمان د. عبد الرزاق الربيعي ود. فاطمة اللواتية وزينب بنت محمد سالم الغريبية وأزهار الحارثية.
ومن ثم يعد أدب الطفل (شعر، نثر) فنا راقيا من أجناس الأدب يدعم عملية الإبداع لنتاج الكُتَّاب والكاتبات معا، حسب المراحل العمرية و في إطار المعايير الأخلاقية المنظمة درسا تطبيقيا وقيمة تحليلية تُضاف إلى خصائص فنية تنهض بالنشء وتعكس مدى عمق الرؤية الإبداعية للمساهمة بالنهوض في السلوك والنشاط والأداء الفعلي دائماً.

الأدب العالمي

نوبل الأدب إلى كوريا

ترجمة: جمعة أبو شطة

غالبًا عندما يكتب الشعراء الروايات، يقدمون نصاً جايلاً ومبهراً و مثيراً للإعجاب، تعد رواية

(The Vegetarian) النباتيون ل(هان كانج) مثالاً على ذلك، ولا شك أنها العمل الذي كان الأكثر تأثيرًا في قرار الأكاديمية السويدية بمنحها جائزة نوبل في الأدب لعام 2024. ذكرت اللجنة أن كانج حصلت على الجائزة المرموقة لأن "أسلوبها الشاعري والتجريبي" جعلها مبتكرة في النص المعاصر .

هان كانج هي أول كاتبة كورية جنوبية تحصل على جائزة نوبل في الأدب، في تاريخ الجائزة الذي يضم 121 فائزًا على مدار 117 عامًا ، فهي المرأة الثامنة عشرة التي تحصل على الجائزة.

ولدت هان في عام 1970 في غوانغجو وحصلت أيضًا على جائزة بوكر العالمية (في عام 2016) ، بالإضافة إلى العديد من الجوائز الوطنية والدولية البارزة الأخرى، بما في ذلك جائزة ميديسيس إيترانجر في عام 2023 عن روايتها وداع مستحيل .

رواية النباتيون الحاصلة على نوبل هي أفضل أعمال هان كانج، نُشرت في عام 2007، وتُرجمت إلى الإنجليزية للنشر في المملكة المتحدة في عام 2015 والولايات المتحدة في عام 2016، وكان عنوانها مناسبًا، حيث تزامنت مع زيادة مفاجئة في عدد الأشخاص الذين يتجهون إلى النباتية، وخاصة في المملكة المتحدة.

ورغم أن الرواية ليست دراسة أو مناضلة للنباتية، فإنها تتأمل تأثير التحول إلى النظام النباتي عندما يأكل كل من حولك اللحوم، وهي تنقل كفاح البطلة يونج هيه للحفاظ على قدرتها افي الاستجابة لاشمئزاز زوجها من قرارها الذي يراه عصياناً، وتصرفات والدها العنيفة، حيث كان يطعمها لحم الخنزير قسراً.

يقدم كتاب "النباتي" رؤية موسعة للسيطرة الأبوية على الأنثى، وقد تم وصفه بأنه ثورة مناهضة للرأسمالية والنسوية.

تتكون الرواية من ثلاثة أجزاء، ويبتغي المنظور السردي في كل قسم. لم تكن يونغ هي الراوية بضمير المتكلم في قصة حيث روية الرواية من أكثر من منظور. ويبدو أن هذا أسلوب في السرد كان السبب في جائزة نوبل، وذكرت اللجنة أن التزام المؤلفة بنقل الأحداث وسردها من أكثر من منظور، منظور الشخصيات ولم تكتفي فقط بسرده من منظور البطل فقط .

إن شعر هان كانج وقصصها القصيرة لا تقل إبداعاً وأهمية عن رواياتها، وإن كانت أقل شهرة، وموضوعاتها أكثر غموضاً، وكثيراً ما تستكشف قصائدها الأماكن (المشي في شوارع المدينة)، جنباً إلى جنب مع الأشياء (مصابيح الشوارع، والشموع، والمرايا) والجسد البشري المجزأ (اليد الممدودة، وأطراف الأصابع، والخدود المتجمدة، والألسنة، والجفون) وتبدع في وصف أدق التفاصيل .

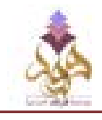
ستُنشر الترجمة الإنجليزية لأحدث رواياتها،(لن نفترق)، في فبراير من العام المقبل. ربما تكون رواية (لن نفترق) أكثر غموضًا وتعقيدًا من رواية (النباتي) ، على الأقل في موضوعها. إنها قصة امرأة تدعى كيونغها، تسافر إلى منزل

صديقتها إنسون الريفي لرعاية طائر أليف بعد دخول إنسون المستشفى بعد حادث داخل المنزل . بعد أن حوصرت بسبب عاصفة ثلجية، تكتشف رسائل من مذبحة جيجو عامي 1948 و1949 ، حيث قُتل حوالي 1000 شخص.

ردود الفعل على فوز كانج

حظيت الفائزة هذا العام بإشادة واسعة النطاق. احتفت صحيفة واشنطن بوست بالجائزة باعتبارها تقدم إمكانات للكتاب الكوريين الآخرين . وفي الوقت نفسه، أقرت صحيفة الجارديان بإشادة كانج وتوسعت في أسباب اللجنة لمنحها الجائزة: تعاطفها، ووعيها الفريد، وأسلوبها التجريبي، و"نثرها المشحون بالاستعارات".

غالبًا ما تكون جائزة الأدب مثيرة للجدل، تناقش المجتمعات



عبر الإنترنت صحة الفائزين وتتبادل الاتهامات بشأن سياسة الاختيار. ينزعج بعض المعلقين إذا كان المؤلف غامضًا للغاية، كما كانت الحال مع النرويجي جون فوس ، الذي فاز بالجائزة في عام 2023. كما ينزعجون أيضًا إذا مُنحت الجائزة لشخصية سائدة للغاية، كما كانت الحال عندما فاز بوب ديلان في عام 2016.

إن خصوصية كتابات كانج المحلية، التي تنقل التاريخ الكوري والأماكن الكورية إلى جمهور عالمي، ودقة نثرها، تعني أن عملها مبتكر وجذاب من حيث الشكل والمضمون. لقد فازة بجدارة بالجائزة.

كتابة: جو اديتونجي

The Conversation UK

It's often the case that when poets write novels, they deliver arrestingly vivid and nimble prose. Han Kang's The Vegetarian (2007) is a case in point, and it is no doubt the work that was most influential in the Swedish Academy's decision to award her the Nobel prize in literature 2024. The committee stated that Kang was awarded the prestigious prize because her "poetic and experimental style" has made her "an innovator in contemporary prose

Han Kang is the first South Korean writer to be awarded the Nobel prize in literature, and in its history of 121 winners over 117 years, only the 18th woman to be awarded the prize. She was born in 1970 in Gwangju and has also been awarded the International Booker Prize (in 2016), as well as several other high profile national and international awards, including the Prix Médicis Etranger in 2023 for her novel Impossible Goodbyes

The Vegetarian is Han Kang's best-read work. Published in 2007, and translated into English for publication in the UK in 2015 and the US in 2016, its title was apt, as it coincided with a sudden upsurge in people turning to vegetarianism and veganism, particularly in the UK

While the novel is not a manifesto for vegetarianism, it does contemplate the impact of becoming vegetarian when everyone around you eats meat. It conveys protagonist Yeong-hye's struggle to maintain bodily agency in response to her husband's disgust at her decision (he sees it as disobedience), her brother-in-law's erotic fascination with it and her father's violent acts, force-feeding her pork

Granta

The Vegetarian offers an extended insight into patriarchal control of the female body, and has been described as an anti-capitalist and ecofeminist revolt

The novel has a three-part structure and both the narrative perspective and voice shifts in each section. Yeong-hye is never a first-person narrator in the story of her own body and the decisions she makes about it. This noticeable lack of voice seems to have been relevant to the Nobel prize. The committee stated that their decision was motivated by the author's commitment to conveying "invisible sets of rules" and "the fragility of human life" through her "unique awareness of the connections between body and soul"

Han Kang's poetry and short stories are just as innovative and important as her novels, though they are less well known, and their themes more obscure. Her poetry often explores places (walking on the city street), juxtaposed with objects (streetlamps, candles, mirrors) and the fragmented human body (a hand reaching out, fingertips, frozen cheeks,

tongues, eyelids)

The English translation of her latest novel, We Do Not Part, will be published in February next year. We Do Not Part is perhaps more obscure and complex that The Vegetarian, at least in subject matter. It is the story of a woman named Kyungha, who travels to her friend Inseon's rural house to care for a pet bird after Inseon is hospitalised after a wood-chopping accident. Trapped by a snowstorm, she uncovers letters from the 194849- Jeju massacre, where around 1,000 people were killed

Han Kang discusses her win

Reactions to Kang's win

There has been wide praise for this year's winner. The Washington Post celebrates the award as offering potential for other Korean writers. The Guardian, meanwhile, acknowledges Kang's accolades and expands on the committee's reasons for awarding the prize: her empathy, unique awareness, experimental style, and "metaphorically charged prose

The prize for literature is often controversial. Online communities debate the validity of winners and make accusations about the politics of choices. Some commentators are upset if the author is too obscure, as was the case with Norwegian Jon Fosse, who won in 2023. They are equally upset if the prize is awarded to a figure who is too mainstream, as was the case when Bob Dylan won in

2016

المصدر:

Jo Adetunji

كتابة: جو اديتونجي

Editor, The Conversation UK



الكلب في البئر

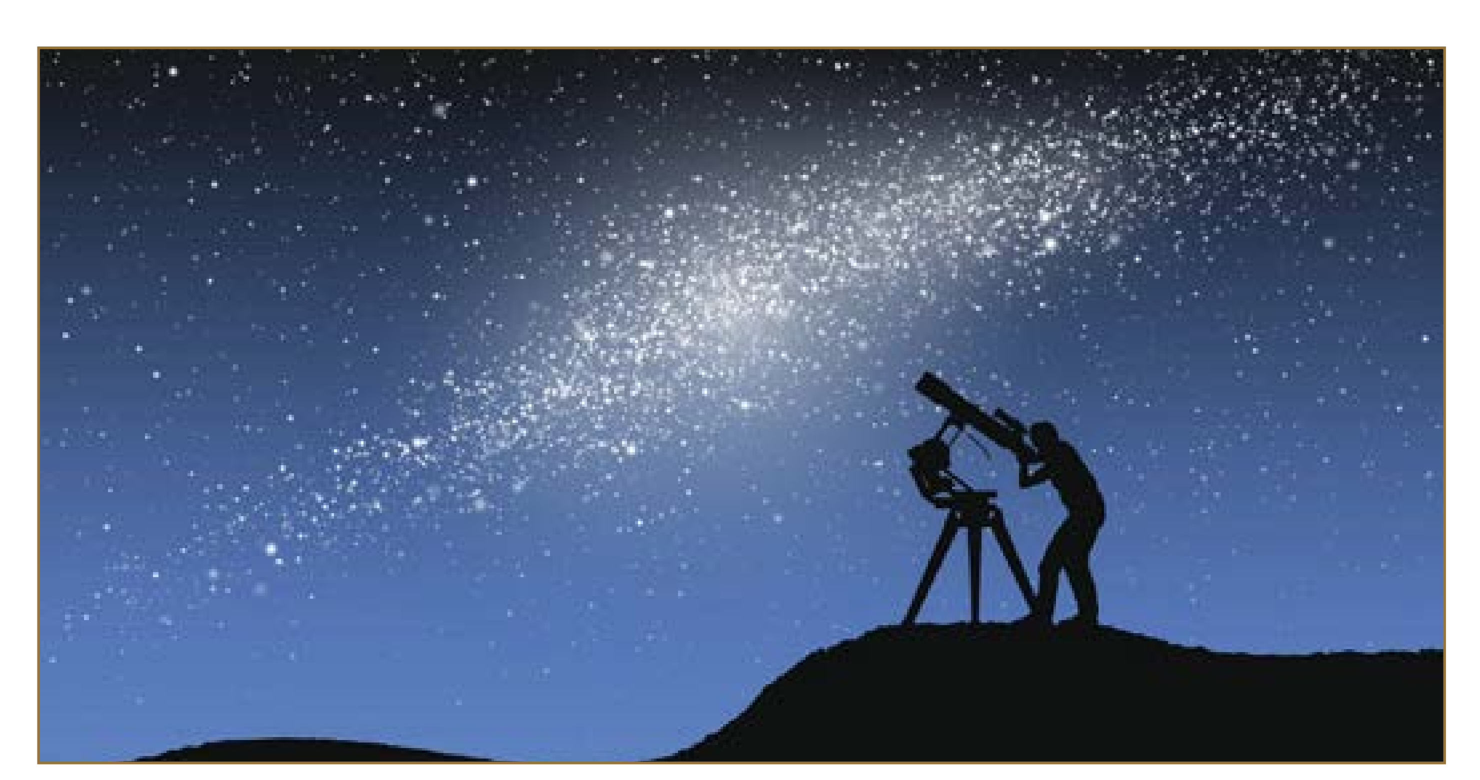
ترجمة: عزيزة برناوي

عاشت كلبة وجراؤها في مزرعة. كانت هناك بئر في مزرعتهم. أخبرت الكلبة الأم دائمًا جراءها ألا تقترب أبدًا أو تلعب حول البئر.. في يوم من الأيام، تغلب الفضول على أحد الجراء، متسائلًا لماذا لم يسمح لهم بالاقتراب من البئر. قرر أنه يريد استكشافه. نزل إلى البئر وصعد الجدار لإلقاء نظرة خاطفة على الداخل. رأى انعكاسه في مياه البئر ،لكنه اعتقد أنه كلب آخر. غضب الجرو الصغير عندما قلده انعكاسه، لذلك قرر محاربته. قفز الجرو الصغير إلى البئر، فقط ليجد أنه لا يوجد كلب. بدأ في النباح والنباح حتى جاء المزارع لإنقاذه. تعلم الجرو درسه ولم يعد إلى البئر مرة أخرى. المغزى: استمع دائمًا إلى ما يقوله الشيوخ، ولا تتحداهم.

The dog at the well The Moral Always listen to what elders say, and don't deny them. A mother dog and her pups lived on a farm. There was a well on their farm. The mother dog always told her pups never to go near or play around it. One day, one of the pups was overcome by curiosity, wondering why they weren't allowed to go near the well. He decided he wanted to explore it. He went down to the well and climbed up the wall to peek inside. He saw his reflection in the well water but thought it was another dog. The little pup got angry when his reflection imitated him, so he decided to fight it. The little pup jumped into the well, only to find there was no dog. He began to bark and bark until the farmer came to rescue him. The pup had learned his lesson and never returned to the well again.

المصدر:

Moral Short Stories for Kids



لطائف تركية

ترجمة: سلسبيل جوابره

"لا أعرفُ مقامًا أجمل من أن يكون المرءُ أولوية".

-جمال ثريا

Birinin önceligi olmaktan daha güzel bir mevki bilmiyorum"

– Cemal Süreya

لا تزالين في الجزء الأجمل من قلبي، حتى لو غضبتُ منك اليوم كُله وخاصمتك، في الليل وأنتِ تغطين في النوم سأُغطيك.

-صباح الدين علي

Sen hâlâ kalbimin en güzel odasındasın. Bütün gün sana kızıp küssem bile, gece uyurken üstünü örtüyorum

-Sabahattin Ali

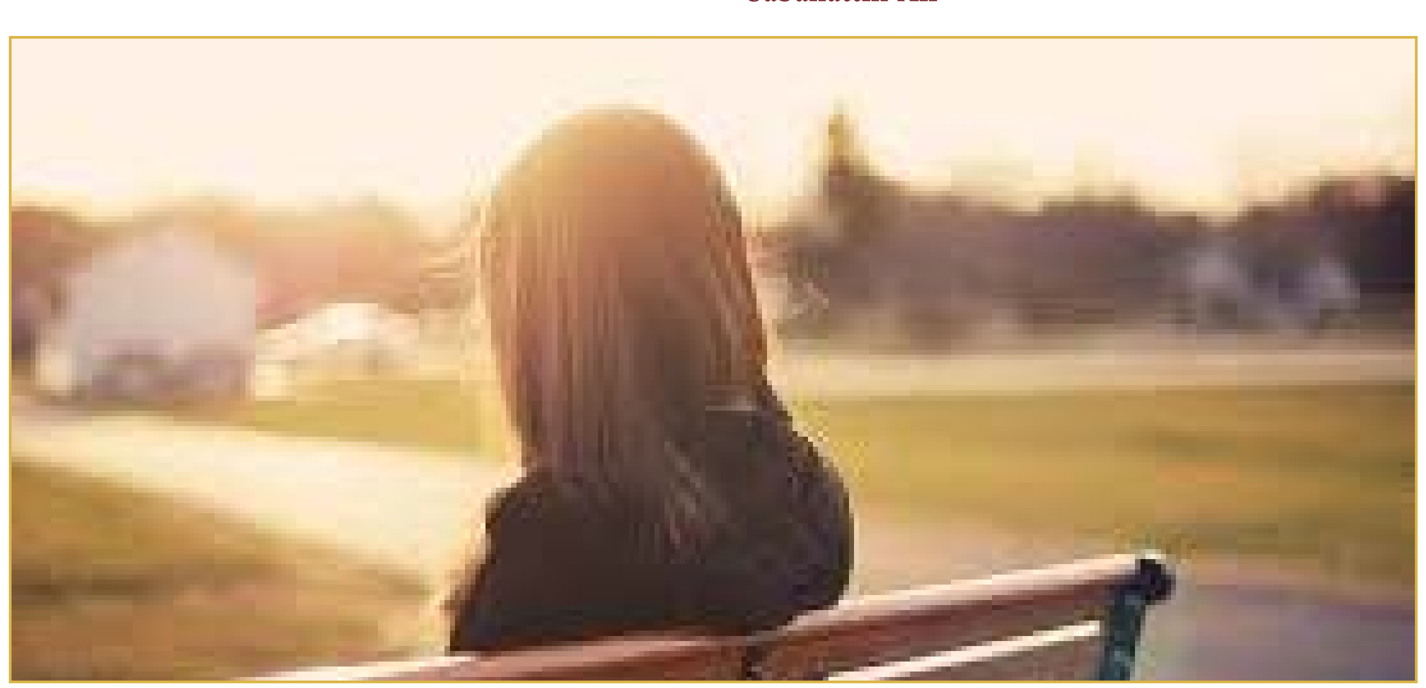
يعيش المرء حياتين -على الأقل-
إحداهما ظاهرة لنا،
والأخرى سر في قرارته.

– أوغوز أتاي

"Her insanın yasdıgı en az iki hayatı vardır; biri bildigimiz vitrinlik, digeri bilmedigimiz derinlik"

-Oguz Atay

المصدر: نصوص مترجمة
قناة سلسبيل
Selsebel75





وطن الأفـــــــــــــراح

ابتسام فهد الحيان

ليلة استثنائية توجهت فيها الأبصار تجاه شاشات التلفاز ترقبًا لهدفٍ طال انتظاره منذ سنين، وتحقق على يد رجل لم يكن يرى المستحيل إلا ممكنًا بفضل الله على أرضه، ثم بقوة شعبه، ففي الحادي عشر من ديسمبر لعام 2024 أضحت الفرحة خضراء اللون وضجت إلى عنان السماء وتعالت أهازيج الشعب بهجةً، إثر إعلان فوز المملكة العربية السعودية لاستضافة مونديال كأس العالم 2034، فلم يكن الحلم ببعيد، إلا أن لذة عناقه ذات طابع أنيق.

لسنا حديثي عهد بالإنجازات المتتالية في عهد خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، فقد اعتدنا الهُتاف لنجاحاتنا ولم نعد نرضى مُقامًا إلا بالصف الأمامي في حاضرنا، لنكن في مقدمة صفحات التاريخ الزاهر الذي تفخر به أجيال وأزمان.

هذا الوطن العظيم الذي نسير ونحن نحمله إكليلًا من العزة على رؤوسنا من بين الأنام، إذ قيّض الله لنا وليًّا للعهد توشح الأمانة فاستظل الشعب تحت ردائه فاعتزم بهم واحتزم، أطال النظر الى تلك الرؤية كحدة الصقر واختصر الخطى ومضى قدمًا إلى القمة، والشعب يهتف من خلفه (الله ينصرك يا محمد) لم تكن مشاعر مستعارة أو هتافات شعبوية تقليدية، بل نبضات قلوب مخلصة لم تلبث أن أسندت ظهرها بعد فرحة غامرة قُبَيْلَ أيام بافتتاح (قطار الرياض) الذي يعتبر استراتيجية حديثة في منظومة النقل العام داخل مدينة الرياض، حتى عاد أبو سلمان ليشعل قناديل الفرح من جديد بهذا الحدث العالمي، لتبتسم الشفاه فخرًا بهذا الوطن وتغلق أجفان الولاء إجلالًا لحكامنا الأكارم.

ومن باب حفظ النعم وذكرها، لله الحمد على انتمائنا لثرى هذا البلد قبل سمائه، فقد تصدرنا المشهد السياسي ريادةً وإدارةً وسابقنا الدول في مجال الخدمات الرقمية والأمن السيبراني، حتى أصبحت جميع الخدمات تنجز من لوح ذكي في وقت قياسي، تماشيًا مع برنامج جودة الحياة، اقتصاديًّا نتألق بين النجوم بعد توجه أنظار الاستثمار الأجنبي لنا، فلا عجب أن نهيب العالم أجمع بهذا التلاحم الأصيل الذي لا ينفك له وثاق بين قيادة وشعب.

ما أعظم جميلك علينا يا وطني.

وفي ظل ما يحدث في العالم الخارجي من انهيارات سياسية وسقوط وانقلابات، يتعاضد الشعب بالقلوب قبل الأجساد درعًا حصينًا لمن استمنح له قولًا كذوبًا وفعلًا بائسًا تجاه أمننا الوطني وقادتنا الأشاوس، فنحن الجنود قبل أن نكون مواطنين.

وأخيرًا رسالتي إلى العالم: (نحن نفعل ثم نبهر المجرة بالشروق).



ثقافة قانونية (دوائر دعاوى الأخطاء الصحية)

وفاء عبدالله

في المحكمة العامة بالرياض

وزير العدل يوجه بتدشين مقر دوائر دعاوى الأخطاء المهنية الصحية

وفق الهوية المعيارية الموحدة

- تعمل بشكل إلكتروني بالكامل
- تختص بنظر جميع الأخطاء المهنية الصحية في عموم المملكة
- 8 دوائر للنظر في قضايا الدرجة الأولى
- دائرتان لدرجة الاستئناف

إنجاز + 10 آلاف قضية

خلال فترة انتقال اختصاصات الهيئات الصحية الشرعية إلى القضاء العام

ستساهم في

- سرعة الفصل في النزاعات الطبية.
- اختصار الوقت والجهد على المتقاضين.

www.moj.gov.sa

2030



ثقافة صحية (مشروب الشتاء)

محمد العمري

الهيئة العامة للغذاء والدواء
Saudi Food & Drug Authority

الشوكولاتة الساخنة

استخدم

- حليب قليل/ خال الدسم
- الشوكولاتة الداكنة

ابتعد عن

- الإضافات التي ليس لها قيمة تغذوية مثل كريمة الخفق وغيرها

تختلف السعرات الحرارية وكمية الكافيين باختلاف طريقة التحضير ونوع الإضافات وكميتها

Saudi_FDA



كاريكاتير العدد

أمين الحباره

ترنيمة العدد

علي الحباره

ترفق بنفسك

لنْ يساعدكَ
ميت على حَمْلِ جثتهُ

بقلم
علي الحباره



مجلة فرقد الإبداعية













للإبـــداع عنـــوان









مجلة فرقـد الإبداعيـّة







مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي